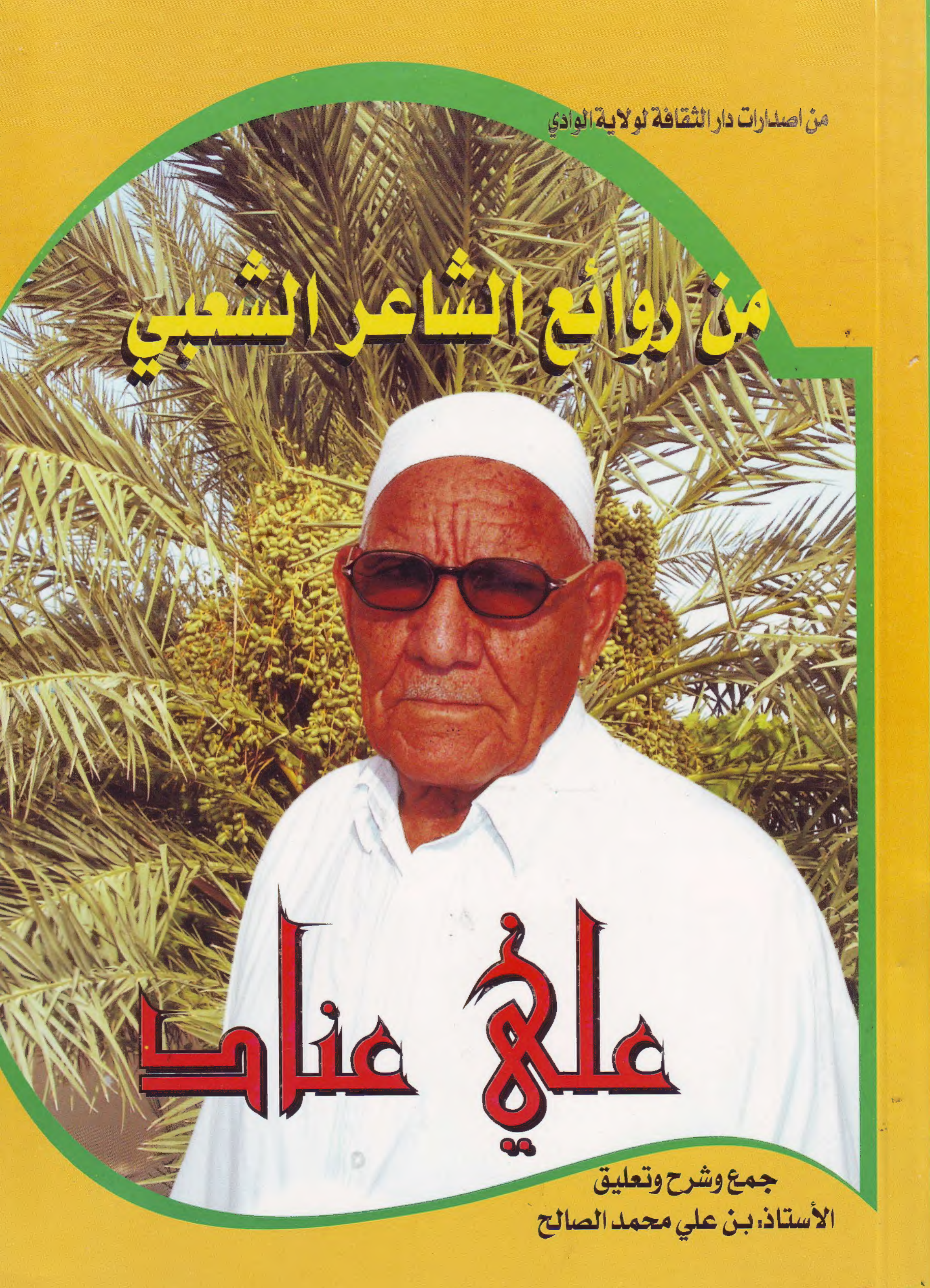
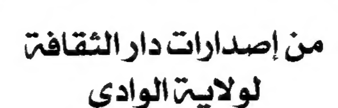

من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي
من روائع الشاعر الشعبي
علي عناد
جمع وشرح وتعليق
الأستاذ: بن علي محمد الصالح


من إصدارات دار الثقافة
لولاية الوادي



من روائع الشاعر الشعبي
علـي عنـاد

جمع وشرح وتعليق:
بن علي محمد الصالح

مراجعة القصائد:
الشاعر عبد المجيد عناد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى 2008

رقم الإيداع القانوني: 2502 - 2008
ردمك: 0 - 2216 - 0 - 9947 - 978

التحرير والإخراج: بن علي محمد الصالح / **تصميم الغلاف:** بن علي محمد الصالح



شكر

- نشكر الشاعر القدير علي عناد ونجله عبد المجيد اللذين وضعا تحت تصرفنا مجموعة ضخمة من القصائد المخطوطة، وقدما لنا كل التسهيلات والدعم.

- نشكر الأستاذ محمد حامدي مدير دار الثقافة لولاية الوادي على كل المجهودات التي قدمها من أجل إخراج هذا العمل.

- نشكر إذاعة سوف الجهوية التي زودتنا بجملة من قصائد الشاعر المسجلة لديها.

- نشكر الوالد الكريم الذي كان مرجعنا في شرح جملة من مصطلحات أهل البادية.

تصدير

ونحن نعيش عصر تداول المعلومة وتداخل الثقافات وعولمتها، وتقارب المسافات بين الشعوب بفضل الثورة الاتصالية التي يعيشها عالمنا اليوم، لم يبق لنا مما نتميز به أفضل من الثقافة الشعبية كميراث لشعب بعينه، وخصوصية في كثير من الأحيان تضيق وتصغر حتى تتسم بالمحلية، لكنها تتجذر وتكبر ويزداد التمسك بها كل ما أحس هذا الشعب أن ثقافته مهددة بالزوال، باعتبارها الكنز الباقي والإرث الذي يحفظ الكثير من الحلقات للتواصل بين الأجيال.

ومهما بلغت الشعوب من تطور وازدهار فلن تحس بالطمأنينة على مستقبلها ما لم تحافظ على تاريخها وتراثها وثقافتها، وعن أي حضارة سوف تتحدث وقد أهملت أهم أركانها وهو الجانب الثقافي الذي يمثل الخوالد الشاهدة خاصة في جانبه المادي.

وفي الثقافة يغفل الكثير عن الجانب الشعبي منها، فمنهم من يقزمها ومنهم من يعتبرها ثقافة العامة فهي تفتقر للموضوعية والعلمية فلا تعكس الجوانب المختلفة للمجتمع وبذلك لا تستحق الدراسة الأكاديمية والمعمقة، ومنهم - وهم أقلاء - من تنكر لها وارتمى في أحضان الحداثة وأفرط في عصرنته وأعتبر الثقافة الشعبية قد تجاوزها الزمن والحديث عنها هو ضرب من الرجعية الثقافية والتقوقع على الذات.

والأصل نحن في حاجة إلى الثقافة الرسمية والشعبية معا وإلى المعاصرة والأصالة وإلى كل ما يحفظ تراثنا ومقوماتنا ويعزز هويتنا، وعندما نولي الاهتمام للثقافة الشعبية لأنها الأصدق في التعبير عن هموم عامة الناس ولا تقتصر على النخبة، ولأنها مرآة نقية تعكس حقيقة المجتمع في شتى جوانب حياته، وكل الفنون والآداب الشعبية هي من إبداع الشعب وملك له، ولا تحتاج إلى قدر عالٍ من الثقافة بل وفي غالب الأحيان تجد الأميين والضاربين في البداوة هم أقدر من غيرهم في إنتاج الفنون والآداب الشعبية، وأحذق في استعمالها وتداولها، ولهذا كله استمدت الثقافة الشعبية قوتها ومصداقيتها وشموليتها وملكت اهتمام وذوق شريحة عريضة من الناس.

والثقافة الشعبية وإن تنوعت أبوابها وفنونها وآدابها بين التراث المادي والشفاهي المتواتر كالقصة والمثل واللغز والشعر ونحوها، فإنها ليست بنفس الأهمية، فالبدو يصنف عندهم الشعر الشعبي في المرتبة الأولى

باعتباره مظهرا من مظاهر الاحتفالية فلا تحلو الأفراح دون فحول الشعراء والطبوع الشعرية والغنائية واستعراضات التحدي والمبارزة بينهم لإثبات الموهبة ونيل اللقب، وفي المدن نظمت العكاظيات الشعرية الدورية، وأرسل الشعراء للتظاهرات المحلية والدولية كوفود رسمية للمشاركة والتمثيل الثقافي، وتلقفت الإذاعات المحلية الشعراء ونشرت إنتاجهم واستحسن المستمعون ذلك وطالبوا بالمزيد، مما أسهم في ظهور شعراء جدد وخلق جو انتعش فيه الشعر الشعبي.

وعندما نتحدث عن الشعر الشعبي في منطقة سوف فإننا نتحدث عن فن ضارب في التاريخ يصعب الإلمام به ابتداء من كبار الشعراء كإبراهيم بن سمينة وبالناوي وأحمد بن سعود وقدور بن التومي وعلي بالعوينية... حتى نصل للمعاصرين منهم ليقفز إلى أذهاننا اسم لامع وقطب من أقطاب هذا الفن ملأ الأفواه والمسامع، ملك قلوب الناس وحبّب الكثير منهم في الشعر الشعبي بأسلوبه السلس وروحه المرحة ونظمه الراقي والمتقن.

إنه الشاعر القدير علي عناد أمد الله في أنفاسه وأطال عمره بموصول الصحة ليزيدنا من عطائه وتميزه، وإذ نعترف له في هذا المقام بأننا تأخرنا في تقديره والاعتراف بجهوده الكبيرة طيلة أكثر من أربعين سنة، لكننا نتدارك لنكرمه إكراما تاريخيا يليق بمقام مبدع، ولم نجد لذلك أفضل من جمع روائع من أشعاره وإصدارها في كتاب واحد لضمان صيرورتها التاريخية ووضعها بين يدي الدارسين والمهتمين والطلبة.

وهو تقليد دأبت عليه دار الثقافة لولاية الوادي حفاظا على موروثنا الشعبي الذي يتناقص عمره بانقضاء أيام حفاظه وبمساعدة الأساتذة الباحثين والمهتمين في هذا المجال، ومنهم الأستاذ بن علي محمد الصالح الذي سبق وأن أصدرت له دار الثقافة كتاب (الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره)، وها هو اليوم يهدينا روائع الشاعر القدير علي عناد فتحية تقدير وإكبار للأستاذ، ودار الثقافة لولاية الوادي تبقى كعادتها مفتوحة الأبواب للإبداع والمبدعين وللأعمال الهادفة التي من شأنها أن تكون لبنة بناء في هذا الوطن الحبيب.

محمد حامدي

مدير دار الثقافة لولاية الوادي

مقدمة

يختلف الشعر الشعبي عن غيره من الفنون والآداب الشعبية الأخرى في أن أغلبه معلوم المؤلف وليس ملكا عموميا مشاعا كالأمثال والحكم والقصص الشعبية والألغاز ونحوها، ولربما أخذ صفة الشعبية لتعبيره عن مشاعر وهموم الشعب وتناول قضاياه الكبرى، وتمثيل أفكاره وكشف مستواه الثقافي والسلوكي والحضاري، بلغة عامية سهلة حبّبت الناس فيه وجعلتهم ينسجمون معه ويعلون من شأنه ليصبح متعتهم الفنية الأولى خاصة في المناطق التي ترعرع فيها الأدب الشعبي.

وما يميز الشعر الشعبي بل كل الآداب الشعبية هو التواتر بين الناس مشافهة والتوارث للأجيال عن طريق الحفاظ فهي بذلك رهينة لما وعت الصدور وتستمد قوتها من مقدرة استيعاب وأمانة هؤلاء الحفاظ في النقل، ولعل أيسر أنواع الأدب الشعبي حفظا الأمثال والحكم لكونها جملا صغيرة مسجوعة سهلة الحفظ تتكرر بعدد ورود مناسباتها، فتوريثها ونقلها سلسا يسيرا، عكس الشعر الشعبي الذي يتطلب حفاظا لهم من القدرات العقلية ما يستوعب ألاف الأبيات ومن الفطنة ما يجعلهم قادرين على تأصيل ونسب القصائد.

ولذلك كله أصبح تدوين ما أمكن تدوينه حتمية يمليها واقعنا الذي نعيشه والذي لم يعد فيه من الفراغ ما يسمح للمولعين بالشعر أن يحفظوه في الصدور بنفس العزيمة والقوة التي توفرت للسابقين الذين نقلوا لنا كمّا هائلا من النصوص الشعرية، ولهذا تعاظمت مسؤولية الأفراد والمؤسسات والهيئات للحفاظ وتدوين هذه الكنوز الثقافية.

وإيمانا منا بأهمية الشعر الشعبي كأحد الألوان الأدبية الذي يحمل الكثير من القيم الجمالية والصور الإبداعية كغيره من الإبداعات الأخرى، ويتضمن جملة من الملامح الفلسفية والأخلاقية والمشاعر الإنسانية الراقية، كما وثق وأرّخ للعديد من الأحداث التاريخية خاصة أحداث الثورة التحريرية الكبرى، وما أكثر القصائد التي تعدت تاريخ الحدث لتتوغل إلى الوصف المفصل والدقيق لمجرياته، وتمجيد سيرة صانعيه.

وإذ نتقدم بهذا الجهد المتواضع المتمثل في جمع قصائد الشاعر القدير علي عناد تعبيرا عن تقديرنا لمجهوداته، وحفاظا على قصائده الشعرية التي نعتبرها من نفائس ما أنتجت سوف في الأدب الشعبي، وقد سلكنا في ذلك أيسر الطرق كما نعتقد بتبويبها حسب غرضها، مع الإشارة

إلى أن القصائد الشعرية الشعبية من الصعب ركنها ضمن غرض معين لتداخل الأغراض أحيانا والجمع بين الغرضين في القصيدة الواحدة أحيانا أخرى، كأن يتغزل الشاعر بالمرأة البدوية في وصف البادية والنجع مثلا.

ومع هذا فإن تدوين الشعر الشعبي يعني الحفاظ عليه كتراث جماعي ووضعه بين أيدي الدارسين والباحثين والطلبة لا سيما وأن منطقة سوف تشهد حركة حثيثة في ميدان البحث في الأدب الشعبي والاهتمام به وإعطائه مكانته العلمية خاصة من طرف طلبتنا بالمركز الجامعي بالوادي الذين يفضلون المواضيع المحلية في دراساتهم الشعبية لتوفر بعض مصادرها خاصة الجانب الميداني منها.

فنرجوا أن يكون هذا العمل إضافة جديدة، وأن يعكس صورة من صور الأدب الشعبي في المنطقة، وأن يكون لبنة من لبنات الدراسات الجادة والمعمقة في هذا الميدان.

ومن المفيد أن نلفت عناية القارئ الكريم إلى عدة ملاحظات منها:

1) أن قصائد هذا الكتاب وضعت على أساس أغراضها، ولم نراع تاريخ نظمها داخل الغرض الواحد.
2) إن المسموع في الشعر الشعبي ليس كالمكتوب، أي لو سمعت القصيدة بصوت الشاعر ستكون أجمل وأروع من قراءتها بنفسك.
3) اجتهدنا أيما اجتهاد في أن يكون المكتوب كالمنطوق، وهي معضلة تواجه كل مدون للأدب الشفوي عموما، وهذا ما وصل إليه الاجتهاد.
4) ملاحظة أن حرف القاف ينطق في حالات كثيرة بمنطقة سوف (ق وفوقه ثلاث نقاط) أي (GA) بالفرنسية، وهذه صعبة الكتابة، ولذلك فالقارئ سيلاحظ ذلك بكل يسر، وسيتمكن بسهولة متى تنطق قافا ومتى تنطق (GA) حسب مكان ورودها.
5) إعطاء الأهمية للهوامش لما فيها من شروح وتوضيحات هامة تفيد في فهم القصائد.

بن علي محمد الصالح

النخلة: 14 جوان 2008

من هو الشاعر الشعبي علي عناد؟

ويعرفنا الشاعر عن نفسه في هذه المنظومة:

عَلِـــي بـــن الطـــاهرْ بـــن عْنَـــادْ
شَاعِرْ جزائـــري مـــن ولايـــة الْـــوَادْ
ألف وتسعمائة وثَمَاني وعشْرِينْ الْميلاَدْ
فِي حُومـــــة عَلِــــي دربَـــــالْ زَادْ
بلدية الربَّاحْ الْعَمْ والْخَـــالْ والأجْـــدادْ
بلدية الْمَقْرَنْ الـــدَّارْ والزوْجة والأولاَدْ

هو الشاعر عناد علي بن الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد بن الظريف بن علي بن أحميدة بن علي بن خليفة، ولد سنة 1928 بحي سيدي علي دربال بالرباح، أين تربى وترعرع ودرس القرآن بهذا الحي، ليكمل حفظه بتونس لما انتقل مع والديه هناك على يد الشيخ سي إبراهيم بن حمادي، ولما بلغ من العمر 14 سنة، أي سنة 1942 انتقلت العائلة إلى منطقة بلغيث[1] من أجل غراسة النخيل.

انتقل الشاعر علي عناد سنة 1950 إلى الرديف بتونس ليعمل لمدة سنتين ونصف تقريبا في المناجم، وبذلك عاش غربته الأولى التي أنجبت قصيدته الرائعة (الغربة) أو كما سماها (فراق الأم)[2]، ثم عاد سنة 1953 إلى بلغيث بطلب من والده الذي فقد البصر محبذا قضاء بقية أيامه مع فلذة كبده، ليعمل في هذه الفترة بالنشاط الفلاحي (رفع الرملة)[3]، (العزق)[4]، (التزريب)[5]، (تلقيط الجلة)[6]، (تقليع التافزة)[7] و(حرق الجبس)[8].

---

[1] بلغيث: منطقة فلاحية تشتهر بغيطان النخيل، تقع غرب أميه ونسة.
[2] مطلع هذه القصيدة: أمواج البحر والشط والرقراقي وجا دون من تحزن نهار فراقي
[3] رفع الرملة: عملية نقل التراب لتحرير أماكن غرس النخيل وتقريبها من الطبقة المائية.
[4] العزق: وهو حرث وتقليب محيط النخلة وتسميدها.
[5] التزريب: بناء مصدات الرياح بجريد النخيل.
[6] تلقيط الجلة: جمع بعر الإبل الذي يباع ويستعمل كسماد للنخيل.
[7] تقليع التافزة: قلع التافزة والتافزة حجر كلسي يوجد في بقايا الوديان القديمة وفي الغيطان.
[8] حرق الجبس: حرق حجر التافزة في أفران تقليدية ثم تدق لتصبح جبسا لبناء البيوت.

توفيت والدة الشاعر سنة 1956، ثم توفي والده سنة 1970 ليبدأ مرحلة التوحد واليتم وتحمل المسؤولية مبكرا، خاصة وأن شاعرنا هو وحيد أبويه وله أخ وحيد أستشهد في الثورة[1].

في سنة 1970 إثر وفاة والده انتقل الشاعر من بلغيث إلى منطقة المقرن وبالضبط للحمادين، حيث عمل إماما بمسجدها لمدة سنة، ومدرسا للقرآن الكريم لمدة أربع سنوات، ثم عاد للعمل الفلاحي بعد ذلك، فاشترى (صحن)[2] وغرس به حوالي سبعين نخلة، فأكد بذلك قصة العشق الأبدية بينه وبين الشجرة المباركة عمتنا النخلة، فوصفها بأرقى الأوصاف حتى ليظن السامع أنه يصف ابنه المدلل، وأفتخر بها فخر العربي الأصيل بنسبه العريق وقبيلته الأعرق في العديد من قصائده.

عاش الشاعر علي عناد مكافحا في أرض سوف، معايشا لفترات متأرجحة بين الاحتياج الشديد وكفاف العيش، لكن حبه لهذه الأرض وإصراره على الإعمار كان دافعه الكبير بأن يضمن لنفسه المكانة الاجتماعية اللائقة في زمن لا تكتمل فيه مكانة الرجل الاجتماعية إلا إذا استغنى بنخيله وتمره عن الغير، ولم يقتصر هيام الشاعر بالنخيل كأنيس وغذاء أمين في وحشة الصحراء، ليهيم بالإبل ويملكها (وما زال إلى اليوم متعلقا بها ومُودعا شيئا من الإبل عند أبناء عمومته)[3].

ومن المحن التي عاشها الشاعر أن توفيت زوجته الأولى، فتعددت زوجاته فيما بعد ورزقه الله من البنين عشرة - بارك الله له فيهم - ومن البنات ستة، واختطفت منه الموت خمسة، منهم محمد الذي توفي وهو ذو الستة عشرة ربيعا فرثاه برائعة (يا خالقي هات الصبر نسّيني).

افتك الشاعر مكانا مرموقا لنفسه بتفانيه وصبره وسعة صدره ورباطة جأشه وحبه لما يفعل وما يقول، فسبقت طرفته ودعابته غضبه فيشد سامعه شدا، ويقفز اسمه لكل مجمع موضوعه الشعر الشعبي، واستحوذ على مسامع الناس كلما (قض)[4] قصيدته، فأصبح سيد الإلقاء، ومطوع الوزن والقافية، وملك الحفلات والتجمعات الثقافية، فقلما حظي شاعر شعبي معاصر في سوف بما حظي به الشاعر القدير علي عناد على مستوى

---

[1] هو عناد عبد الرحمان أستشهد في الجبل الأبيض.

[2] صحن: أرض منبسطة قريبة من الماء صالحة للفلاحة، شبيه بالسهل في مناطق التل.

[3] عبد المجيد عناد نجل الشاعر، لقاء بتاريخ الخميس: 12 أكتوبر 2006

[4] قض: مصطلح في الشعر الشعبي بمعنى قرأ قصيدته وسردها على السامعين دون تلحين.

الطبقات الشعبية والرسمية، ونفس المكانة ينالها بمجرد ما يُسمع قصيدته خارج وادي سوف.

ثقافة الشاعر علي عناد

أولى مصادر ومنابع ثقافة الشاعر القرآن الكريم الذي بدأ دراسته وحفظه منذ سن مبكرة، مع العلم أن المدرسة القرآنية في ثلاثينات القرن الماضي وفي ظل الاحتلال الفرنسي الذي لم يتح الفرص للتعلم العربي والأكاديمي، كانت تمثل التعليم الشامل والموسوعي إن صح التعبير، مما جعل المتعلمين بالمدارس القرآنية لا يقلون شأنا وأهمية عما يمارس اليوم من تعلم، إذا ما استثنينا خصوصيات العصر وما وفد من حديث علومه.

ولذلك لا نرى تباينا كبيرا بين ذلك الجيل في الإلمام بواقعه آنذاك، وفهم ما يحيط به اليوم، وهذا ما جعل شاعرنا متأقلما مع شتى المواضيع المتداولة بمحيطه الحالي ويدرجها في قصائده وبفهم عميق وبمصطلحات العصر إذا اقتضى الموضوع ذلك.

وما ساهم في بناء ثقافة الشاعر علي عناد أيضا رحلاته المتعددة في أطراف أرض سوف وتعدد نشاطه بين الفلاحة والتعليم القرآني والإمامة وما رافق ذلك من اطلاع وبحث تتطلبه هذه المهن، كما لا ننسى رحلته إلى تونس كعامل بالمناجم محتكا بأقطاب ثقافية متعددة وحركات سياسية نشطة هناك، وبعد أن وجد نفسه كموهبة فذة في الشعر الشعبي توسعت رحلاته في المدن الجزائرية مكتسبا من الملتقيات الثقافية والمهرجانات الأدبية ثقافات متعددة من مناطق متعددة، وخروجه إلى تونس كمنافس عنيد لشعراء تونسيين كبار ضمن فعاليات ثقافية دولية[1] تجمع شعراء عرب أيضا، وخاصة وأن الشاعر - بارك الله له - منحه الله ملكة حفظ وسعة إطلاع وتواضع وبساطة ساعدته على بناء ثقافته، وبجلسة واحدة معه وقد دخل الشاعر شيخوخته - أمدّ الله في أنفاسه - يلمس مُجالسه أنه يخاطب رجل واثق من نفسه، تكاملت فيه كل جوانب الشخصية المتوازنة، يملك جل أدوات رجل الماضي بأصالته وتجذره، متعايشا مع حاضره بواقعية من لا يرى هوّة بينه وبين أجيال اليوم، تسأله فيلتقط السؤال في هدوء ليجيب بما يوفي الإجابة حقها من كلمات مرفقة بالطرفة في الغالب، هذا إن لم يجب بمنظومة شعرية ارتجالية لها كل مقومات القصيد الشعري الشعبي.

---

[1] المهرجان الدولي للصحراء بدوز (تونس) والذي شارك فيه أكثر من مرة.

وفضلا عن كل هذه العوامل التي بنت ثقافة الشاعر علي عناد، فإن الشعر يحتم على صاحبه أن يكون دقيق الملاحظة ومتابعا من الدرجة الأولى لكل ما يدور حوله ليساير حاضره ولتكون قصيدته تعبيرا صادقا عن هموم وانشغالات وطموحات الطبقة العريضة التي تدعم الشاعر وتكرمه في اليوم ألف مرة إن وجدت نفسها في أعماله، ويزداد الدعم والتكريم إن احترمت القصيدة القيم والأعراف لهذه الطبقة.

كذا ما اكتسبه من أهله وقبيلته الضاربة في عمق النقاء والصفاء البدويين، وما يمتاز به البدوي من ذكاء حاد، وبعد نظر وتروٍّ في تحليل ما يتعرض له من مستعصيات الصحراء، وما يتحلى به من صفات الشجاعة والإقدام والكرم ونصرة من طلب النُصرة، كلها صفات تسهم في تكوين السريرة النقية، والشخصية المتوازنة المحنكة ذات الأفق الواسع.

أما مدرسة الحياة وخلاصة التجارب الذاتية، وعصارة تجارب الآخرين فهي كفيلة أيضا بتثقيف من أراد ذلك.

عندما يولد الشاعر كبيرا

سئل الشاعر علي عناد في لقاء خاص[1] عن بدايته الأولى مع الشعر فرد: (والله ماني عارفها كيفاش دخلت) ثم أضاف (أظن أنها وراثة .. عائلتنا كلها تشعر مرا وراجل)[2]، والأرجح بل الأكيد أنها وراثة فعلا، فهو من سلالة الشاعر العربي بن عناد[3] وهو ابن الشاعر الطاهر بن عناد[4] القائل:

---

[1] بن علي محمد الصالح لقاء مع الشاعر بتاريخ: الخميس 28 جوان 2007.

[2] وقد سمعنا منه هذا أيضا أثناء فعاليات العكاظية الرابعة للشعر الشعبي بتاريخ: السبت 04 جويلية 1998 في لقاء خاص على هامش العكاظية، لكن بصيغة مشابهة.

[3] العربي بن عناد هو شاعر كبير من آل عناد، وقد أطلعنا الشاعر عبد المجيد عناد على كثير من قصائده.

[4] هو الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد بن الظريف بن علي بن أحميدة بن علي بن خليفة، ولد سنة 1888، وكان من حفاظ القرآن الكريم، توفي سنة 1970.

يَا غرسْ هَاتْ الطلع وأبدًا سَّاجِي ... مُولاَكْ مَـاذَا لَـهْ فيـكْ إرَاجِـي[1]

– يَـا غـرسْ يَـا حَـشَّاني ... مَمْحُونْ عَنَّكْ فِي الكَـلاَمْ إنْقَـانِي[2]

يَا كنـزْ رَانِي دَاسَّـكْ لِزْمَـانِي ... يَا طُبْ للقلبْ الْعَلِيـلْ الْـوَاجِي[3]

سلَّمتْ هُنتْ جْمَاعْتِي وجِيرَانِـي ... ومْقَابْلَكْ قَاعِـدْ عليـكْ إنْقَـاجِي[4]

– إنْقَـاجِي إنْهِـزْ الرَّمْلَـهْ ... مَمْحُـونْ عَنَّـكْ هَـازِتْنِي حَمْلَـهْ

لوكَانْ تَبْـدَا ضَـايْمَاتَكْ زِمْلَـهْ ... أنَا إنْهِزْهَا إتْبَعِّدْ عَليـكْ إتْفَـاجِي[5]

إحِّنْ الإلهْ العبدْ يِجْمَـلْ شَـمْلَهْ ... ومَاهُوشْ دِيـمَهْ نُقْعدْ إبْـسَنَّاجِي[6]

– طلبـتْ الْمُـولَى ... بَأيَّـامْ سمْحَـة إمْـسَقْمَهْ معدُولَـهْ

وأنت نـخلْ تُولِدْ إتْجِيبْ الْعُولَهْ ... مَاهُوشْ كَانْ إنْجِيبْهَـا بهْرَاجِـي[7]

النَّاسْ إلْجِروْ غَليكْ لِحْقُوا دُولَـهْ ... إلْترَكُوكْ قعدُوا ضحكْ لِلْفَرَّاجِـي[8]

– طلبـتْ علـى الله ... بجْمَالْ سمْحَة إتْكُرْلَكْ فِي الـجَلَّهْ[9]

وأنت نـخلْ تُولِدْ إتْجِيبْ الْغَلَّـهْ ... إيوَاتيكْ مَدْحَانْ الغْنَـا رُبَّـاجِي[10]

وفوقْ زَايْلَهْ إتْهِزْ الرمـلْ إتْقلَّـهْ ... وعِنْدِي غنمْ حْلاَبْتِـي ونْعَـاجِي[11]

يَا غرسْ هَاتْ الطلع وأبدًا سّاجِي ... مُـولاَكْ مَـاذَا لَهْ فِيـكْ إرَاجِـي

---

[1] ساجي: على استعداد حيث أطلب ثمارك أجدها، إراجي: ينتظر.

[2] إنقاني: أنظم الشعر.

[3] داسك: أذخرك، العليل الواجي: المريض أما الواجي، فهي عربية فصيحة وردت بلسان العرب من فعل وجأ أي ضرب بالسكين، والوجء رض الخصيتين مما يسبب الألم الشديد.

[4] إنقاجي: جاءت من الكلمة الفرنسية Gagée أي المرهون والمحجوز.

[5] ضايماتك زملة: تضايقك كومة من الرمال العالية والكثيفة.

[6] سناجي: السناج هو السلة التي تستعمل للخضر والفواكه والتمر ونحو ذلك، والشاعر يطالب غرسه بأن ينجب الثمار كي لا يحمل سلته لجلب التمر من الغير أو من السوق.

[7] العولة: المؤونة من التمر ونحوه، ومن عادة أهل سوف أن يذخروا تمر الغرس من الخريف موعد جنيه إلى أن يحل موعد الغلة الجديدة في أواخر الصيف، ويسمون ذلك بالعولة، بهراجي: بعذابي وتعبي الشديد.

[8] دوله: ذاع صيتهم وأصبح لهم شأن، ضحك للفراجي: ويعني من ترك النخيل فبقي سخرية للناس.

[9] بجمال سمحة: بإبل جيدة، إتكرلك في الجلة: تأتيه بالجلة، والجلة بعر البعير المستخدم كسماد للنخيل.

[10] مدحان: مدح، الغنا رباجي: غناء التربيج، والتربيج ما يعرف في الأدب العربي بشعر ترقيص الأطفال.

[11] زايله: حمار أو بغل لإزاحة الرمال عن النخيل، إتهز الرمل إتقله: تحمل الرمل بعد خض الغبيط (الزنبيل) جيدا حتى يحمل أكبر قدر من الرمال.

وفي أحد روائعه الشعرية يؤكد الشاعر على توارثه للقصيدة أب عن جد، ولا ينفي الموهبة حين يقول: (الشِّعْرْ وَحْدَهْ جَايْنِي لِلـدَّارْ)، وهذا المقطع من قسيم[1] تحت عنوان التراث، يُغني عن أي برهنة.

وجَايِبْ كلاَمِي مثلْ غـيرْ أُوهَايَـا	الـشِّعْرْ وَحْـدَهْ جَـايْنِي لِلـدَّارْ[2]
علي عْنَاذْ يَالّلي تسْمَعْ بذِكرْ سْمَايَا	ونتْرَقْبُـوا فـي رحمـة الـسـتَّارْ[3]
من جَـدْ جَـدِّي إلْجَـدْ جَدْ إبَّايَا	من صُـغْرْتِي واحـدْ من الشُـعَّـارْ[4]

وفي قصيد آخر يثبت الشاعر الموهبة التي منحه الله إياها، حين يطلب من الشعر أن يتركه، ويرفض الشعر ذلك:

كْرِهْتَـهْ مَاعَـادِشْ عَـاجْبْنِي	لكـن مَابَـاشْ إسَـيِّبْنِي[5]
إنْـسدْ عَنَّـهْ بِالـسِيمة نِبْنِـي	إطِـيحْ ونْعَـاوِدْ نِبْنِيـهْ[6]
ظَنِّـيتَهْ الشـعر إمْـجَرِبْنِي	حَـوَّسْ مَالْقِيـشْ إمَّـالِيهْ

إن الفترة التي عاشها الشاب الراشد علي عناد مع والده الشاعر الطاهر دامت حوالي 25 سنة[7] من الاحتكاك المباشر والملازمة اليومية في العمل الفلاحي وفي غيره، لا بد وأنّ لها أثرها في صناعة الأذن الحساسة لموسيقى القافية، وإدخال حب الشعر بقلب الشاب وتغلغله بين دفات صدره، خاصة وأن هذا الشاب كان محاصرا بالشعر والقافية في كل مكان وفي كل زمان، لأن والدته شاعرة وعمته وأخته أيضا.

وجاءت البداية، ففي صيف سنة 1950 ولدت القصيدة الأولى، حين رحل الشاب علي عناد إلى الرديف بتونس للعمل بالمناجم مفارقا الأهل والأحباب، لكن حنينه واشتياقه لـ (زينة التبسيمة) كما سماها، حرّك فيه كل مشاعر الشاب الرقيق المرهف الذي يتوقد حبا، فلم يجد أفضل من صهوة

---

[1] قسيم: هو وزن شعري شعبي، تتحد فيه قوافي الأشطر الأولى، كما تتحد فيه الأشطر الثانية بقافية مختلفة.
[2] غير أوهايا: بدون أي عناء أو تكلف، فالشعر لوحده ينهال إلى بيت الشاعر.
[3] سمايا: اسمي.
[4] من جد جد الشاعر، إلى جد جد الأب (أبايا) أي جد جد والده ورث الشعر، بل ولد معه الشعر صغيرا.
[5] مقطع من قصيدة الشاعر والشعر، إسيبني: يتركني.
[6] إنسد عنّه: أغلق عنه الأبواب، بالسيمة: بالإسمنت.
[7] عاش الشاعر علي عناد مع والده منذ الولادة 42 سنة بالضبط، لكن كشاب راشد جيد الاستماع مدركا لما يدور حوله حوالي 25 سنة.

الشعر الشعبي التي تنفس عما يختلج بصدره، وتوصل مشاعره المتدفقة بلغة يفهمها الجميع في ذلك الزمن وفي كل الأزمان، لأن الكلمة الموزونة لينة طرية تتسلل إلى النفوس بيسر، وحين تتقادم تزداد حياة وأهمية.

ورغم عدم رضا الشاعر عن قصيدته الأولى كما صرح بذلك في أحد اللقاءات، خاصة قافيتها، وهو محقّ عندما يحكم عليها هذا الحكم في أيامنا هذه، وقد تحكم بصنعته وأتقن سبك قصيدته وتطورت الصور الشعرية بما تراكم لديه من تجارب وخبرات، لكن وبكل موضوعية إن صدق المشاعر وفيض العاطفة والموضوع في أي قصيدة ليس له علاقة بزمنها.

أما قافية القصيدة الأولى التي أعاب الشاعر شيئا منها، فلا نرى ما يعاب فيها، فقد استوفت شروط الروي السليم والقافية المتينة، كما استوفت كل شروط الوزن الذي بنيت عليه وهو (المزيود) الذي يتكون من طالع[1] القصيدة، ومن أدوار[2] ذات أربعة أغصان ومكبين[3]، فمن الناحية الشكلية والتقنية القصيدة كاملة متكاملة.

وما زاد هذه القصيدة قوة، موضوعها الشيق الذي يصور أقدس قصة حب في العالم بين الأم وابنها، ولوعة فراق ولد في عمر الزهور لوالدته، وبها ولدت القصيدة كبيرة وولد معها شاعر كبير وربما كان ذلك مصادفة واكتشافا ذاتيا لم يكن ينتظره الشاعر نفسه.

ولكي نشرك القارئ في الحكم على هذه القصيدة، وكي لا نتهم بالمجاملة لشاعر احترمناه كثيرا بل فرض علينا ذلك، نورد قصيدة (الغربة) أو (فراق الأم) في هذا الفصل خارج أغراض هذا الكتاب.

---

[1] طالع: ويسمى اللازمة أيضا، وهو البيت الأول من كل منظومة قافيته هو أساس القصيدة وهو المرجع.

[2] أدوار: ومفردها دور ويسمى الجريدة أيضا، وهو مجموعة الأغصان التي تنتهي بالمكب الذي يعود لقافية الطالع أو اللازمة.

[3] المكب: ويسمى أيضا الرجوع أو الرواحة، لأن الشاعر يرجع ويكب بقافيته إلى الطالع.

فراق الأم

أمْواجْ البَحَــرْ والــشَّطْ والرَّقْرَاقــي جَا دُونْ من تَحــزَنْ نَهَــارْ فْرَاقِــي[1]

- دخلـــت البَحَـــرْ أوريــــمَهْ والــشَّطْ قَــابَلْني إمْلَــوِّحْ غيمَــهْ[2]

حَـــايزْ عَلــيَّ زينـــة التبْــسيمَهْ الْحَايرْ عَليهَا القلبْ دَيـــمَهْ شَــاقِي[3]

بَايــتْ إنْحَمِّـــمْ والعبَـــادْ مْقيمَـــهْ والْحَيْ عن طُــول الزَمَـــانْ إلاَقــي[4]

- نَهَــــــارْ الْفُرْقَــــــهْ جَانِي الْخَبَرْ مشهُورْ مُوشِــي درْقَــهْ[5]

حَـسِّيتْ رِيقــي لاَ هَــبَطْ لاَ يَرْقَــى وفكْري إحوِّسْ بِــينْ جَــايْ وغَــادي

من الْوَالــدة خَلِّيتْهَــا فِــي حَرْقَــهْ تُغْرِدْ بَكَــتْ قَــالُوا عَلَــيَّ تْنَــادي[6]

- عَلَــــــــــيَّ نَـــــــادَتْ خَلِّيتْهَا وصَــدِّيتْ رُوحــي ضَــاقَتْ[7]

مَكَاتِيــبْ رَبِّــي هَمَّلَتْنـــي سَــاقَتْ مشْتَاقْ دُورة ملــك فَــسطْ بْــلاَدي

ضَــجِّيتْ والْغُرْبَـــة عَلَـــيَّ زَادَتْ وفَاقدْ أحبــاب جمَــاعتِي وانْــدَادي[8]

- فقَـــــدتْ اللَمَّـــــــهْ فقدتْ نَاسْنَا اللِّي فــسطهُمْ نــسَمَّى[9]

مَــلاَّ غريبـــة عَــامْ يَـــا مَاطَمَّـــهْ لاَ مُتتْ لاَنِي حَــيْ لاَنــي لاَقِــي[10]

خَلِّيتْهَـــا عِـــشْبَة زَهَـــتْ فِي الزَمَّـــهْ مْحَبِّرْ حديثْ الزهُــو والــشَدَّاقي[11]

- نَاسْـــــنَا وجِلْهَـــــا وبِــيَّ حَــوايجْ خَاصَّــهْ إنْكَمِّلْهَــا

---

[1] الرقراقي: أرض الطين الواسعة التي يصعب قطعها، جا دون: جاء دون، أي حال بيني وبين الوالدة التي تحزن يوم الفراق.

[2] ريمه: ضبابه وسرابه، إملوح غيمه: انتشرت وتعالت غيومه.

[3] حايز عليّ زينة التبسيمة: أي أن الشط حاز عني زينة التبسيمة (أمي).

[4] مقيمة: في راحة تامة وهدوء، الاقي: يلاقي.

[5] درقة: مخفي وغير ظاهر.

[6] تغرد: من التغريد وهو رفع الصوت مع بحح، ويغرد الحاشي (صغير الجمل) أي تسمع منه صياح حزين جدا كأنه نواح الثكلى، وربما تحولت الكلمة دلاليا من صوت الطرب والعذوبة إلى البكاء الحزين.

[7] صدّيت: من الصدود أي الإعراض والإختفاء.

[8] أندادي: أترابي.

[9] اللمّة: مجمع الأحباب والأصدقاء.

[10] يا ماطمّه: من الطامة، ما أكبر هوله وفزعه.

[11] عشبة: عشب، الزمة: القحط والجدب، محبر حديث الزهو والشداقي: الإعراض عن حديث الفرح والتشدق.

والْوَالْـــدة في غيبْتـــي نُـــشْغلْهَا ... لاَ صــبَرْ لاَ ثَمَّـــاشْ ويـــنْ إتَـــاقِي

تْذَبْذب بَكَتْ في الْحُـوشْ هَـسِّيتلْهَا ... فِي الدَّارْ مضرْبِي وكِسوْتِي ومُعْلاَقِي[1]

– بكَـــــــــتْ مَـــــــــشْغُوبَهْ ... دْمُوعْ عِينْهَا عـــن خَـــدْهَا مَـصْبُوبَهْ

إنْحَسْ كبِـدْتِي مِتْجَرْحَـةْ مَعْطُوبَـةْ ... فْرَاقك جبل بالسِّيفْ عَنَّـةْ رَاقِـي[2]

والعبدْ يُـصْبُرْ مَـا سَـعَى مَكْتُوبَـةْ ... سوَى زَهُو ولاَّ حـربْ بالطَقْطَـاقِي[3]

– ســوى زَهُــو وَلاَّ خَـصَّةْ ... يُصبر بْنَـادمْ مَـا عَطَـتْ اَلحِـصَّةْ[4]

مضْرُورْ من قَلْبِـي مـريض إنْحِـسَّةْ ... مَـصْهُودْ بـالنيرانْ يَـا تحْرَاقِـي

عن شمس زرقَـتْ خُفتْهَـا تتْمَـسَّى ... ومغيُوظْ نُوعْ ساقُوا العـدو نْيَـاقِي[5]

– الـشمس زرقَـتْ عَنِّـي ... وغَابْ شبحْهَا مَـا عَـادشْ مْقَـابلْنِي

ضَاقْ خَاطْرِي حَتَّانْ عـدتْ إنْغَنِّـي ... ومَـصْهُودْ بـالنيرانْ يَـا تحْرَاقِـي

تْمَنِّيـتْ لِلْهُـمْ قَاصِـدْ ومتْعَنِّـي ... ومَدُّوبْ مَرْكُـوبِي مـتِينْ وواقِـي[6]

– مـدُّوبْ عَـازِمْ عَنَّـةْ ... مَجْلُـوبْ مـن هُقَّـارْ جَابُوهنَّـا[7]

سريع لخْطَـا راحـةْ رْكُوبَـةْ بَنَّـةْ ... مَهُـوشْ مـخدُومْ الْحَوِيـة بـاقِي

مْعَلَّـمْ صـنع الرَّاحْلَـةْ وتْعَنَّـى ... طرَزْ طَرزْ مَهُوشْ صـنعة الـسوَّاقِي[8]

أَمْواجْ البَحَرْ والشَّطْ والرَّقْـرَاقِي ... جَاء دُونْ من تَحزَنْ نَهَارْ فْـرَاقِي

بتاريخ: جويلية **1950**

---

[1] هسيتلها: طاف خيالي وصورتي في ذهنها، معلاقي: ما تعلق به مستلزمات اللباس اليومي.

[2] بالسّيف: هنا تعني رغما عنّي، راقي: صاعد.

[3] بالطقطاقي: الرصاص وجاءت التسمية من الطقطقة صوت الرصاص.

[4] خصه: الخصاصة والحاجة، الحصه: النصيب

[5] شمس زرقت: شمس أشرقت، ويظن الكثير أن كلمة زرقت المتداولة كثيرا في سوف هي تحول من كلمة أشرقت، لكن زرقت عربية فصيحة بمعنى أن يتغشى البياض السواد وهو فعل الشمس في الليل بإشراقها، تتمسّى: تغرب، يغلبها المساء، مغيوظ نوع ساقوا العدو نياقي: متحسر وكأن العدو أخذ نوقه (إناث الإبل).

[6] مدوب: جمل (مهري) مطيع ومدرب على الركوب والسير والأسفار.

[7] هقار: منطقة الطوارق، ومعلوم أن أجود المهاري المجلوب من الهقار، جابوهنا: أصلها جاءوا به لنا.

[8] الراحلة: مركب المهري، السواقي: ضعيف الجودة، يريد أن يقول الشاعر أن راحلة هذا المهري طرزها صانع حاذق بكل عناية، راحلة تمليك لا راحلة سوق وبيع.

المشوار والنشاط

من الصعب جدا أن نحصي بدقة كل قصائد الشاعر واحدة بواحدة منذ بدايته سنة 1950 إلى يومنا هذا، وكذا نشاطه المكثف طيلة 60 سنة تقريبا، فكان لزاما علينا أن نركز على القصائد والمحطات الأكثر ضياء في مشواره ومنها:

- قصيدة (الغربة) أو (فراق الأم) جويلية 1950.
- قصيدة (الغزل) سنة 1955.
- قصيدة (الثورة في سوف) سنة 1957.
- قصيدة (بنت بلادي) سنة 1957.
- قصيدة (رسالة إلى أخي في الثورة) سنة 1959.
- قصيدة (19 مارس) مارس 1962.
- قصيدة (مسقط الراس) 23 ديسمبر 1963.
- قصيدة (موت الأبناء) سنة 1970.
- قصيدة (لا قدرت نصبر) سنة 1972.
- قصيدة (لقاء مع الصحافة) أكتوبر 1977.
- قصيدة (الرئيس الراحل هواري بومدين) ديسمبر 1978.
- قصيدة (زلزال الأصنام) أكتوبر 1980.
- قصيدة (الزهر) مارس 1982.

والأكيد أنه لا يمكن لشاعر مثل الشاعر علي عناد أن يصمت بين قصيدة وأخرى خمس سنوات كاملة، والأكثر تأكيدا لابد وأن هناك قصائد نظمت متخللة القصائد المذكورة أراد لها الشاعر أن لا تسجل ضمن محفوظاته، ربما لأنها خاصة جدا، أو خاصة بالعائلة، أو لم يكن راضيا عنها كل الرضا، فهو صاحب المبدإ: (أي قصيد لا يسمعه الأب والأم والعائلة لا أحبه، ولي منه الكثير وتركته)[1].

وبعد هذا التاريخ - أي بداية الثمانينات - توالت القصائد متدفقة، فقد تكثف نشاط الشاعر وازدادت شعبيته، وكان لوسائل الإعلام أثر واضح على ذلك، كما تكثفت رحلاته صوب التظاهرات الشعرية والثقافية المحلية

---

[1] كرر الشاعر هذا المبدأ في لقاءات ومناسبات متعددة، وهذا ما يفسر تباعد تاريخ القصائد في مرحلة شبابه، فهناك قصائد يراها غير لائقة أو قيلت في مرحلة تختلف اختلافا كليا عما يعيشه اليوم، فشطبها من محفوظات ما كتب، وتمنع عن سردها مشافهة.

والوطنية والدولية، وبها انتقل الشاعر من الحلقة الضيقة[1] إلى آفاق البث والنشر الواسعين وطابع العمومية، مما عاظم من مسؤولية الشاعر في انتقاء ما ينظم من قصائد أخلاقيا وسياسيا واجتماعيا، ودفعه للمعالجة الدقيقة للموضوع والسبك المحكم للقصيدة لضمان الرتب الجيدة بالعكاظيات والمنافسات الشعرية التي تخلق الالتزام والاستمرارية وتقوي الطموح لدى الشاعر، وتسهم في تعزيز مكانته عند جمهوره والجهات الرسمية.

ولا يخفى ما لوسائل الإعلام من تأثير في صناعة الشاعر وتوصيل فنه لأبعد النقاط الممكنة هذا إذا كان متمكنا من فنه، لأن المتلقي يميز جيدا بين الغث والسمين، خاصة في الشعر الشعبي الذي يفهمه - المتلقي - أحيانا كثيرة أكثر من مقدمه في التلفزة أو الإذاعة أو نحوها[2].

وكان أول لقاء للشاعر علي عناد مع مؤسسة الإذاعة والتلفزة الجزائرية سنة 1975 أثناء تسجيل حصة خاصة مع الشعراء الشعبيين بمدينة الدبيلة، ثم تخبرنا قصيدة (لقاء مع الصحافة) عن لقاء آخر في شهر أكتوبر من سنة 1977.

جِي وفد من الشُجعانْ بأَمر الدُّولَــهْ ... كل حَــدْ شَــاعِرْ سَــجَّلُولَهْ قُولَــهْ[3]

– كــل حــدْ جَــابْ كْلاَمَــهْ ... أُويحْكيلْنَــا مَاصَــارْلَهْ في أَيَّامَــهْ[4]

وإِتْــسَجِّلَهْ مُــسَّجلة قِدّامَــهْ ... واشْ قَالْ تْمْــشِي سَــاجْيَهْ مَــصْقُولَهْ[5]

وْكِي إِتْعَيْرَهْ وإِتْفَسْرَهْ الفَهــَّامَهْ ... على الله مَايِتْــخَصْ حتَّى لُــولَهْ[6]

[1] نعني بالحلقة الضيقة العائلة والأهل والأصدقاء وسكان الحي ...
[2] ونقول هذا الكلام لأن الكثير من الذين يقدمون الأشعار والشعراء الشعبيين بوسائل الإعلام المختلفة لا يملكون القدر الكافي من مصطلحات هذا النوع من الأدب، بل فيهم من ينقص من شأن الأدب الشعبي عموما، نظرا لتلقيه الأدب الرسمي فقط أثناء دراسته، ولا يحاول تمكين نفسه منه كثقافة عامة، بل يذهب البعض إلى اعتبار الأدب الشعبي تخريف، والأمر لا يقتصر على الجزائر فقط بل كل العالم العربي، ويكفينا تدليلا أن نجلس ونتابع بدقة حصة واحدة تتناول الأدب الشعبي وبالخصوص الشعر، باستثناء المتخصصين طبعا.
[3] سجلوله: سجلوا له.
[4] أويحكيلنا: ويحكي لنا.
[5] مسجلة: آلة التسجيل، ساجية مصقولة: مهينة ومعدلة.
[6] لوله: عورة وعيب.

وكان الشاعر في فترة السبعينات مثابرا مجتهدا ومستعدا لكل المشاركات المحلية والملتقيات والحفلات، حتى افتك لنفسه مكانا في قلوب الناس، وأصبح اسمه سبّاقا لأذهانهم كلما ذُكر الشعر الشعبي.

ثم جاءت أبرز المحطات وهي مشاركته الدولية الأولى في المهرجان الدولي للصحراء بدوز (تونس) بتاريخ: 26 ديسمبر 1984، أين إلتقي أرباب الشعر من المرازيق[1] خصوصا ومن تونس عموما، ومن ليبيا ومن بعض الدول العربية، ولا يوجد أفضل من هذا النشاط ليزن الشاعر نفسه، فيجدها كما يقول: (ربّي واحد إنهم شعراء كبار، لكن لا تفرقني منهم، فنحن روس كباش)[2].

وقد توالت مشاركته بالمهرجان الدولي للصحراء بدوز (تونس) ثلاث مرات بعد مشاركة سنة 1984 في التواريخ الآتية:

- 24 ديسمبر 1989
- 26 ديسمبر 1993
- 27 ديسمبر 1994

ثم جاء الميزان الثاني والمحك الأكبر وهو مشاركته بالعكاظية الوطنية الأولى للشعر الشعبي بالجزائر العاصمة بتاريخ. 03 جويلية 1987، ليخرج منها بطلا متوّجا بالجائزة الوطنية الثانية، ملفتا انتباه وزير الثقافة والسياحة الدكتور بوعلام بالسايح الذي قدّم له الجائزة ونوّه بجهوده، عن قصيدة بعنوان: (الجزائر بين الأمس واليوم)

نوفمبر يَامَا عزِيز علِينَا — إنْحبُّوكْ ونْعزُّوكْ يَا غالينَا
– شعب دْزَايِرْ — مَاقْوَاهْ عن وطنه نهض وغَايِرْ[3]
على الظالمة من قبل شعب ثايِرْ — لاَمِيرْ تاريخهْ يشهد عَلينَا[4]
يَا قلب مَاتَبْقَاشْ دِيمَهْ حَايِرْ — نوفمبر عاهد حلف إمِينَه

---

[1] المرازيق: وهي منطقة الجنوب التونسي حيث تكثر وتنتشر قبائل أولاد المرزوقي، الذين يشتهرون بجودة الشعر وفحول الشعراء.

[2] لقاء مع إذاعة سوف الجهوية بتاريخ: الأحد 10 سبتمبر 2006. روس كباش: أي الند للند، وتقال للمنافس العنيد، تشبيها لتناطح الكباش.

[3] ماقواه: ما أقواه، وهي هنا قريبة من: لا يلام، غاير: تأخذه الغيرة عن الوطن والشرف فنهض مسرعا.

[4] الظالمة: فرنسا، لامير: الأمير عبد القادر وتاريخه الجهادي ضد فرنسا يشهد على رفضنا للظلم.

كذا مشاركته بالمهرجان الوطني الأول للشاعر(عبد الله بن كريو)[1] بولاية الأغواط.

كما تعددت مشاركاته بمهرجانات وتظاهرات ولايات الوطن الجزائري، ولاية وهران، تيارت، مستغانم، المسيلة، بسكرة، الجلفة، ورقلة، الأغواط، غرداية، والجزائر العاصمة، وكانت كلها محطات مضيئة في مشوار الشاعر، كما كانت تمثيلا وتعريفا وتشريفا وإعلاءً لصوت ولاية الوادي عبر كل التراب الوطني.

أما المشاركات المحلية فالشاعر مستجيب لكل دعوة وجهت إليه ومن أي طرف كان، رغم ما يلحق به من متاعب، وهي متاعب يشترك فيها جميع المثقفين والمنظمين للأنشطة على حد السواء، لكن يبقى وازع الخير وخدمة الثقافة الأصيلة والمسؤولية وسد الباب في وجه ثقافة التهريج، يحرك الجميع، كما صرح بذلك الشاعر بقوله: (أسجل لبلادي ووطني وإذاعتي .. فالذي يسمعني هو أخي وابن عمّي)[2].

ولعل هذا التفاني وصدق النيّة زاد من أبعاد مساحة تعلق الناس بالشاعر علي عناد، خاصة بعد فتح إذاعة سوف الجهوية في نوفمبر سنة 1996، التي اتخذت مقاطع من أشعاره كشعارات وإشهارات، ومن قصائده مادة دسمة يتلهّف الجميع لسماعها، كما ساهمت في توصيل جديد إنتاجه إلى أبعد نقطة يصلها البث، فأهداها:

ثُقُولْ من إخْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَهْ ... إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ في الإِذَاعَـةْ[3]

– إذاعـة سُـوفْ يَامَـسْمَحْهَا ... وكل من دخلْهَا تعجبَـهْ يَـشْبَحْهَا

نشْكُرْ اللّي أسَسْهَا عَليهَا ضَـحَّى ... بالْمَـالْ ولاَّ إبْـخدمْتَهْ وذْرَاعَـهْ

الله يُحفْظَهْ ويـمَتْعَهْ بالصُّحَّـهْ ... وإبَعِّدْ عَليهْ الشَّرْ والْخَـدَّاعَهْ

---

[1] عبد الله بن كريو: شاعر شعبي من الأغواط، الأرجح أنه توفي في بداية تسعينات القرن الماضي، لأنه من معاصري الشاعر ابن قيطون والشيخ السماتي والشيخ بن يوسف المتوفي سنة 1901، تولى القضاء، وأحب فتاة من عائلة ذات مركز فنظم فيها العيد من القصائد الغزلية، أشهرها (قمر الليل) التي غناها خليفي أحمد.

[2] أخذنا خلاصة القول الذي صرح به في لقاء مع إذاعة سوف الجهوية بتاريخ: الأحد 10 سبتمبر 2006.

[3] مقطع من قصيدة طويلة أهداها الشاعر لإذاعة سوف الجهوية سنة 2000.

آثــــاره

بدأ الشاعر علي عناد نظم الشعر سنة 1950، وكانت أولى قصائده (فراق الأم)، واستمرت مسيرته الإبداعية إلى يومنا هذا، حيث كانت آخر قصيدة له أراد لها النشر (الظلم على الإسلام) التي كتبها سنة 2005، وهكذا يكون قد أنتج كمًّا من القصائد يقارب 300 قصيدة.

شاعر متميز بأسلوب متميز

إنّه شاعر متميّز بأسلوب متميز، عرف كيف يطوّع الكلمة فيجعلها خضوعة لتركيباته خنوعة لموازينه مركونة ضمن هندسة بديعة وموزونة بميزان محكم، محلاّة بقافية متقنة، فتولد القصيدة عنده رطبة نطقا، سلسلة سماعا، مرغمة متلقيها على الاستماع ولو لم يكن من هواة الشعر الشعبي.

زد على ذلك اختيار موضوعها الذي يعتبر فنّا في حد ذاته يحتاج إلى موهبة، عندما نستثني الموضوع الذي أملاه الظرف والحدث، وكم من موضوع جميل يفقد جماله بمعالجة شعرية رديئة.

وبعد هذا كله يكمل شاعرنا جمال قصيدته بطريقة إلقائها المميزة، فلا التكاك ولا تردد وكأن الشاعر يحفظ القصيدة منذ سنين وهي وليدة الساعة والحين، فتتملك أذن السامع وتهيمن على أحاسيسه، فينقاد متلهفا للشطر القادم متمنيا لو أن القصيدة تطول وتطول.

ولكي تكون القصيدة متكاملة لابد أن تشترك عدة جوانب في بناء تكاملها، مرتبطة كلها بمقدرة الشاعر ومدى تحكمه في صنعته وهندسته للكلمات وفق الموازين والقواعد المتعارف عليها، والتي يغفلها الكثير بدعوى أنّ الشعر الشعبي أدب العامة لا يخضع لأيّ مقاييس، فراح البعض يخبط خبط عشواء ويبني منظومات لم تراع على الأقل أدنى تقارب ولو على مستوى القافية، ويزداد تمسك البعض بموهبته الشعرية - كما يزعم ويتصور- وأنه من فحول الشعر الشعبي عندما يسمع (تصفيقة) من جمهور لا يتقن قواعد الشعر الشعبي وموازينه، والحكم الصحيح على متانة الشعر الشعبي وصحته يأتي من عارف متقن لقواعده، أو من البدو الضاربين في عمق أصالة اللهجة العامية المستعملة في هذا الشعر، وبالطبع والسليقة يلتقطون موسيقى القوافي ويسقطون قصائدهم على الموازين دون تفكير أو تكلف، ولهذا نجد الشعر البدوي أبلغ وأقوى من شعر الحضر من حيث اللغة

الشعرية والصور البديعة والقوافي المتقنة وتوظيف المحيط وتجارب الحياة توظيفا ذكيا.

وقبل أن نصل إلى ميزان القصيدة كقواعد تقنية، هناك جوانب مهمة جدا تدخل في تركيب القصيدة، فيها ما يكتسب من المحيط وتتسم بطابع العفوية إذا تمكن الشاعر وتحكم في نظم الشعر كلغة القصيدة مثلا، ومنها ما يتراكم بالممارسة والتقليد ليصبح قاعدة ثابتة كالبنية الشكلية للقصيدة مثلا، إضافة إلى الموهبة التي تأتي في المقدمة والتي تخول للشاعر بأن يقول شعرا ارتجاليا تتلخص فيه كلّ مقومات الشعر.

ولعل أهم ما يميز بين شاعر وآخر هو التفرّد بخصائص تجعلنا نقول بأنّ هذا شاعر عبقري ومتميز وذاك متوسط وذلك ضعيف، ولا نبالغ لو صنفنا الشاعر علي عناد من الصنف الأوّل أي شاعر عبقري ومتميز استنادا لعدة معايير منها:

1) اللغة

ولغة الشعر الشعبي كما هو معروف هي العامية، والعامية هي اللغة التي تداولتها العامة، وبتعبير آخر هي الفصحى الملحنة أي التي فقدت البعض من خصائصها النحويّة، وما تبع ذلك من تحديثات وتغيرات وتطورات في الصوت والدلالة، حدثت من تطويع الفصحى وإخضاعها لتعبر بصدق عن هموم الناس، وتضمن التواصل الكامل الذي يتساوى العامة في فهمه وإدراكه، ومسايرة جميع المواقف والأوضاع المختلفة.

ويجمع الكثير من الباحثين والمؤرخين والملاحظين والزائرين على أنّ عاميّة منطقة سوف قريبة جدا من الفصحى، وأنّ لغة التخاطب اليومية تلامسها من الناحية الصوتية والمفردات، ويقر بذلك الشاعر والأديب عمر أزراج حين زار وادي سوف وأذهله استعمال الفصحى (..أذهلني أن أولئك البسطاء يتحدثون بلغة عربية فصيحة، تذكرك بأيام العرب الزاهية في الشام والحجاز واليمن، وتقذفك في شفافية الحديث الممتع والسهل الممتنع، وأذهلني أيضا مستوى الوعي المرتفع عندهم..)[1].

ولا غرابة حين نتفحص أيّ قصيدة من قصائد الشاعر علي عناد أو غيره لنجد أغلب كلماتها من صلب القواميس العربية، مع شيء من التغيير الذي ذكرناه آنفا، أو إقحام عدد قليل من الكلمات الفرنسية المقحمة أصلا في

---

[1] عمر أزراج، الحضور مقالات في الأدب والحياة، ص: 209، م. و. ك، سنة 1983

العامّية ولعلّ العامل التاريخيّ له دوره، ونجد من الكلمات التي استعملها شاعرنا مثل: بلاصة (Place) ، مريفز (Refusée)، كومباسه (Compassement)، فنيان (Faineant)، الفاميليا (Famille)، مصبلي (Sablé)، مفبلي (Faible)، بوماضة (Pommade)، كريدي (Crédit).

ومن الكلمات الفصيحة التي وظفها الشاعر علي عناد والتي طالها شيء من التغيير الطفيف الذي لم يخرج عن حذف أو إضافة حرف أو إدغام وما شابه ذلك، ونذكر بعضها:

عِـدْهَا = عندها، تِشْتِي = تشتهي، هَا = هذا وأحيانا هؤلاء، أو = واو العطف أحيانا، كِيمَا = كما، كِي = مثل وأحيانا كثيرة تعني لمّا، وَلاّ = وإلا، إلْواشْ = لماذا، جَابُوهِلْنَا = جاءوا به لنا، إتْمَنّيتْلَهْ = تمنيت له، مُوشْ و مَهُوشْ = ما هو شيء، قَدَّاشْ = كم أي قدر أي شيء، إتْقُولْك = تقول لك، اللّي = الذي، أهْنَّا = أهلنا.

- تحول الهمزة واوا مثل: وين بدل أين، ورّيني بدل أرني، سْوَال بدل سؤال.
- تحول (ي) المضارع إلى همزة مكسورة مثل: إسافر بدل يسافر، إحيّر بدل يحيّر، إقُول بدل يقول، إمُوت بدل يموت.
- تخفيف الهمزة مثل: رَاسْ بدل رأس.
- حذف الهمزة داخل الكلمة مثل: بَنْيَابه بدل بأنْيَابه.
- تحول الجيم زايا إذا وجدت مع أحد حروف الصفير مثل: زوازْ بدل زواج، و زُوزْ بدل زوج، و زنَازة بدل جنازة.
- تحول اسم الموصول الذي والذين إلى (اللي) ثم تحول (اللي) إلى (إلـ) مثل: اللي سكنوا بدل الذين سكنوا، ثم تحولها إلسكنوا بدل اللي سكنوا.
- حذف الألف الفارقة وتسكين واو الجماعة مثل: مشَوْ بدل مشوا، كِلوْ بدل أكلوا، جَوْ بدل جاءوا.

هذا فضلا عن التحولات والتغييرات في الحروف الصوتية Les Voyelles كاقتراب الفتحة من الكسرة حتى نعجز أحيانا عن إقرار أحدهما، أو الذهاب بالألف في الأسماء الممدودة إلى ياء مع حذف الهمزة مثل: المي بدل الماء، وكذلك تفخيم وإضعاف واختلاس بعض الحركات، وهو موضوع طويل ومتشعب يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وعليه فمن الصعب تحري الدقة التامة في تحويل المنطوق إلى مكتوب، وهذا ما يجعل القصيدة الشعبية الملقاة من طرف ناظمها أكثر دقة وجمالا من قراءتها مكتوبة خاصة عند من تنقصهم الدراية بالشعر الشعبي،

لكن من الأمانة أن نجتهد إلى أبعد حدّ أن نمثل المنطوق كتابة كما هو لنصل بالقارئ والدارس إلى ملامسة تامة للقصيدة الملقاة مشافهة.

وأهم ما يلاحظ على لغة الشعر الشعبي أنه كلما اقتربنا من الشعر البدوي أكثر تجذرت لغته في عمق العربية الفصيحة أكثر، ولذلك نجد اللغة الشعرية عند البدو أكثر متانة من شعراء الحضر، والشاعر المتمكن هو الذي ينسج قصيدته متأقلما مع نوع الموضوع، فإن كان بدويا رحل بنا نحو لغة البدو النقية، وإن كان حضريا عرف كيف يزاوج حتى تكون النتيجة قصيدة قوية شكلا ولغة وموسيقى، وهذه خاصية تميز بها الشاعر الشعبي علي عناد وقد ساعده في ذلك خبرته الكبيرة بالبادية، فذهب بنا إلى مفردات يصعب على الجيل المعاصر فكها من غير بحث وقواميس، كما جاء في قصائده: التراث، وضحضاح ورقراق، وحب في البادية، وسفينة الصحراء، والفروسية للعرب...، ثم ينتقل بنا إلى مفردات سلسة معاصرة في قصائد ولدت من معايشة الشاعر لحاضره مثل: روح العمل، أفرح يا جمهور إتهنى، انتخاب نص أفريل، آفة التدخين، والظلم على الإسلام ...

2) صدق العاطفة وحرارتها

والعاطفة في الشعر هي روح القصيدة لأنها تخاطب وجدان المتلقي، وكلما كان وجدان الشاعر صادقا كلما اتسعت ورحبت صدور الآخرين لاستيعاب عمله، ويزداد نهم المتلقي لقبول هذا العمل بقدر مدى مجانبة وملامسة مشاعر وعاطفة مبدعها لمشاعره، فيحس بأنّ همومه معبّر عنها، وفي ذلك نوع من التنفيس والراحة تجعله شغوفا محتضنا لهذه الأعمال ومرتبا إياها في أوليات ما يتلقى.

ولو أخذنا قصيدة (فراق الأم) وهي أول قصائد الشاعر علي عناد كمثال سنلمس فيها العاطفة المتدفقة والمشاعر الرقيقة والتحسّر والألم لشاب في عمر الزهور ترغمه الظروف على فراق والدته، ورغم أنها قصيدة خاصة نظمها الشاعر للتعبير عن أحاسيسه وإطفاء جذوة حرقته، وربّما لم يكن ينوي نشرها ساعة نظمها، إلا أنها قصيدة جسّدت معاناة كل من فارق والدته، وهذه إحدى صورها في هذا المقطع منها:

بكَــــــتْ مَــــــشْغُوبَهْ | دْمُوعْ عِينْهَا عــن خَــدْهَا مَــصْبُوبَهْ
إِنْحَسْ كبِــدْتِي متْجَرْحَــهْ مَعْطُوبَــهْ | فْرَاقك جبل بالسِّيفْ عَنَّــهْ رَاقِــي[1]
والعبدْ يُصْبُرْ مَــا سَــعَى مَكْتُوبَــهْ | سوَى زَهُو ولاَّ حــربْ بالطَقْطَــاقِي[2]
دخلت البَحَرْ والشَّطْ والرَّقْـــــرَاقِي | جَاء دُونْ من تَحزَنْ نَهَارْ فْـــــرَاقِي

أما مراثيه فأغلبها عائلية، فقد خطف منه الموت خمسة من أبنائه وأم أولاده فاجتمعت فيها الموهبة الخارقة والدافع القويّ ورقة المشاعر والصدق في التعبير، فولدت المراثي قوية مؤثرة حتى أن البعض لا يريد تكرار سماعها خاصة ممن عاشوا أحزانا شبيهة بأحزان الشاعر، والشاعر نفسه في أحد اللقاءات[3] طلب منه قراءة قصيدة (فقدان العزيز) فطلب إعفاءه من ذلك.

وبنفس الحرارة ونفس العاطفة يواصل الشاعر مراثيه الأخرى التي لا تتعلق بالأسرة ومحيطه القريب مثل: (الرئيس الراحل)، (زلزال الأصنام)، (زلزال الجزائر)، (الفقيد محمد بوضياف).

وشعر الرثاء كما هو معروف يولد دائما من رحم الأحزان والمآسي فهو أصدق عاطفة من غيره وتنحصر فيه مساحة الخيال إلى أبعد الحدود، ليحل محلها التعبير الصادق عما يختلج في الصدور.

وعموما فمعظم قصائد الشاعر علي عناد لا تخلو من صدق يلمسه السامع بيسر بما في ذلك قصائده الفكاهية والوصفية والحكمية وغيرها، ويرجع ذلك إلى موضوعية الشاعر والابتعاد عن الخيال البعيد المفرط والسقوط في مطب الواقعية التي تصل أحيانا إلى المثالية المصورة تصويرا.

3) التصوير الفني

سلك الشاعر علي عناد مسلكا متميزا في تعبيره الشعري لفت به انتباه السامع والقارئ والدارس والباحث، فبالإضافة إلى اللغة البدوية الجزلة في مواضع واللغة المباشرة السهلة في مواضع أخرى، والثروة اللفظية الضخمة، والإيقاع الموسيقى المتدفق المرتكز على موازين متقنة، فإنّ

---

[1] بالسّيف: هنا تعني رغما عني، راقي: صاعد.
[2] بالطقطاقي: الرصاص وجاءت التسمية من الطقطقة صوت الرصاص.
[3] لقاء خاص مع الشاعر بتاريخ: 28 جوان 2007.

الشاعر تعمّد الأسلوب المباشر في كثير من الأحيان ورافقه ببراعة كبيرة في التصوير الفني، خاصة المستمد من البيئة البدوية كقوله:

فِيهْ الْعَرَبْ إِبْسَعِيهُمْ رَعَّايَا   وإِلْقَاحْ تِتْبَاطَشْ تْجِيبْ حْوَارْ[1]
عَلاَلِيشْ تِصَّايَحْ مثِيلْ قْطَايَا   وجدْيَانْ ربِقتْهُنْ أسْطَارْ أَسْطَارْ[2]
البِيتْ مَنْصُوبَة مثيلْ صْرَايَا   وأَلْحَافْ مِطَّانِبْ جَارْ إِلْجَارْ[3]
شجاعة وكرمْ وجُودْ فِيهْ رْبَايَا   وإلْيَا كَانْ جَاهُمْ ضِيفْ مَا يِحْتَارْ[4]

وتختلف الصور الفنية عند شاعرنا باختلاف الأغراض الشعرية، فقد وصل بها الذروة في قصائده الرثائية خاصة في قصيدته الشهيرة (فقدان العزيز) وقد ساعده في ذلك صدق العاطفة والألم البالغ والجرح العميق لفقدان خمسة من أبنائه، وهذه إحدى الصور الفنية من قصيدة مليئة بالصور التي تعبر عن مبلغ الحزن والأسى الذي تملك الشاعر:

سَاعَاتْ نسْمَعْ صُوتَهْ   وسَاعَاتْ يِتْوَصَّفْ إِمْسَامِي خُوتَهْ[5]
وسَاعَاتْ نحْسَابَهْ بِطِي فِي غُوطَهْ   والفكرْ يَرْجَى فِيهْ بَاشْ إِجِينِي[6]
وسَاعَاتْ نِتْفَكَّرْ غَرَايِبْ مُوتَهْ   مُشْهَابْ شَوَّطْ كبِدتِي شَاوِينِي[7]
يَا خَالْقِي هَاتْ الصبر نَسِّينِي   بَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَهْ فِي كْنِينِي

ونجد للشاعر صورا فنية أخرى تعتمد على التلميح القريب تارة والبعيد تارة أخرى لتحقيق أغراض مختلفة منها الإصلاح والتوجيه والتحذير خاصة في قصائده التي تناولت المرأة وتشاؤمه منها أحيانا كقوله:

---

[1] العرب: يعني البدو، إبسعيهم رعّايا: يرعون إبلهم وأغنامهم، القاح: جمع لقحة واللقحة هي الناقة، تتباطش: تصول وتجول بسطوة، تجيب حوار: تنجب الحوار، والحوار هو مولود الناقة الصغير.

[2] علاليش: مفردها علوش وهو الخروف، أقطايا: مفردها قطاة وهي طائر من نوع اليمام، جديان: مفردها جدي وهو صغير المعزاة، ربقتهن: ويعني الربق والربق بالكسر كما ورد بلسان العرب: الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع، والجمع أرْباقٌ ورباقٌ وربقٌ، أسطار أسطار: على استقامة واحدة.

[3] البيت: الخيمة، صرايا: وأصلها سرايا أي القصر، وألحاف مطانب: أي أن الخيم متراصة الأطناب والطنب كما ورد في لسان العرب هو الحبل الذي تشد به الخيم بين الأرض والطرائق.

[4] يشير الشاعر إلى أن البدو تربوا على الكرم والجود، فالضيف عندهم لا يحتار.

[5] إمسامي خوته: بمحاذاة إخوته.

[6] وساعات نحسابه بطي في غوطه: ومرات أحسب أنه تأخر في الغوط (الغوط غابة النخيل).

[7] مشهاب: العود المحترق.

الـــــشيطان هُـــــو صَـــــاحِبْهَا	جي مسكنَهْ بينْ نِيفْهَــا وشَــارِبْهَا[1]
إذَا تْكَلَّمَتْ شَوَّكْ شـعرْ حَاجِبْهَـا	ثَمْ وِينْ تَكْثَــرْ حيرْتِــي وكْــسَادي
يَا لِيتْنِــي نبْعِــدْ علـى مَـضْرَبْهَا	نـــسكنْ بعيـــدْ إِلْهِيـــهْ فِي لَبْعَـــادي
كَاينْ ثلاثة الْخِـــيرْ منهُمْ غَـــادي	النفسْ والشيــــــطَانْ وأُمْ أوْلاَدي

أما الشعر الفكاهي الذي ضمنه التهكم والتعريض الخفي لظواهر أراد الشاعر تقويمها بصور كاريكاتورية ظاهرها مضحك وباطنها مبكٍ، فقد جاءت صوره بسيطة ومباشرة لكنها مليئة بالمعاني الطريفة والرسائل الموجهة بأسلوب سلس يستحسنه المتلقي ولنا في قصيدتي (الحمار والسمسار) و(الكوطة) أحسن مثال.

وقد استعان الشاعر بالأمثال والحكم الشعبية في كثير من قصائده فأغنتها بمجموعة من الصور والتعابير المقنعة كقوله في قصيدة (عيد النصر):

نِسْيُـــوا وصَـــايةْ لَـــوَّلْ قَالْ:	(لاَ تَــامَنْ من كَـــانْ عَـــدُو)[2]

ومن صوره الحكمية البديعة أيضا قوله في قصيدة (يا قلب):

الْبَلْدُونْ لاَ تنْصَاغْ مَنَّهْ سْبَايَـــكْ	ولاَ يكْنـــزُوهْ الْعَارْفِينْ ذخــــيرَهْ[3]
- نْوَصِّيكْ لاَ تشْرَبْ عَقَابْ الطُمْلَهْ	الزُغْلاَنْ يَحْتَلْ فِي عَقَــــابْ غْديرَهْ[4]
- قليلْ لَــصِلْ كِيــفْ تحْــسنْلَهْ	وتْلَبْـــسَهْ الْمَلْبُـــوسْ سَـــابِعْ حلَّـــهْ
يَاكْــلْ الْغَلَّـــة والنبـــاتْ إِســـلَّهْ	إِهَدَّمْ الْفَلَّهْ مْــنِينْ يــدخُلْ غــيرَهْ[5]
الصـــبرْ لله مَا أكبركْ يَا عـــلَّهْ	نـــزلتْ الذِلَّهْ والـــهمُومْ كْثِيرَهْ

[1] نيفها وشاربها: أنفها وشفتها.

[2] وصاية لوّل: وصية القدامى والأولين، وهي: لا تامن من كان عدو، تامن: تثق به وتؤمنه.

[3] البلدون: يقال الحديد والأقرب أنه الرصاص، ومن المستحيل أن يصاغ من البلدون سبائك الذهب، أو يكنزه العقلاء.

[4] الطملة: الماء المنحصر، الزغلان: نوع من الديدان الرقيقة الحمراء التي تعيش بأسفل الماء.

[5] في صورة شعرية جميلة يشبه الشاعر قليل الأصل كالذي يأكل الغلة ثم يقلع النبات مصدر الغلة، ثم يهدم الفلة والفلة منفذ دخول المزرعة من حيث يدخل غيره، وهو في هذا التصوير يجانب المثل الشعبي القائل: يأكل الغلة ويسب الملة، والمثل القائل: يأكل الذواقة ويكسر المعون.

والملفت للانتباه أنّ الشاعر يجمع بين صورة النقيضين في بعض القصائد، فيوحي للسامع والقارئ أنه غليظ وغير متسامح في قصيدة (الصديق) وكاد يقسم أن لا يزور صديقه الذي جفاه، لكنه سرعان ما يظهر الصورة المعاكسة لرجل متسامح يحبّ صديقه ويثني عليه ويلتمس له الأعذار لغيابه الطويل، والشأن نفسه في قصيدة (البدوية والمدنية) على شكل حوار ساخن تعيب فيه البدوية المدنية والعكس، حتى يخيل للمتلقي أن لا مخرج ولا حل لنزاع محتدم بين طرفين كل منهما يريد الانتصار لنفسه، لتتشكل صورة قاتمة لكليهما، لكن في اللوحة الأخيرة يرسم الشاعر البسمة على شفتيهما، ليصف المدنية بأنّها قمر مضيء والبدوية بالمرآة، والكلام نفسه يقال عن قصيدة (الخصام الفاشل)، فيظهر الشاعر صورة الخصم الشرس لزوجته، المتجاهل لكل طلباتها حتى يوهم السامع أن الطلاق قاب قوسين أو أدنى، ثم تأتي المفاجأة في آخر القصيدة ليظهر الشاعر الزوج الوديع العطوف الذي يقبل رأي زوجته (ويبعد الشيطان في كل مرة) ويستجيب لكل طلبات الزوجة، ومرد هذه الظاهرة عند الشاعر علي عناد إلى الحبك الفني المحكم والتشويق أللامتناهي الذي يوصل العقدة إلى قمة المنحنى والسامع إلى الانقياد التام والدهشة والذهول منتظرا الحلّ السحري الذي يسوقه الشاعر سلسا رطبا ممزوجا بروح الطرافة أحيانا.

وعموما فإن التصوير عند الشاعر عفويّ وتلقائيّ يوحي بعدم التكلف، كما ينبئ عن موهبة فذة وسليقة قويمة وتحكم وإتقان كبيرين.

4) نقاء القصيدة

الملاحظ في كثير من الأشعار الشعبية الخلط بين موضوعين أو غرضين في القصيدة الواحدة، ففي شعر النجوع[1] مثلا يبدأ الشاعر قصيدته بوصف النجع وحله وترحاله والبادية والأرض وما فيها من كلإ وماء، لكنه سرعان ما يخرج عن الغرض والموضوع ليدخل (الأخضر)[2] أي الغزل حين ينفرد بجميلة النجع والتغزل والتشبيب وينسى موضوعه الأساسي، وبعد أن يصف جميلته من رأسها إلى أخمص قدميها، يستغفر الله ويطلب

---

[1] شعر النجوع: وهو الشعر الذي يصف النجع والبادية والحل والترحال.

[2] الأخضر: اسم يطلقه الشعراء والبدو عموما على الأشعار المتعلقة بوصف المرأة والتغزل بها.

الرحمة والغفران منه، فيذهب بذلك إلى غرض آخر وهو (المكفر)[1] أي الشعر الديني ومن عادة الشعراء عدم الإطالة في (المكفر) باعتباره خاتمة (قفلة) للقصيدة في رأيهم، ولا مانع لو وصف جمال البدويات عموما دون التركيز المفرط ودون الإطالة المخلة بغرض القصيدة وموضوعها.

وكذلك الشأن في (التحزين) أي شعر الرثاء، فتتحول المرثية عن غير قصد إلى إفراط شديد في وصف مناقب الفقيد وخصاله وأخلاقه والولوج إلى أدق التفاصيل التي تحسن من صورته، ليختم بالتضرع والدعاء وطلب الجنة مسكنا للفقيد، والكلام نفسه يقال عن شعر(الوقت)[2] يجمع فيه الشاعر بين النقيضين المدح والهجاء في القصيدة الواحدة، فيمدح جيله والجيل الذي سبقه ثم يهجو الجيل الجديد الذي تغيرت أخلاقه وطباعه وقلّ حياءه على رأي الشاعر.

هذه الظاهرة في الشعر الشعبي تحاشاها الشاعر علي عناد، لنجد أغلب قصائده نقية إلى حد كبير من حيث الموضوع والغرض، ويرجع ذلك إلى تمكنه وخياله الواسع وتحكمه في صنعته، والفرق بين الشعراء أن أحدهم تسوقه القصيدة فيتكلف في لملمة كلماتها فيخرج بها عدة مخارج، وآخر يسوق القصيدة بخياله الواسع وملكته الإبداعية فتغدو مهمته ترتيب وتنظيم أفكاره المتزاحمة في قصيدة مفتوحة الأفق موحدة النهج لا مجال فيها للعجز.

وبالإضافة إلى نقاء أغلب قصائد شاعرنا إلى حد كبير من حيث الموضوع والغرض، فإن القارئ لا يلمس التأثر الواضح الجلي الذي يؤدي ببعض الشعراء إلى استخدام (القوالب الجاهزة)[3] وتداخل النصوص - ظاهرة التناص[4] - كما تحرر إلى حد كبير من إحالة وتكرار الصور الشعرية التي وردت في قصائد أخرى.

---

[1] المكفر: الشعر الديني وكل أشعار الرجاء والتضرع لله، والأرجح أن هذا الاسم جاء من شعر طلب تكفير الذنوب.

[2] شعر الوقت: وهو نوع من الشعر الهجائي ينتقد الزمان وأحوال الأجيال المعاصرة وتقلباتهم.

[3] نعني بالقوالب الجاهزة أخذ مقاطع من أشعار من تأثر بهم من الشعراء وصبها كما هي.

[4] التناص: هو وجود مجموعة من القرائن اللسانية أو المعنوية داخل نص ما، تحيلنا إلى نصوص أخرى، وتثبت تعالق النصوص بعضها ببعض، أو بمفهوم آخر هي التداخل الجزئي بين الأعمال الأدبية نتيجة التأثر والتأثير بين النصوص.

5) حماية القصيدة

ونقصد بحماية القصيدة أن يختم الشاعر قصيدته بذكر اسمه ونسبه وسنة نظم القصيدة أحيانا لحمايتها في ظل غياب مؤسسات ودواوين حقوق التأليف والمؤلف قديما والاعتماد على الحفظ والتواتر بحيث تنقل القصيدة من بادية إلى أخرى أو من بلد إلى آخر عن طريق راوية قد ينسبها لنفسه أو لأي شخص يختاره، ولذلك لجأ الشعراء إلى ذكر أسمائهم في ختام القصيدة كطريقة لحمايتها والحفاظ على ملكيتها، مع إعطائها طابع العمومية بإلقائها في محفل أو عرس أو ما شابه ذلك، والبدو بطبعهم هم أهل الشعر وعشاقه وهو من وسائلهم التعبيرية والتربوية الهامة، يعرفون جيدا مستوى الشعراء، فالقصيدة يندر أن يخطأوا في نسبها إلا إذا كانت غريبة عنهم زمانا ومكانا، وقلما تنزل أنفسهم لتملك ملك غيرهم.

وظاهرة ذكر الاسم بآخر القصيدة ظاهرة عامة وقديمة ولا تقتصر على الشعر الشعبي بمنطقة سوف، فها هو الشاعر محمد بن قيطون[1] في رائعة حيزية يذكر سنة وشهر ومكان وناظم القصيدة:

تمَتْ يَا سامعِينْ في الألف وميـــتِينْ — كَمِّلْ تسعِينْ وزِيـــدْ خَمْــسًا بَاقِيَــا[2]

كلمة ولدْ الصغير قُلنَاهَــا تفْكِــيرْ — شهر العيــدْ الْكَـبِيرْ فِيــهْ الغُنَّايَــا[3]

في خَالدْ بن سنَانْ بن قِيطُونْ فــلاَنْ — قَال عَ اللّي زمــان شُــفْـتُوهَا حَيَّا[4]

ويذهب الشاعر علي عناد إلى أبعد من ذلك حين يُضمّن إحدى قصائده بطاقة شخصية مستوفية: الاسم والسكن ورقم الدار والدائرة والولاية

نَاظِمْ هَا الأبيَاتْ واحدْ من الـــشُعَّارْ — اسْمِي عينْ ولاَمْ بَاينْ زُوزْ حْــرُوفْ

السُكْنَهْ الْحَمَادِينْ ثمانية رقم الـــدَّارْ — الْمَقْرَنْ الـــدايْرة الولايـــة سُــوفْ

باسم الله بْــدِيتْ باســمك يَا جَبَّارْ — ونحْكِي في حكايتي ورْوَاحْ تْشُــوفْ

---

[1] محمد بن قيطون: شاعر من بلدة سيدي خالد توفي أواخر القرن التاسع عشر، اشتهر برائعة حيزية، له ديوان شعري مخطوط.

[2] يشير إلى سنة نظم القصيدة سنة 1295 هـ ويوافقها 1878 م.

[3] يشير إلى شهر نظم القصيدة وهو العيد الكبير أي ذو الحجة ويوافقه شهر ديسمبر.

[4] يشير إلى مكان نظم القصيدة وهو خالد بن سنان الولي الصالح الذي سميت به بلدة سيدي خالد.

وفي قصيدة الرئيس الراحل هواري بومدين:

عْنَادْ نقمْتِي ونسبة قدِيمْ أَجْـدَادِي — واسمِي عَلَى الْمَشهُورْ في الـشجَاعةْ

– معـروف بَـاينْ ظَـاهرْ — عناد نقمتِي واسمي علي بن الطـاهرْ

جـزايْرِي من الْوَادْ رَحْلَهْ مْـظَاهِرْ — والنظمْ نَهْـوَالَهْ إنْـقّدْ رْدَاعَـةْ

ويكرّر الشاعر ذكر اسمه في كثير من قصائده، والرّاجح أن الدوافع متعددة منها:

- حماية القصيدة والاحتفاظ بحق ملكيتها كهدف تقليدي تعارف عليه الشعراء القدامى خاصة[1].
- تعريف الشاعر بنفسه وتأريخ قصيدته.
- في بعض القصائد يذكر الشاعر اسمه مقرونا باسم والده هكذا (علي بن الطاهر عناد أو علي عناد بن الطاهر) تخليدا لوالده ووفاء له واعترافا بجميله.
- أما ذكر المنطقة (الجزائر،ولاية الوادي، وادي سوف، المقرن، الحمادين...) فهو من باب حصر حيز القصيدة وإعلاء صيت الوطن والمكان، ويكثر منها الشاعر خاصة في القصائد التي يشارك بها في المهرجانات الوطنية والدولية و في اللقاءات مع الصحافة ووسائل الإعلام.
- ونشير أيضا إلى ختم كثير من القصائد بتوجيه تحيّة للجمهور والسامعين، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ.

وختم القصيدة بمثل هذه المعلومات ينبئ عن شجاعة الشاعر وثقته بنفسه، واحترامه لمحيطه وإحساسه بمسؤولية ثقيلة تتمثل في تمثيل وطنه ومنطقته وولايته[2]، ولا نجد ذلك عند المبتدئين والمتردّدين وضعاف النفوس من الشعراء الذين يخافون النقد.

---

[1] في أحد الجلسات مع الشاعر الشعبي عبد المجيد عناد سألته: لو حذف الاسم من القصيدة وأدعى أحدهم ملكيتها فماذا يفعل ناظمها؟ رد: عندما يعلم الشاعر أن قصيدته سرقت يزيد في عدد أبياتها أي يضيف لها أدوارا جديدة ليواجه بها المدعي ويعجزه، فحين يلقي القصيدة في أحد المجامع وينهيها، يفاجئه منظمها الأصلي بأبيات جديدة لا يعلمها سارق القصيدة فيحرجه ويثبت لذلك المجمع عجز وفشل المدعي، ومعلوم أن سرقة القصائد والأعمال الأدبية عموما هي من شيم العاجزين والفاشلين.

[2] لقد مثل الشاعر الجزائر في عدة مهرجانات في تونس، ومثل ولاية الوادي في عدة مهرجانات وطنية.

الـميزان عند الشاعر علي عناد

عندما نتحدّث عن الوزن في الشعر الشعبي فلا نعني بحور الشعر التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولا القواعد المتعارف عليها في الشعر الفصيح قديمه وحديثه، ومن الخطإ أن نخضعه لهذه القواعد والموازين بل في ذلك ظلم لكليهما، ولا يعني هذا كما يظنّ البعض أنّ الشعر الشعبي هو مجرد منظومات خالية من أي تقنيات إيقاعية، بل هو فن له أصوله وقواعده المتواترة من جيل إلى آخر وله قواف تضمن له موسيقاه.

أما الشاعر علي عناد فيعتبر الوزن في الشعر الشعبي أساسه، ولا يعترف بشاعر يخطئ القافية[1]، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول: (أعترف بالشاعر الذي يقول على أي ميزان ولو كان - ياي ياي - وأي موضوع يطلب منه)[2]، وأغلب قصائده يختمها بالتركيز على القافية والوزن كقوله في قصيدة التراث:

مِن صُغْرِي شَاعِرْ وِإنْحِبْ الشُعَّارْ   بِخْـــصَاصْ الـــوَاعِرْ[3]

يَاخُويَا نُوَصِّـيكْ بَالَـكْ تِتْـوَعَّرْ   رَاهُو الشِعر صْعِيبْ عنْـدَهْ مِيزَانَـهْ

لاَنِـــي عَ لَثَاثْ كُرْسِي وخَزْانَهْ   نِحْكِـي عَ التُرَاثْ يَالِّلي تَصـغَانَا

وفي قصيدة ضحضاح ورقراق:

جَايِبْ كلاَمِي إِبْلَوْزَانْ   مِـيزُونْ مِـيـزَانْ   ابن عْنَادْ معرُوف مِ زْمَانْ

لِلشِّــعرْ مَفْتُوحْ بَابَهْ

والوزن في الشعر الشعبي يضبط ويعتمد أساسا على الإنشاد والإيقاع والموسيقى الناتجة عن النظم المتين والهندسة المحكمة للقافية[4]، وقد توارث الشعراء الشعبيون هذه الضوابط التي تبنى أساسا على:

أ- القافية.

ب- البنية الشكلية للقصيدة.

---

[1] لقد صرح بذلك في العديد من اللقاءات والعكاظيات.

[2] الشاعر القدير علي عناد لقاء خاص بدار الثقافة بالوادي بمناسبة تنظيم العكاظية الرابعة للشعر الشعبي بتاريخ: السبت 04 جويلية 1998، ويقصد الشاعر بـ - ياي ياي - وهو الوزن الصحراوي المنتشر بالجلفة و الأغواط وسيدي خالد وأولاد جلال ونحوها، واختار الشاعر هذا الوزن لأنه بعيد وغريب عن منطقة سوف.

[3] بخصاص الواعر: خصوصا الشعر الصعب نظما وميزانا.

[4] بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره ص: 15 منشورات دار الثقافة بالوادي سنة: 2006.

أ ـ القافية

والقافية في الشعر الفصيح هي آخر كلمة في البيت أو هي من آخر حرف ساكن فيه إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، أما الرّوي فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وإليه تنسب.

أما في الشعر الشعبي فالقافية هي الكلمة الأخيرة في البيت لكنّها لا تأخذ نفس تقنيات القافية في الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الروّي أي الحرف الأخير من القافية، ولكي نكون أكثر دقة فالشعراء الشعبيون يهمهم موسيقى القصيدة سماعا لا كتابة خاصة عند الشعراء الذين لا يكتبون، فلا عجب أن نجد حرفين مختلفين في قافية قصيدة واحدة فنجد (دَمْ) و (حزَنْ) ويعتبر الشاعر الحرفين (م) و (ن) لهما وقع واحد في الأذن لأنهما حرفان أنفيان، و (سمَا)، (عنَا) أو (دَوَا)، (مَاءْ)، وكلما نضجت ثقافة الشاعر واعتمد على المكتوب لا المسموع تكون قافيته أكثر حبكا ومتانة.

وإذا كانت القصيدة الفصيحة تحتاج إلى قافية واحدة في آخر كل بيت، فإن القصيدة الشعبية تحتاج إلى قافية في كلّ شطر من البيت، أي أن عدد القوافي في القصيدة الشعبية هو ضعف قوافي القصيدة الفصيحة مع ملاحظة توحد القافية في الشطر الواحد واختلافها بين الشطرين، وربما هذا ما صعب من مهمة الشاعر الشعبي في اختيار قافيته، ولذلك تقاس مقدرة الشاعر بقافيته المحكمة، والقاعدة الكبرى عندهم: (من خرج عن القافية خرج عن الميزان)، أو كما يعبر عن ذلك الشاعر علي عناد واضعا الأسس الكبرى للقصيدة:

– حَــوَّسْ مَالْقِيــشِي الْمَكَــانْ ولاَّلِــي حَاشِــمْ غَــضْبَانْ[1]
قَــاسْ طَبْطَــبْ عــدّة بِيبَــانْ مَــالْقِيشْ الــشيْ إلْيرْضِــية[2]
إحِــبْ الْقَافيــة والْمِيــزَانْ الْمَعْنَــى اللّــي يــتْعَلّطْ يقْــسية[3]
– قَافيــة ومَعْنَــى والْمِيــزَانْ لزمُــوا إلْــدَاخلْ في الْمَيْــدَانْ[4]
نقــصتْ واحدة رَاهُو إبَــانْ نصيحة للشاعــر تُــوصيةْ

[1] ولالي: رجع لي.
[2] قاس طبطب عدة بيبان: جرّب ودق عدة أبواب بحثا عن صاحب جديد.
[3] يتعلط: يحاول تكلفا ودون علم ودراية، يقسيه: لا يستطيع عليه أي يغلبه.
[4] لزموا: لازموا.

والقصيدة في الشعر الشعبي تستمد قوتها الإيقاعية من قوة القافية التي استمدت قوتها من الرّوي، والرّوي القويّ هو ما اعتمد الحروف التي هي أصل في الكلمة، أما القوافي الضعيفة فهي ما اعتمدت الحروف القابلة للإلغاء كالاعتماد على ضمير المتكلمين مثل: (كْلِينَا)، (مْشِينَا)، (جِينَا)...، وفي مثل هذه الحالة يمكن أن نطوع مجموعة من الأفعال لتصبح رويا في قصيدة.

ومن قواعد القوافي عند الشعراء أن لا تتكرر نفس القافية في نفس الجريدة[1] وإلاّ أعتبر ذلك عجزا في النظم وخروجا عن الموازين وهزالا في القصيدة يفسد وقعها في أذن السامع، وعند شاعرنا علي عناد قلما نجد هذه الظاهرة، فتمر القصيدة من أولها إلى آخرها بقافية متجددة مما ينبئ عن احترام شديد للموازين وقدرة فائقة على إيجاد القوافي والإبداع فيها.

والملفت للانتباه في قوافي الشاعر علي عناد مضاعفة الرّوي بحرفين مختلفين في أكثر من خمس عشرة قصيدة من قصائد هذا الكتاب:

جْوَابْ إنْخَتَمْ بِيدِي كتبت أَسْطَارَهْ	إتْمَنيتْلَهْ إسَافِرْ مع الطَّيَّارَهْ
- عَزَمْ في حِينَهْ	قَدَا زُولْ مطَّوَّحْ بعِيدْ عَلِينَا
الله ينصْرَهْ ويمَتْعَهْ ويعِينَهْ	طَالَعْ جبل واعِرْ صعِيبْ حْجَارَهْ
جزايري ثَايِرْ إنْغِرْ عن دِينَهْ	على الوطنْ حتَّى غَابْ مُوشْ خْسَارَهْ

ونلاحظ الجمع بين الرّاء والهاء في القافية، ويعتبر البعض أنّ الهاء زائدة والتزام الشاعر بما لم يلزم، ويعتبر البعض أن الهاء هي حرف سكت، لكن في الشعر الشعبي يختلف الأمر لأن المنطوق أو بالأحرى المسموع هو المكتوب، زيادة على أن الهاء في قافية البيت الأول أصليّة (الطيّارة)، وفي البيت الثالث (حجارة)، وفي البيت الرابع (خسارة)، وإلى آخر القصيدة، وفي قصائد أخرى يعتمد على حرف واحد:

[1] الجريدة: وهي مجموعة الأبيات التي تنحصر بين الطالع (اللازمة) والمكب أي آخر بيت في الجريدة يلتقي مع الطالع في القافية.

يَــا نفْــسِي تُــوبِي إِلْمُــولاَكْ رَاكْ دِرْتِــي مْعَايَــا الْعِيــبْ
لُوكَــانِي إِنْتَبِّــعْ فِي هْــوَاكْ تْلُــوحِينِي فِي نَــارْ لْهِيــبْ
- يَــا نفْــسِي رَاك هْلَكْتِينِــي فِي النَّــارْ الْحَمْــرَا لُحْتِينِــي
إذا قلــت إِنْبَطَّــلْ يزَيِّنِــي تْقُلّــي سَــابقْ ومْكَاتِيــبْ
تَــعَبْتِــينِي وعَــذّبْتِــينِي يِــزِّي تَــوْ من الــتَــعْذِيــبْ

والملاحظ أن في القصيدة الأولى جهدا إضافيا كبيرا يبذله الشاعر من أجل المحافظة على قافيته بروي مزدوج (ر + هْ) مقارنة بالقصيدة الثانية (ب)، ولعل الشاعر أراد أن يتميز عن غيره من الشعراء بهذه القافية خاصة وأنّ الشاعر اعتمدها في أغلب قصائده[1] ومنها:

قصيدة الصديق (ب + ه)، رسالة لأخي في الثورة (ر + ه)، لقاء مع الصحافة (ل + ه)، روح العمل (م + ه)، عظم الشقا (ح + ه)، الزهر (س + ه)، الرئيس الراحل هواري بومدين (ع + ه)، آفة التدخين (ح + ه)، بنت الحلال (ل + ه)، تمنيت راهي حضرت معانا داده (د + ه)، الإذاعة (ع + ه)، انتخاب نص أفريل (ح + ه)، وذكريات نوفمبر (ر + ه) ...

ومعلوم أن أصعب القوافي عند الشعراء الشعبيين ما تضاعف فيها حرف الرويّ ولو كان الحرفان مختلفين، ويزداد صعوبة إذا تكرّر نفس الحرف مثل: إبدّدْ، إجدّدْ، إحَدّدْ، إقَدّدْ...، بل يذهب كبار الشعراء إلى أبعد من ذلك حين يعتبرون أنّ القافية من هذا النوع هي مقياس الشاعر، والعاكسة لمقدرته على سبك قصيدته وصنع قوافيه.

وكما أشرنا سابقا فالمقياس عند أرباب هذا الفن للميزان الصحيح هو إنشاد القصيدة وتلحينها، أي مدى خضوعها ومطابقتها للطبوع الغنائية المعروفة، فيكفي أن تلقي القصيدة على مسمع أحدهم فيحيلها إلى طابعها (ردّاسي)، (موقف)... وبدون تفكير كبير، ودون البحث في قافيتها وبنيتها، ولذلك فليس غريبا أن يقع الخلط والتداخل بين الموازين والطبوع الغنائية في أذهان ممن لا يعرف أصول ومقومات الشعر الشعبي.

[1] بن علي محمد الصالح لقاء خاص مع الشاعر علي عناد بتاريخ: الخميس 28 جوان 2007، ومن ما أكد عليه الشاعر هو الإلتزام بتوحيد الحرف الذي يسبق الروي لضمان موسيقى جاذبة في القصيدة.

ب) ـ البنية الشكلية للقصيدة

من الضوابط التي يتفق عليها الشعراء لضمان ميزان القصيدة وضبط إيقاعها الموسيقي بعد القافية بنيتها والتي تبنى من:

1) الطالع (اللازمة).
2) الدور (الجريدة).
3) المكب (الرجوع).

1) الطالع (اللازمة)

وهو البيت الأول من كل منظومة قافيته هي الأساس لقافية المكب أو الرجوع، وعلى أي ميزان كانت، أو بتعبير آخر هو مطلع القصيدة، وقافيته هي أساس لقوافي المكبات ومثال ذلك:

فِي بْلاَدِي ثَمَّ فُرْسَان فْلاَنْ فْلاَنْ		فِي رْكُوبْ الْمَهْرِي والـــحصَانْ	الطالع
ـ حْــــصَانِي مَــــشْكُورْ		شَــايِدْ في العالـــمْ مــشْهُورْ	أجد أدوار القصيدة
مــــن غِـــيرْ شْـــبُورْ		مـــتّنْ رُوحَـــكْ في الـــشَدَّانْ	
لَــظْ لِــزَّهْ حتَّى عن صُـــورْ		يِــقْـسِي عنْ رمــشْ لَـعْيَانْ	

فقافية الطالع هنا هي حرف (ن) في كلا الشطرين بينما قافية الدور هي حرف (ر) ماعدا الشطر (الغصن) الرابع والسادس فهي (ن) وهما المكب وله نفس قافية الطالع الذي يعتبر الأساس الذي يعود له الشاعر في نهاية كل دور.

وللطالع ثلاثة أشكال:

- **<u>طالع من بيت واحد أي من شطرين (غصنين) بقافية واحدة:</u>**

وهو من أشهر وأبرز الطوالع في شعر منطقة سوف.

أ ــــــــــــــــــــــ   أ ــــــــــــــــــــــ

وللشاعر الشعبي علي عناد أكثر من أربعين قصيدة لها طالع من هذا النوع ومن هذه القصائد:

التراث، قصة حب في البادية، فراق الأم، الصديق، رسالة لأخي في الثورة، لقاء مع الصحافة، روح العمل، عيد الاستقلال، وادي سوف، خصمة

رمضان، شهر رمضان المعظم، وكالة رمضان، يا أنصار الدين لازمنا ثورة، موت الأبناء، فقدان العزيز، عظم الشقاء، الزهر، الرئيس الراحل هواري بومدين، وصية للقلب، زلزال الأصنام، زلزال الجزائر، الفقيد محمد بوضياف، الجزائر بين الأمس واليوم، آفة التدخين، الأعداء الثلاثة، سفينة الصحراء، الفروسية للعرب، الغزل، تمنيت راهي حضرت معانا داده، فقدان أم الأولاد، الغرس الضارب، ذكريات نوفمبر، الفقيد الراحل، الظلم على الإسلام، فقدان العزيز الغالي، الكبر، طيقي الشقاء يا عيني، الوقت، يا قلب، إذاعة سوف، وانتخاب نص أفريل...

- **<u>طالع من ثلاثة أشطر أوسطها مقطوف (ناقص):</u>** ولها نفس القافية، وهو في الغالب طالع لأدوار(المسدس)[1]:

أ ______________ أ __________ أ ______________

وللشاعر علي عناد سبع قصائد فقط طالعها من هذا النوع وهي:
مسقط الراس، موت النخيل، السلم في العالم، الرئيس الراحل، بنت الناس، العجائز الباركات، وقدس العرب.

- طالع من بيتين أي أربعة أشطر تتحد فيه قافية الصدرين، كما تتحد فيه قافية العجزين، ونستطيع أن نسميه الطالع المزدوج، أو (المربع) باعتبارها أحد طوالع (الملزومة)[2] المربعة:

أ ______________ ب ______________
أ ______________ ب ______________

وللشاعر علي عناد أكثر من عشر قصائد طالعها من هذا النوع ومنها:
عيد النصر 19 مارس، الثورة في سوف، حوار بين الفلاحة والبترول، بنت الحلال، النفس الغرورة، الخصام الفاشل، الشاعر والشعر، أفرح يا جمهور تهنّى، الصغر والكبر، جدال بين البدوية والمدنية، والكوطة.

---

[1] المسدس: هو كل دور يتكرر ببيت من ثلاثة أغصان عادة ما يكون الغصن الأوسط ناقصا، والغصن الخامس والسادس في البيت الثاني قافيته من نفس قافية الطالع.

[2] الملزومة: كل دور يتألف من ثلاثة أبيات أي ستة أغصان تامة يكون فيه الغصن الرابع والسادس من نفس قافية الطالع.

2) الدور (الجريدة)

ويسميها البعض العرف أو المطيرة[1]، وهي مجموعة الأبيات التي تنحصر بين الطالع (اللازمة) والمكب (الرجوع) أي آخر بيت في الجريدة والذي له نفس قافية الطالع، وقد تتركب القصيدة من دور واحد أو دورين أو أكثر ويتوقف ذلك على طول نفس الشاعر ومقدرته، فلو أخذنا قصيدة (رسالة لأخي في الثورة) للشاعر علي عناد لوجدناها تتكون من أربعة عشر دورا ونكتفي بالدورين الأول والثاني كمثال:

جْوَابْ إِنْخَتَمْ بِيدِي كتبت أَسْطَارَهْ	إِتْمَنيتْلَهْ إِسَـــافِرْ مع الطَّيَّارَهْ	الطالع
– عَـــزَمْ فِي حِينَـــهْ	قــدَا زُولْ مطَّــوَّحْ بعيــدْ عَلِينَــا	الدور الأول
الله ينـــصْرَهْ ويِمَتْعَـــهْ ويعِينَـــهْ	طَالَعْ جبل واعِرْ صــعِيبْ حْجَـارَهْ	
جزايري ثَـــايِرْ إِنْغِرْ عن دِينَهْ	على الوطنْ حتَّى غَابْ مُوشْ خْسَـارَهْ	
– عَـــزَمْ فِـــي حَالَـــهْ	قَدَا زُولْ فَـارَقْنِي فقــدت زُوَالَــهْ	الدور الثاني
الله ينصرهْ ويُنصُرْ جميــعْ أَمْثَالَــهْ	الثُّـــوَارْ والْقَيَّـــادْ والْخَطَّـــارَهْ	
على الظَّالْمَهْ لَوْلاَدْ عملوْ حَـالَهْ	لاَ إِفْــكْهَا عَوَّانْ لاَ سَمْســـارَهْ	

ويختلف الدور في عدد الأبيات كالآتي:

أ- **دور من بيتين أي أربعة أشطر (أغصان):** وتتحد فيه قوافي الأشطر الثلاثة الأولى أمّا الشطر الرابع فله قافية الطالع كالآتي:

أ ________	أ ________	الطالع
ب ________	ب ________	دور من بيتين
ب ________	أ ________	

ويسمى هذا الوزن بـ (بوساق) أو (بورجيلة) لاعتماده على مكب(رجوع) واحد ومثال هذا الدور قصيدة (شهر رمضان المعظم):

---

[1] الكثير من الشعراء يخلطون بين الدور (الجريدة) وبين العرف (المطيرة)، والواقع أنهما يختلفان عن بعضهما البعض كما سيأتي تفصيله لاحقا.

مَرْحِبْ بِشَهر الصـــــــيامْ		تـــوْحَّدْ فيــهْ الإسْــلامْ	الطالع
– يـــا شـــهر الـــدِّينْ تـــفرح بِيهْ الْمُـــسْلمينْ		شـــهر التَوْبَـــة والْـــيَقينْ في أنـــحاء العالــــم تَامْ	دور من بيتين

ب- **دور من بيتين أي بثلاثة أشطر (المسدس):** وتتحد فيه قوافي الأشطر الأربعة الأولى بينما تكون قافية الشطرين الأخيرين من قافية الطالع، وفي الغالب يكون الشطر الثاني من كل بيت مقطوفا (ناقصا)، ويعرف هذا النوع من الأدوار بـ (المزيود) والمزيود هو كل دور يرجع إلى قافية الطالع بمكبين أو أكثر:

أ ____________	أ ________	أ ________________	الطالع
ب ____________ ب ____________	ب ________ أ ________	ب ________________ أ ________________	الدور

ومثاله عند الشاعر علي عناد قصيدة (الرئيس الراحل):

قصة في ديسمبر بعد العشْرينْ	زِيدْ خَمْسَةْ واثْنينْ	جَتْنَا صبحة لِربْعَا بـــخبر حَزينْ	الطالع
جَتْنَا صبيحة لِرِبْعَا بـــخبر آلاَمْ يـــحْزنْ عَنَّهْ شعبنا والعالم تَـــامْ	منْكُوبَهْ لـــسْلاَمْ وَاشِي فلســـطِينْ	رئيـــسْنَا بومـــدين وفّـــى لَيّـــامْ ويحزن شعب الساقية الحمراء مسكِينْ	الدور

ويمكـن أن يتجـاوز الـشاعر فـي هـذا الميـزان البيتـين مـن نـوع (المـسدس) فتـصبح ثلاثـة أبيـات بثمانيـة أغـصان أي (المـثمن) مثلمـا أورد الشاعر ذلك في قصيدة (قدس العرب)، ويمكن أن يكون بأربعة أبيات باثني عـشر غـصنا أو أكثـر كمـا جـاء فـي قـصيدة (مـسقط الـراس) وقـصيدة (موت النخيل)، ويعرف هذا النوع من الأدوار بـ (الدور العريض).

أما النوع الثاني من (المسدس) فيمكن أن يكون طالعه بيتا واحدا مركبا من غصنين تامين ويأخذ الشكل الآتي:

أ ________________		أ ________________	الطالع
ب ____________ أ ____________	ب ________ ب ________	ب ________________ أ ________________	الدور

ومثاله قصيدة (الفقيد محمد بوضياف):

قصة واقْعَهْ في بْلَادِي قرب أيّام العيدْ		بذْرَاعِي ومَالِي ووْلَادِي نفْدِي الشَهيدْ	طالع
– إسمعنــــا لَخْبَـــارْ عند الـــمبغض يوم سعيدْ	شَاوْ النشرة نصف نْهَارْ وِينَكْ يَا حزب الثُّوارْ	نكبة وكِشْفَهْ عِيبْ وعَارْ هَاهُو نَاضْ عَلينَا النّيـــدْ	الدور

ت- دور من ثلاثة أبيات أي ستة أشطر (أغصان): وفي الغالب تكون أشطاره تامة أي غير مقطوفة، كما تتحد قوافي الشطر الأول والثاني والثالث والخامس أمّا الشطر الرابع والسادس فهو من قافية الطالع، ويعرف هذا النوع بـ (الملزومة) أو(الشرقي) ويسميه آخرون المزيود باعتبار أن المزيود هو كل دور ينتهي بمكبين أو أكثر:

______ أ		______ أ	الطالع
______ ب ______ ب ______ ب		______ ب ______ أ ______ أ	دور من ثلاثة أبيات

ونشير إلى أنّ هذا النوع من الموازين اشتهر كثيرا بمنطقة سوف ونظم على منواله عدد كبير من القصائد، فقد تميز بإيقاعه الموسيقي المحكم وخفته وسلاسته وتجدّد الإبداع فيه، والبحث عن القوافي الجديدة في كل دور، كما يتميز بمرونته وتطويعه أثناء الأداء كطابع غنائي في الحفلات الشعبية، وللشاعر الشعبي علي عناد أكثر من ستين قصيدة على هذا الوزن منها قصيدة (انتخاب نص أفريل):

انتخَابْ نص أُفرِيلْ بعدَهْ رَاحَــهْ		شَعْشَعْ طلعْ الْفجَرْ بَانْ صْبَاحَـــــهْ	الطالع
ضْـــوِي ضَـــوْنَا وضْـــوِينَا إبَعِّدْ عَلينَا ضــغطْ كــل غبينَـــهْ هَنِّي الوطنْ يَارَبْ والْــــطُفْ بِينَا		انتخاب نص أفريل فِيــه سْـعِينَا وترجَعْ كِيمَا الْمَاضِي مدنْ سيَاحَهْ وبَعِّدْ عَلِينَا الظلمْ والْكَلاَّحَــــــهْ	دور من ثلاثة أبيات

3) الـمكب (الرجوع)

ويسمّى المكب والرجوع والترويحة أو الروّاحة والمنصرفة أمّا سبب تسميته لأن الشاعر يرجع ويكب ويروح به إلى قافية الطالع في نهاية كل دور، وبتعريف آخر هو الغصن الأخير من الدور والذي تكون قافيته من نفس قافية الطالع، وقد يكون المكب من غصنين حسب ما اختار الشاعر من وزن، وهو الذي يضمن الربط في القصيدة كما يقوّي من موسيقاها، ولذلك قلما نجد قصيدة بدون مكب إلا إذا كانت من أحد أنواع القسيم الذي قد لا يحتاج إلى مكب، كما سيأتي تفصيله.

أ- **مكب الغصن الواحد:** ويسمى بـ (بوساق) أو (بورجيلة) لاعتماده على قافية واحدة يرجع بها الشاعر للطالع ومثاله:

ـــــــــــــ أ		ـــــــــــــ أ	الطالع
ـــــ الغصن الأول ـــــ ب ـــــ الغصن الثالث ـــــ ب		ـــــ الغصن الثاني ـــــ ب ـــــ الغصن الرابع (المكب) ـــ أ	الدور الأول
ـــــ الغصن الأول ـــــ ج ـــــ الغصن الثالث ـــــ ج		ـــــ الغصن الثاني ـــــ ج ـــــ الغصن الرابع (المكب) ـــ أ	الدور الثاني
ـــــ الغصن الأول ـــــ د ـــــ الغصن الثالث ـــــ د		ـــــ الغصن الثاني ـــــ د ـــــ الغصن الرابع (المكب) ـــ أ	الدور الثالث

ونلاحظ أنّ الدور الأوّل يتكون من أربعة أغصان تتحد قوافي الأول والثاني والثالث (ب) بينما ينفرد الغصن الرابع بقافية هي (أ) ونلاحظ أن الألف هي نفسها قافية الطالع، فالغصن الرابع هنا هو المكب، ثم يأتي الدور الثاني فتأخذ الأغصان الثلاثة الأولى قافية جديدة بينما يبقى الغصن الرابع محافظا على الألف قافية الطالع في كل دور مهما تعددت أدوار القصيدة، ومن المهم أن نشير إلى أن مكب الغصن الواحد يصلح للقسيم أيضا.

ب - **مكب الغصنين:** وهو أن يضاعف الشاعر المكب في نهاية الدور ليصبح غصنين بقافيتين من قافية الطالع ويعرف بـ (المزيود) ومثاله:

أ ــــــــــــ		أ ــــــــــــ	الطالع
ــــ الغصن الأول ــــ ب ــــ الغصن الثالث ــــ ب ــــ الغصن الخامس ــــ ب		ــــ الغصن الثاني ــــ ب ــــ الغصن الرابع (المكب 1) ــــ أ ــــ الغصن السادس (المكب 2) ــ أ	الدور الأول
ــــ الغصن الأول ــــ ج ــــ الغصن الثالث ــــ ج ــــ الغصن الخامس ــــ ج		ــــ الغصن الثاني ــــ ج ــــ الغصن الرابع (المكب 1) ــــ أ ــــ الغصن السادس (المكب 2) ــ أ	الدور الثاني
ــــ الغصن الأول ــــ د ــــ الغصن الثالث ــــ د ــــ الغصن الخامس ــــ د		ــــ الغصن الثاني ــــ د ــــ الغصن الرابع (المكب 1) ــــ أ ــــ الغصن السادس (المكب 2) ــ أ	الدور الثالث

ونلاحظ أنّ الدور هنا يتركب من ستة أغصان تتحّد قافية الأول والثاني والثالث والخامس بينما يمثل الرابع والسادس المكب ذا الغصنين، وتمر القصيدة على هذا المنوال مهما تكررت الأدوار.

ث- **مكب مميز:** لقد انفرد الشاعر الشعبي علي عناد بمكب مميز نادرا ما نراه في قصائد المعاصرين، ويتمثل في مكب ضمن دور رباعي الأغصان ـ عادة ـ يختم به الشاعر القسيم فيشكل هذا القسيم ما يعرف بـ (العرف أو المطيرة) كما سيأتي تفصيله.

القسيم

القسيم هو قصيد اتحدت قوافي أغصانه (أشطاره) الأولى، كما تتحد قوافي أغصانه الثانية ولا يوجد به طالع ولا مكب في الأصل، لكن الشعراء الشعبيين حاليا أخضعوه لقواعد وموازين الشعر الشعبي فمنهم من استهله بطالع وختمه بمكب فأخذ مواصفات الدور العريض أحيانا، وأصبح جزءا من الملزومة المزدوجة[1] أحيانا أخرى، ومنهم من تركه على أصوله دون طالع ومكب.

---

[1] الملزومة المزدوجة: أن تتركب القصيدة من قسيم (عرف أو مطيرة) ودور بمكبين فتصبح القصيدة خليط من وزنين فتسمى بالملزومة المزدوجة.

والقسيم وليد الأزجال العربية ولا يبتعد عن القصيد الفصيح كثيرا، فهما متشابهان في قافية الغصن الثاني من كل بيت، ويختلفان في الغصن الأول فالشاعر الشعبي يختم الأغصان الأولى للقصيدة بقافية موحدة، كما يختم الأغصان الأخيرة بقافية موحدة، بينما يكتفي شاعر الفصيح بقافية واحدة يختم بها الشطر الثاني لكل بيت من القصيدة، وللقسيم أنواع أهمها:

1) ـ القسيم المثنى

وهو قسيم تتركب أبياته من غصنين تامين تتحد قافية الأغصان الأولى كما تتحد قافية الأغصان الثانية كالآتي:

ــــــــــ أ		ــــــــــ أ	الطالع
ــــــــــ ب		ــــــــــ ج	القسيم
ــــــــــ ب		ــــــــــ ج	
ــــــــــ ب		ــــــــــ ج	
ــــــــــ ب		ــــــــــ ج	
ــــــــــ ب		ــــــــــ ج	
ــــــــــ ب		ــــــــــ أ	المكب

ويستمر القسيم المثنى على هذا الشكل ويتوقف طوله وقصره على مقدرة الشاعر، فيمكن أن يكون عشرة أبيات ويمكن أن يكون مئة.

وللشاعر علي عناد العديد من القصائد مثل: يا أنصار الدين لازمنا ثورة، الغريب، فقدان أم الأولاد، الغرس الضارب، الحمار والسمسار، الظلم على الإسلام، التراث، وقصة حب في البادية التي نأخذ منها هذا المقطع:

سَاهِرْ طُولْ اللّيلْ بَايِتْ فِي حَالَهْ		فقدتْ خْيَارْ الْجِيلْ بِنت الرَجَّالَهْ	الطالع
سَاهِرْ إِنْخَمّمْ في التعَبْ في حَالَـــهْ		سَهْرَانْ لاَ نَهْجَعْ رْقَــادْ النُّــومْ	القسيم
سَبَبْ دَايْ مِنْــه نَاسْــهَا رَحَّالَـــهْ		إِنْسَاقْ نــجعهُمْ سَقّدْ عَزَمْ الْيُومْ	
مَرْحُولْهُمْ حَوَّشْ وسَـــاقْ جْمَالَـــهْ		بِجْحَافْ تِتْمَايَلْ على الْمَخْــزُومْ	
سبْعِينْ فَــارِسْ يِخْـــزْرُوا خَتَّالَـــهْ		وإِبَّيْهَــا فِــيهُمْ كــبير الْقُــومْ	
كُل واحدْ عِنْدَهْ مْسَممّهْ قَتَّــــالَهْ		وكُلْ حَدْ في حْزَامَهْ الْجَعَبْ مَقْيُومْ	
وأصْلَهْ نَاسْ أَجْوَادْ جِمْلَهْ نَفّاعَهْ		إِمْيَصَّلْ من الْجَدِّينْ سِيدَهْ وأَخْوَالَهْ	المكب

ويستمر الشاعر في قسيمه هذا حتى يصل به إلى حوالي أربعين بيتا.

2) ـ القسيم المثلث

وهو قسيم يتألف البيت فيه من ثلاثة أغصان أوسطها ناقص (مقطوف) تتحد قافية الغصن الأول والثاني أما الثالث فله قافية منفردة كالآتي:

________ أ	________ أ	________ ب	
________ أ	________ أ	________ ب	القسيم
________ أ	________ أ	________ ب	
________ أ	________ أ	________ ب	

ومثاله عند الشاعر علي عناد قصيدة (السلم في العالم):

يَا إِلاَهِـي أنـت الـسُبْحَانْ   عَالِمْ مَـا كَـانْ   يَا رَحِيمْ عْبَادَكْ يَا خالق الْبَـشَرْ

يَا مْـسَيِّرْ الإنـس والْجَـانْ   عظِـيمْ الـشَّانْ   لاَ قبْلَكْ لاَ بعدكْ يَا مْسَخِّرْ المطرْ

يَا خَالِقْ كَـانْ أُو مَـا كَـانْ   على كل ألـوَانْ   يَا قادر تَحيِ الْمَدْفُونْ في القـبرْ

يَـا مْنَجِّـي إِلْبِلْعَـهْ حِيْـوَانْ   مُـدَّه مَـا بَـانْ   وقت اللّي استغفرْ رَدِّيتْلَهْ الْخَبَـرْ

إِبْجَاهْ كتاب القـــــــرآنْ   أُو مَا رَدْ إِلْـسَانْ   ومَا كتبوا الطُلْبَهْ بِالحرْفْ والسطَرْ

...

3) ـ القسيم المربع

وهو قسيم يتألف البيت فيه من أربعة أغصان يكون فيه الغصن الثاني ـ في الغالب ـ مقطوفا، وتتحد فيه قوافي الأغصان الثلاثة الأولى في حين ينفرد الغصن الرابع بقافية جديدة وهو كالآتي:

________ أ	________ أ	________ أ
	________ ب	
________ أ	________ أ	________ أ
	________ ب	
________ أ	________ أ	________ أ
	________ ب	

ومثاله عند الشاعر علي عناد قصيدة (ضحضاح):

ضَحْضَاحْ ورَقْرَاقْ مَافِيهْ فْصَالَــهْ		خَلاَّنِي مُشْتَاقْ بَايِتْ فِي حَـــــالَهْ
ضَحْضَاحْ وَاسِـــعْ مِشْيَانْ	يِزْرَاقْ يِدْكَـــانْ	غِيمَهْ حَفَزْ دَارْ دُخَّـــانْ
	مِنْ بعدْ رَكَّدْ سَرَابَــهْ	
يَصْعَبْ على كل إِنْـــسَانْ	لاَ فِيهْ سُكَّـــانْ	لاَ بِلْ لاَ سَعِي خِـــرْفَانْ
	ولاَ نَجَعْ رَاتِعْ طَرَابَهْ	
كَانْ وحشْ ونَعَّامْ جِــيرَانْ	صَحْـــرَاهْ ثُعْبَانْ	والْهُوشْ منْ كل أَلْــــوَانْ
	فِيهْ لَرُو قَابِضْ أَشْعَابَهْ	
ونلاحظ أن الشاعر قد استهل قسيمه بطالع كما ختمه بمكب		

4) ـ قسيم العرف أو المطيرة

العرف أو المطيرة هو القسيم المحصور بين الطالع والمكب الذي يأخذ شكل دور يختتم بالمكب ومثاله:

أ ____________	...	أ ____________	الطالع
ب ____________ ب ____________ ب ____________ ب ____________ ب ____________ ب ____________ ب ____________		ج ____________ ج ____________ ج ____________ ج ____________ ج ____________ ج ____________ ج ____________	قسيم يقع بين الطالع والمكب، فإن أخذت القصيدة هذا الشكل سمي القسيم بالعرف أو المطيرة
د ____________ د ____________		د ____________ أ ____________	المكب
وقد أخذ المكب شكل دور بأربعة أغصان بقافية جديدة إلا أن الغصن الرابع من قافية الطالع أي مكب.			

وقد نظم الشاعر علي عناد خمس قصائد على هذا الميزان: الظلم على الإسلام، الغرس الضارب، ضحضاح، يا أنصار الدين، والتراث التي نأخذها كمثال:

لاَني عَ لَتَاثْ كُرْسِي وخْزَانَــــهْ		نحْكِي عَ التُرَاثْ يَالّلي تَصْــغَانَا	الطالع
جَدِّي وجَــدَّكْ عَمْتِــي وبَابَايَـــا كَانُوا إلْكُلْهُــمْ عَايْــشِينْ هْنَايَـــا كَانَتْ العَـــرَبْ إبْــسَعِيهَا فَلاَّيَـــا نعْمَة كثيرة وخيرْ مــن مُولاَيَـــا طلعَتْ سحَابَهْ فُوقْ من غرْدَايَـــهْ غُرِدْ الثنية ظَهرْتَهْ بضْــــحَايَا		نَعْطيكْ عَنْهُمْ بعض من لَخْبَـــارْ ويحْكُوا عليهُمْ نَاسْ من لكْبَـــارْ وكل وينْ تْمْشي إقَابْلَـــكْ دُوَّارْ وبالْغيثْ عَمَّتْ صَـــابَّهْ لَمْطَـــارْ رِدَّةْ الْحَاسِي فُوقْ مـــن لَبْيَـــارْ وغرد الجمل شَرْقية مَشِي نْهَارْ...	القسيم (العرف أو المطيرة) ويطول كيفما يريد الشاعر
من صُغْرِي شَاعِرْ وإنْحِبْ الشُعَّارْ يَاخُويَا نْوَصِّيكْ بَالَكْ تتْـــوَعَّرْ		بخْــــصَاصْ الـــــوَاعِرْ رَاهُو الشعر صْعِيبْ عنْدَهْ ميزَانَهْ	المكب

أمّا إذا جمعت القصيدة بين القسيم والملزومة[1]، أي أن يشكل القسيم العرف (المطيرة)، وتشكل الملزومة الدور ذا المكبين فتصبح القصيدة خليطا من وزنين لتأخذ تسمية جديدة (الملزومة المزدوجة) وهي كالآتي:

أ ــــــــــــــ		أ ــــــــــــــ	الطالع
ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ ب ــــــــــــــ		ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ ج ــــــــــــــ	قسيم (العرف أو المطيرة)
د ــــــــــــــ		د ــــــــــــــ	المكب

[1] الملزومة كما سبق ذكرها دور من ثلاثة أبيات أي ستة أغصان تتحد قوافي الشطر الأول والثاني والثالث والخامس أما الشطر الرابع والسادس فهو من قافية الطالع أي دور بمكبين.

د ________ د ________		أ ________ أ ________	

ونلاحظ أن الملزومة المزدوجة تختلف عن النوع السابق في المكب، حيث ينتهي الدور فيها بمكبين بدل مكب واحد.

وللشاعر علي عناد قصيدة واحدة من هذا النوع وهي (الغرس الضارب) فقد جمع فيها بين قسيم العرف (المطيرة) وبين الملزومة، وقد اختلف قليلا عن الملزومة المزدوجة بأن ختم المطيرة بمكب، ثم أنهى القصيدة بعدة أدوار بدل دور واحد بمكبين كما هو متداول.

إذا كَانْ أَصْلَكْ حُرْ مَاكِشْ دُونِـــي		هَاتْ غَلْتَكْ ونْشُوفْهَا بعْيُونــــي	الطالع
جَبَّـــارْ متْـــرَادَعْ بِـــدي يِتْعَلَّـــى فَسَّخْ فَـــدَقْ لِيفَـــهْ جريـــدَهْ حَلَّـــهْ فِي النَّـــزْ والـــسمَّاشْ رَابِـــخْ ظُلَّـــهْ فِي أرض الكَرَمْ ضَرَبْ يِتْسَـــــلَّى		إتْبَسَّمْ ظَهَرْ الطَلَعْ من الْجُمَّـــارْ عَ لَرضْ كَهَّبْ مِيزْ ثلث أَشْــبَارْ حَازْ التقَـــى لاَ رِيـــحْ لاَ غُبَّـــارْ خدْمَهْ وَلَدْ فَلاَّحْ من لخْيَارْ ...	قسيم عرف أو مطيرة
- إذا كَـــانْ أَصْـــلَكْ جيِّـــدْ عِينْ الْحَسَدْ تِبعدْ عليـــكْ إتْحَيَّـــدْ كَانْ عشتْ هَانِي إبْغَلْتَكْ متْفَيِّـــدْ		وَاجبْ عَلَيَّ نكرمكْ يَـــا سـيِّدْ إشُوفُوكْ كَانْ النَّاس اللّي إحبُّوني وكَانْ مُتتْ مَنْهَا إصَدْقُوا يِفْدُوني	الدور بمكبين

وقد وصل الشاعر بقسيم العرف في هذه القصيدة إلى عشرين بيتا، وختمها بستة أدوار ينتهي كل دور بمكبين.

هذه أهم الموازين والأشكال التي أقام عليها الشاعر الشعبي علي عناد أسس قصائده، وهي من صفوة الموازين الأصيلة، ومن المفيد أن نشير إلى أن تفنن الشعراء وإبداعهم لموازين جديدة صعّب من مهمة الباحث أو الدارس المريد حصر الموازين وأشكالها، ولذلك لا توجد دراسات دقيقة لا قديما ولا حديثا على المستوى الرسمي، أمّا حين نعتمد على الشعراء الشعبيين فالنتيجة في كثير من الأحيان الدخول في دوامة وخلط في المفاهيم وربما يعود ذلك إلى النقل بالتوارث والتداول دون معرفة العلل.

الأغراض الشعرية عند الشاعر علي عناد

لا تختلف أغراض الشعر الشعبي عن أغراض الشعر الفصيح كثيرا من الناحية الفنية والتقنية، ولعل أهم اختلاف لافت هو المصطلحات والتسميات التي ابتكرها الشعراء الشعبيون أو توارثوها، وإذا كان الشعر الفصيح قد لحقت به بعض التطورات جراء ظهور المذاهب الحداثية، فإنّ الشعر الشعبي بقي محافظا على مواضيعه وأغراضه المألوفة، بل مازال متسما بالمحلية في أحيان كثيرة من حيث اللغة والشكل، لكنه على أيامنا توسع قليلا من حيث الموضوع لنجد بعض القضايا القومية والسياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وأحداثا أخرى طغت بتأثيرها على الشاعر وعلى غيره، والأكيد أن ثقافة الشاعر الشعبي ومستواه الفكري في عصرنا الحالي كان له دوره أيضا، مقارنة مع زمن مضى غلبت فيه الأمية على معظم الشعراء الشعبيين، لكن هذا التطور لم يمنع القصائد الشعرية الشعبية المعاصرة بأن تركن تحت غرض من أغراض الشعر الشعبي المعروفة، أما ما اخترناه للشاعر علي عناد من روائع فقد إنضوت تحت الأبواب والأغراض الآتية:

- الوطني والثوري (الفخر والحماسة)
- شعر الوصف
- شعر الرثاء(التحزين)
- الشعر الاجتماعي
- الشعر الديني (المكفر)
- شعر الحكمة
- شعر الغزل
- الشعر القومي
- شعر المساجلات
- الشعر الفكاهي
- شعر الإخوانيات




الوطني والثوري



الوطني والثوري (الفخر والحماسة)

الفخر هو الاعتزاز بالفضائل التي يتحلى بها الشاعر أو تتحلى بها قبيلته، والتي من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانة بين الآخرين، وقد اتجه الشعراء بهذا الغرض في عصرنا إلى الفخر بالوطن والموطن والإشادة بالتاريخ والجذور، فحقَّ لنا أن نسمّيه الشعر الوطني.

أما الحماسة فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصارات فيها، ولذلك يعتبر البعض أن الفخر والحماسة غرض واحد، وفي بلد مثل الجزائر التي خاضت الثورة الكبرى وكان تأثيرها بليغا على الجميع، وربما كان الشعراء أكثر تفاعلا من غيرهم مع أحداث الثورة فكانت قصائدهم تأريخا لبعض المعارك والأحداث وتخليدا لقادتها وشهدائها، كما كانت من وسائل التعبئة والدعاية للثورة في ذلك الوقت، أما ما نظم بعد استقلال الجزائر فهو تواصل للمسيرة التاريخية للثورة، وربط الأجيال بالتاريخ، فغدى الشعر الثوري الأكثر إنتاجا طيلة الأربعين سنة الماضية، والسبب في ذلك انخراط الشباب الذين لم يشهدوا الثورة في نظم شعر الثورة.

أما الشاعر علي عناد الذي عاش فترة إرهاصات الثورة وفترة الثورة ثم الاستقلال، فقد نظم أول قصائده الثورية سنة 1957[1] تحت عنوان الثورة في سوف، وقد ولدت هذه القصيدة بعدما شهدت منطقة سوف نشاطا ثوريا مكثفا بدأ بمعركة حاسي خليفة[2] ثم معركة هود شيكة[3] ومعركة الدبيديبي[4] ومعركة صحن الرتم[5]، فضلا عن الحركة التعبوية والنشاط السياسي المكثف بسوف، فكان لابد للشاعر وهو يلامس ويعايش كل هذه الأحداث أن ينطق بها بل يخلدها بعد عامين من حدوث أكبرها - أي معركة هود شيكة - وهذا هو الدور الذي لعبه الشعر الشعبي في الحفاظ وترسيخ الكثير من القيم الوطنية، ولذلك تضمنت هذه القصيدة أماكن المعارك وتسجيل تواريخ أحداثها، والإشادة وتخليد قادتها خاصة (حمة لخضر)[6]

---

[1] كما ورد تاريخها بخط الشاعر في مخطوطته.

[2] وقعت بتاريخ: 17 نوفمبر 1954 بأطراف منطقة حاسي خليفة.

[3] معركة هود شيكة بالجديدة بتاريخ: 08- 09- 10 أوت 1955.

[4] معركة الدبيديبي بالرباح بتاريخ: 15 جانفي 1956.

[5] صحن الرتم: بنواحي مدينة المقرن بالأطراف الشمالية الشرقية لمدينة الوادي وقعت بها معركة بتاريخ: 15 مارس 1955.

[6] حمّه لخضر: هو الشهيد محمد لخضر عمارة، ولد سنة 1930 بقرية الجديدة بلدية الدبيلة، وهو أحد الذين هيئوا لمعركة حاسي خليفة الشهيرة بتاريخ 17 نوفمبر 1954، كما شارك بمعركة صحن الرتم بتاريخ: 15 مارس 1955، قاد معركة هود شيكة بالجديدة بتاريخ: 08- 09- 10 أوت 1955 وأستشهد بها.

و(المقدم مبروك)[1] و(عبد المالك الجنة)[2]، فكانت هذه القصيدة وثيقة تاريخية بحق.

وبعدها كانت له قصيدة (رسالة لأخي في الثورة) سنة 1959، وهي رسالة لأخيه الوحيد الذي استشهد بالثورة، والتي خاطب فيها فرنسا الاستعمارية مقللا من شأنها ومشيدا بدور المجاهدين واستماتتهم من أجل الحرية، وما يلفت الانتباه في هذه القصيدة البعد العربي والوحدوي الذي أشار إليه الشاعر حين قال:

من طَانْجَـةْ للشَّامْ جِمْلَـةْ دُولَـةْ اسْتِعْمَارْ كـافِرْ سَـيْبُوا عَمَّـارَةْ

نِتْوحدُوا دولْ الْعَرَبْ مَجْـمُـولَةْ كل يُومْ فكرة نطْلَعوْ بدْبَـارَةْ

ثم قصيدة (عيد النصر 19 مارس) التي ولدت بميلاد اتفاق وقف إطلاق النار سنة 1962، وتزامنت مع إعلان رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة والمفوض من طرف المجلس الوطني للثورة بن يوسف بن خده، حيث بشر كل الجزائريين بنتيجة مفاوضات إيفيان في الكلمة التي ألقاها وأعلن فيها وقف إطلاق النار ابتداء من يوم الاثنين 19 مارس 1962 على الساعة 12.00.

ثم توالت قصائد الشاعر الوطنية والثورية بعد فترة الاستقلال بعدد كبير، وقد اخترنا منها: (ذكريات نوفمبر)، (عيد الاستقلال)، (الجزائر بين الأمس واليوم)، (روح العمل)، (أفرح يا جمهور إتهنّى)، و(انتخاب نص أفريل) وسيأتي الحديث عن كل قصيدة في موضعها.

---

[1] لمقدم مبروك: احد المجاهدين البارزين ومن رفقاء حمّه لخضر شارك بمعركة حاسي خليفة وأسر بمعركة صحن الرتم بتاريخ: 15 مارس 1955.

[2] الجنّة: هو المجاهد قريد عبد المالك المدعو الجنة وهو اللقب الذي منحه إيّاه القائد شيحاني بشير، فبعد انتهاء معركة هود شيكة استشهد فيها الكثير وكان قريد عبد المالك أحد الناجين منها، وعندما وصل لمقر القيادة يوم 15 أوت أي بعد انتهاء معركة هود شيكة بخمسة أيام، سئل عن أخبار المعركة فرد قائلا: لقد ضربنا الاستعمار ضربا قاضيا ودخل كل المجاهدين إلى الجنة بأحذيتهم، وحينها تكلم شيحاني بشير قائلا: بسم الولاية الأولى أعلن عن تسميتك اليوم (الجنّة)

الثورة في سوف*

نــــوفمبر رَبْعَــــهْ وخَمْـــسِينْ — في بْــــلاَدِي وقــــت الْجِهَــــادْ
نحْكِيلَـــكْ عـــن قِـــصّة ويـــنْ — عـــن حـــادثْ في سُـــوقْ الـــوَادْ
– نحْكِـــي لِـــيكمْ هَـــا الْحكَايَـــهْ — على الـــشَّيْ اللِّـــي صَـــارْ إهْنَايَـــا
وقعـــــت حَرْبَــــــهْ في لَـــــضَايَهْ[1] — مــــن بعـــــد إعْــــلاَنْ الْجِهَــــادْ
حَمَّـــهْ لَخْـــضَرْ هـــزْ الرَّايَـــهْ[2] — والْجَنَّـــــــهْ ومْعَـــــــاهْ أوْلاَدْ
– ذِكْـــرَى كـــل عَـــامْ إنْعـــدُوكْ — طُــــولْ الْمُــــدَّة مَـــا نَنْـــسُوكْ
لِلْجيــــلْ الـــصَّاعدْ نهْـــدُوكْ — مَـــــشْهُورة في كـــــل بْـــــلاَدْ
سَقْــــسِي لِمْقَــــدَّمْ مَبْـــرُوكْ[3] — على الـــجهة يَعطِيـــكْ رْشَـــادْ
– شِدْ شُـــورَكْ ظَهِّـــرْ مـــن ثَـــمْ[4] — في الـــجْدَيْدَهْ وصَـــحن الـــرتَمْ
جــــيشْ لَغْـــدَا هَمَّــــهْ بـــالْهَمْ — الثـــورة صُـــبحَتْ في لَهْــوَادْ[5]
هُـــودْ شـــيكَهْ مركـــز للـــدّمْ[6] — ســــبعة وعــــشرة بْغَــيرْ زْنَــادْ
– نـــذكر حَـــادثْ في الربَّـــاحْ — دْبِيـــدِيبي أُوهَـــاكْ الـــمُطْرَاحْ[7]
مِعـــارك بـــالْخنجرْ والـــسْلاَحْ — في جـــيشْ لَغْـــدَى حَـــصَّادْ[8]

---

* **قصيدة تؤرخ لحوادث ومعارك جيش التحرير في منطقة سوف، وتشيد ببطولات صانعيها.**

[1] لضاية: وهي منطقة تبعد عن هود شيكة بالجديدة حوالي 04 كلم.

[2] حمّه لخضر: هو الشهيد محمد لخضر عمارة، ولد سنة 1930 بقرية الجديدة بلدية الدبيلة، وهو أحد الذين هيئوا لمعركة حاسي خليفة الشهيرة بتاريخ 17 نوفمبر 1954، كما شارك بمعركة صحن الرتم بتاريخ: 15 مارس 1955، قاد معركة هود شيكة بالجديدة بتاريخ: 08- 09- 10 أوت 1955 وأستشهد بها.

- الجنّة: هو المجاهد قريد عبد المالك المدعو الجنة وقد سبق التعريف به.

[3] لمقدم مبروك: أحد المجاهدين البارزين ومن رفقاء حمّه لخضر.

[4] ظهّر: إتجه شمالا، الجديدة: القرية التي وقعت بها معركة هود شيكة، صحن الرتم: بنواحي مدينة المقرن بالأطراف الشمالية الشرقية لمدينة الوادي وقعت بها معركة بتاريخ: 15 مارس 1955.

[5] لهْواد: مفردها هود وهو المنخفض الأرضي الذي يغرس به النخيل.

[6] هود شيكة: أين وقعت المعركة الشهيرة بتاريخ: 08- 09- 10 أوت 1955، سبعة وعشرة من غير زناد: يشير الشاعر لمن استسلموا من جيش العدو (جماعة الصباط) يوم 07 أوت، والذين ذبحوا من طرف المجاهدين.

[7] دبيديبي: منطقة تقع بالجنوب الغربي لمدينة الرباح حوالي 07 كلم ، وقعت بها معركة الدبيديبي بتاريخ: 15 جانفي 1956.

[8] لعدى: العدو.

الله أكبر للكفَاحْ — والتحية للْجهَادْ

– من الدْبيديبي إلْسَنْدرُوسْ — هَزُّوا العتَادْ والفْلُوسْ[1]

حوادث في شُوشة الْعَتْرُوسْ — القَايدْ ومْعَاهْ أَوْلاَدْ[2]

شدْ بِيدَكْ وأَذْبَحْ بالْمُوسْ — جلْبَهْ ودْخَلْهَا صَيَّادْ

– شَيْ مْحَقَّقْ بالتحقيقْ — حَادثْ وَاضحْ بالتَدقيقْ

نمْشُوا عن درب الطريقْ — شعب وجْنُودْ وقيَّادْ

وكُلْ منهُو لينَا صَديقْ — إسَاعدْ بالمَالْ والعتَادْ

– ثَابتْ مَاهُوشي تَدْليسْ — هلكُوا فيها لفْرَانْسيسْ

قُوة وعسْكَرْ ولاَبوليسْ — ملْيَانَهْ الزمْلَهْ والْوَادْ

رَاحُوا غيرَهْ في التعْفيسْ — شي يَاسرْ من غيرْ عْدَادْ

– شي يَاسرْ من غيرْ حْسَابْ — فرَايسْ مُوتَى في لَعْلاَبْ[3]

شبعة وُحُوشْ لَذْيَابْ — من مُوتَى إتْكيدْ الْعَدَّادْ

الشَوْرَة عَمَّتْ كُلْ تْرابْ — والنصر بْنُورَه وَقَّادْ

– خَرَجْ حَمَّهْ لَخضَرْ من سُوفْ — عَاتي مَايعرفْشي الْخُوفْ

تَشْهدْ عَنَّهْ كل صْفُوفْ — وقت اللِّي إديرْ الْميعَادْ

واللِّي جَابْ كلاَمَهْ مَعرُوفْ — علي بن الطاهر ولد عْنَادْ

نوفمبر رَبْعَهْ وخمْسينْ — في بْلاَدي وقت الْجهَادْ

نحْكيلَكْ عن قصّة وينْ — عن حادثْ في سُوقْ الْوَادْ

بتاريخ: سنة **1957**

---

[1] سندروس: تقع بالجنوب الشرقي لبلدية العقلة، يقال أن بها آثار رومانية، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى قديسة رومانية (سانت روس)، حاليا هي منطقة فلاحية.

[2] شوشة العتروس: اسم مكان بالبادية الشرقية على الحدود الجزائرية التونسية، حيث كان يرابط ويقاتل جيش التحرير الوطني على الحدود.

[3] فرايس موتى: جثث الموتى، لعلاب: مفردها علب جاء في لسان العرب أن العلب هو المكان الغليظ الشديد الذي لا ينبت البتة، وكلّ موضع صلب خشن من الأرض: فهو علب، وهو نفسه تقريبا عند البدو.

رسالة لأخي بالثورة*

جْوَابْ إِنْخَتَمْ بِيدِي كتبت أَسْطَارَهْ ... إِتْمَنيتْلَهْ إِسَافِرْ مع الطَّيَّارَهْ
– عَزَمْ فِي حِينَهْ ... قَدَا زُولْ مطَّوَّحْ بعِيدْ عَلينَا[1]
الله ينصْرَهْ ويمَتْعَهْ ويعِينَهْ ... طَالَعْ جبل واعِرْ صعيبْ حْجَارَهْ[2]
جزايري ثَايِرْ إِنْغِرْ عن دِينَهْ ... على الوطنْ حتَّى غَابْ مُوشْ خْسَارَهْ[3]
– عَزَمْ فِي حَالَهْ ... قَدَا زُولْ فَارَقْنِي فقدت زُوَالَهْ
الله ينصرهْ ويُنصُرْ جميعْ أَمْثَالَهْ ... الثُّوَارْ والْقيَّادْ والْخَطَّارَهْ[4]
على الظَّالْمَهْ لَوْلاَدْ عملوْ حَالَهْ ... لاَ إِفُكْهَا عَوَّانْ لاَ سَمْسَارَهْ[5]
– عَزَمْ إِمْشَرَّقْ ... على طَايْرَه إِتْخُشْ السماء تدَرَّقْ[6]
من سَاعْتَهْ الوزَّاعْ فِيهْ إِفَرِّقْ ... يُوصِلْ حَبِيب الرُّوحْ يدخُلْ دَارَهْ
حديث صَحْ يامعنى قدملكْ سَرِّقْ ... إِفِزْ قلبها إِتْفَتَّحْ كِيمَا النُّوَّارَهْ[7]
– إِفِزْ قلبها بعَجُولَهْ ... بعد التَعَبْ إن شاء الله مَعَدُولَهْ
من طَانْجَهْ للشَّامْ جِمْلَهْ دُولَهْ ... اسْتِعْمَارْ كَافِرْ سَيْبُوا عَمَّارَهْ[8]
نِتْوحدُوا دولْ الْعَرَبْ مَجْمُولَهْ ... كل يُومْ فكرة نطلْعَوْ بِدْبَارَهْ
– يَا ظَالْمَهْ مَاتعجبكشي أَشْغَالكْ ... ولاَ تنفعك نَاسْ اللِّي تْجي عن بَالكْ
مَا ينفعكشي إذا خْسرت مَالكْ ... ولاَ ينفعكْ تحْلِيلْ لِلْقُصَارَه[9]
أولاَدْ الجْزَايِرْ شَاقْيَهْ عن جَالكْ ... طلع دَمْهُمْ عَنْ دِينهُمْ نَغَّارَهْ

---

* الرسالة بعث بها الشاعر لأخيه الوحيد عبد الرحمان الذي أستشهد بالثورة في منطقة الماء الأبيض.

[1] زول: خيال وصورة، مطوح: بعيد في المكان بعيد عن العين.
[2] واعر: شديد الصعوبة.
[3] إنغر: أخذه حب الوطن والحمية، موش: تفيد النفي وأصلها ما هو شيء.
[4] القياد: يقصد قادة الثورة، الخطاره: القاعدة الخلفية لإمداد الثوار من مناضلين ومكلفين بالتجنيد ونحو ذلك.
[5] إفكها: يخلصها، عوان: أعوان الاستعمار، سمسارة: الانتهازيون وتجار القضايا العادلة.
[6] إمشرق: نحو الشرق، اتخش السماء تدرق: تدخل السحب وتختفي.
[7] إفز: يفرح وينتشي.
[8] سيبوا: أتركوا، عماره: كلمة شعبية تعني الاستخفاف، وفي الأصل ما يعمّر به الإنسان فمن نزع عماره فقد مات، أي نزعت روحه.
[9] تحليل للقصاره: الرجاء والتوسل لمن اتهمتهم بالقصور والخروج عن القانون.

– مَـــشَوْ جَمْعِيـــةْ إِلْـسكْنُوا جبـل أَوْرَاسْ في علّيـهْ[1]

اللّي إِكَـافْحُوا عـن سـبَّةْ الْحُرِّيـهْ هُـمْ ضـدْ لـسْتِعمارْ والنـصَارَى

مَادِّيهَا الطمَعْ الـصحْرَاء فرَانْـسَاويَهْ وحْرُوف الطمع في وسطهم دَهْـوَارَهْ[2]

– يَـا خَايْنَـةْ طَمَّاعَـهْ يَـا ظَالْمَـهْ مُـستَعمرَه خدَّاعَـهْ

جرَالكْ كيمَـا فرعُـون في الْبلاَّعَـهْ لاَ إطَلْعَـكْ غَطَّـاسْ لاَ جُـرَّارَهْ[3]

الْغَاصِبْ إخْسرْ هُـو وجْميـع أَتْبَاعَـهْ لاَ إِفُكْهَـا عَـوَّانْ لاَ دَبَّـارَهْ

– مَـا يعجبكْـشِي طُولـكْ ولاَ يعجْبكْ زِينَـكْ نَهَـارْ حْفُولـكْ[4]

أَثْـنينْ والثَّالْثَـهْ علـى مَكْنُونـكْ قدَا وينْ مَدْ القلـب شَـدْ إيـسَارَهْ[5]

والرَّابْعَة تْرَاجِيـكْ وَاشـي قُولـكْ والْخَامْـسَهْ تقْريـبْ تَـشْعَلْ نَـارَهْ

– الـسَادْسَهْ علـى بَطْنـكْ والـسَّابْعَهْ إتْهـزَّكْ بعيـدْ إلْوَطْنـكْ

السُجْعَانْ مَا يـنفعشْ فيهـا شُـطْنك سـببْ أَخـذْهَا الثُـوَّارْ هَالْغَـدَّارَهْ[6]

والثَّامْنَهْ الرَّايـسْ إتْـحَزَّمْ مكْنكْ عنْـدَهْ جمَاعَـهْ في الْعَـدُو بيطَـارَهْ[7]

– الـرَّايسْ مْعَـاهْ رَفَاقَـهْ إقْـدُّوا دْحَـارْ اللفـظْ والبَنْدَاقَـهْ[8]

إِزْنَـادَاتْ عـدْهُمْ يعجبُـوا بَرَّاقَـهْ في إِدِينْ نَاسْ اللّي يـضربُوا قَمَّـارَهْ[9]

بالْمُكحْلَـهْ والفَـردْ والطَقْطَاقَـهْ منهُمْ عَـدُوهمْ لاَ إصِـيبْ دْبَـارَهْ[10]

– عَـدُوهُمْ قَـاصِرْ دَبَّارْهُمْ مَكْـفُوخْ رَايَهْ خَـاسِرْ

---

[1] علّيه: الأماكن المرتفعة العالية أي قمم الجبال.

[2] يقصد الشاعر أن الذي دهور حال الاستعمار هو الطمع في الحصول على الصحراء.

[3] البلاعة: الدوامة البحرية أو الرملية التي تبلع كل من اقترب منها، جرّارة: البكرة.

[4] يقصد الشاعر المظاهر الاحتفالية التي تقيمها فرنسا والتي تظهر فيها النصر وهي تغطي بها هزائمها.

[5] قدا: الاتجاه والوجهة.

[6] شطنك: الأعمال الشيطانية وسياسة التفريق، أخذ: سخط، ها: تعني هنا هؤلاء، وفي هذا الشطر يخبرنا الشاعر أن سبب سخط فرنسا الغدّارة هم الثوّار.

[7] بيطاره: جزّارة.

[8] دحار اللفظ والبنداقة: طاولة المفاوضات والحوار والبندقية.

[9] إزنادات: أسلحة نارية، برّاقة: أي جديدة لمّاعة، قمّارة: لا يخطئون هدفهم.

[10] الطقطاقة: الأسلحة الرشّاشة.

قُوَّاتْ يَاسِرْ جَــــــايْ بِيهَا دَاصِرْ ... رِقْيُوا الْعَـــــلاَ ضربُــوا عَليهُمْ دَارَةْ

شَدُّوا الْمَكَاسِــرْ لاَبْـدِينْ حَوَاصِـرْ ... اللِّي إِطُلْ رَاسَــهْ يِنْقَـسمْ شَـطَّارَةْ[1]

– لاَ تنفْعــــــــكْ فَـــــــسَّادَةْ ... ولاَ نَـــاسْ عنـــدكْ يختلُـــوا رَقَّـــادَةْ

ولاَ يَنفعـــكْ تحْليـــلْ يَـــا سَـــمْهَادَةْ ... إِلْتَعْطِيهْ يَغْـــدِيلكْ الْكُـــلْ خَـسَارَةْ[2]

رَبِّ حَكَـــمْ عَنِّـــكْ بَـــلاَشْ إِرَادَةْ ... شدِّي كـبيرْ الـــشُّورْ يَـــا مَكَّـــارَةْ[3]

– إِلْـــــــوَاشْ إِخَـــــــايرْ؟ ... رَايسْ الْعَدُو عنْ وَاشْ قَاعــدْ حَـــايرْ

إِذا تْحزَّمُـــوا لَـــوْلاَدْ مـــن الْجَزَايـــرْ ... بالــسِّيفْ يمْــشِي دمعْتَــهْ قَطَّـــارَةْ[4]

بِـــالْقَهرْ عَنَّـــهْ تَـــوْ ولاَّ دَايـــرْ ... إِهْــزْ عيلْتَــهْ وشْــلاَكْتَهْ وصْــغَارَةْ[5]

– لاَ يَنفعــــــــكْ مَـــــــدَّانكْ ... ومَا تنفعكْشي رَطَابْتــكْ وحْــسَانكْ

ولاَ ينفعكْ رَخْفَانْ طُــولْ أَوْذَانــكْ ... ولاَ ينفعكْشي اللِّي عَاوْنــكْ بــدْبَارَةْ[6]

دَخَلْ ملحْ فِي بَطْنكْ إِخْدعْتِي خَانــكْ ... يَـــا خَادْعَـــهْ الْخَـــدَّاعْ تَخْلَـــى دَارَةْ

جْـــوَابْ إِنْخَتَمْ بِيدِي كتبت أَسْطَارَةْ ... إِتْمَنيتْلَهْ إِسَـــافرْ مع الطَـــــيَّارَةْ

بتاريخ: سنة **1959**

---

[1] أي جاء العدو بقوات كبيرة، لكن المجاهدين صعدوا المرتفعات الجبلية والحجرية وحاصروا هذه القوات وكل رأس يطل منهم يضرب وينقسم إلى شطرين.

[2] سمهادة: والسمهاد هو الخداع البخيل.

[3] من غير إرادتك يا فرنسا فقد نفذ فيك حكم الله وما عليك إلا أن تتبعي الطريق المستقيم وترحلي من الجزائر.

[4] يتساءل الشاعر لماذا رئيس العدو حائر يدرس الخيارات، فإن أولاد الجزائر تحزموا وبالسيف أي بالقوة سيرحل ودمعته تقطر على خده.

[5] سيقهر الاستعمار آجلا أو عاجلا، وسيحمل (عيلته) أي قواته، و(شلاكته) والشلاكة حذاء خفيف لا يليق لبسه في الأماكن المحترمة وقد عبر الشاعر عما قدمته فرنسا لشراء ضعاف النفوس من الجزائريين بالشلاكة، و(صغاره) الأعوان الصغار الذين حضرتهم فرنسا ليخلفوها بالجزائر بعدما ترحل.

[6] رخفان طول أوذانك: تدلي الأذنين الطويلتين كما تتدلى أذني الحمار الكسول المتهاوي من ضعف وهزال.

عيد النصر 19 مارس❀

الْحمـــــدُ لله الــــرَّايسْ خَبَّرْنَــــا بَـــــشَّرْنَا الْكُفَّـــــارْ إمْـــــشَوْ
فَــــــتَّحْ لِــــــسْلاَمْ أُو نَوَّرْنَــــا بعــــد الظَلْمَــــا طلَـــعْ الـــضَوْ
– بعــــد الظَلْمَــــا طلــع هْــلاَلْ إطَّبَّنَـــــا و أُوسَـــــاعْ الْبَـــــالْ[1]
الْجزايـــرْ ربـــحت لِـــسْتِقْلاَلْ الْكُفَّـــــارْ إتَقُّـــــوا وإمْـــــشَوْ[2]
كَــانْ جِــيشْ الْعَاصِــي مَــازَالْ جُــرَّةْ وصَــبَّتْ عنْهَــا النَّــوْ[3]
– مَــــازَالُوا كَــــانْ الْخَدَّاعَــــةْ إجُــوهُمْ مــن لَبْطَــالْ جْمَاعَــةْ
لاَ بُـــدَّ يَعطُـــوهُمْ سَـــاعَةْ تَـــسْمَعْ بِـــيهُمْ كَـــانْ إفْنَـــوْ[4]
مَــا قعــدُوا كَــانْ الْبَيَّاعَــةْ الطَمَّاعَــــةْ شَــــدُّوا في الْبَــــوْ[5]
– بعــــد الظَلْمَــــا طلــع سْهِيلْ ضَــوَى ضَــوْ أُو معَــادشْ لِيــلْ[6]
وِيــــلْ البيَّاعــــه بِالْوِيــــلْ شَــعْلُوا في الـــنيرَانْ إقْـــدَوْ
يحْــسَابُوا شَــدُّوا في حَمِيــلْ إنْقَطَّـــعْ لِـــوَّحْهُمْ في الْجَـــوْ
– يِحْــسَابُوا شَــدُّوا في حْبَــالْ الْبَيَّاعَــــةْ واللِّــــي وصَّــــالْ[7]

❀ نظم الشاعر هذه القصيدة بعد سماعه لرئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة والمفوض من طرف المجلس الوطني للثورة بن يوسف بن خده، حين بشر كل الجزائريين بنتيجة مفاوضات إيفيان في الكلمة التي ألقاها وأعلن فيها وقف إطلاق النار ابتداء من يوم الاثنين 19 مارس 1962 على الساعة 12.00، كما أصدر يومها وفي نفس الكلمة أمرا إلى قوات جيش التحرير الوطني المحاربة بالتوقف عن العمليات العسكرية وعن النشاط المسلح في مجموع التراب الوطني.

[1] إطبنا وأوساع البال: أي عشنا الطمأنينة وراحة البال.

[2] إتقوا وإمشو: اختفوا وذهبوا.

[3] جرّة وصبت عنها النو: الجرة أثر الرجل في الرمل، والشاعر يشبه اختفاء فرنسا كاختفاء أثر الرجل على الرمل بعد نزول المطر عليها، صورة شعرية رائعة.

[4] إفنو: من الفناء أي الاضمحلال والزوال.

[5] البيّاعه: أعوان الاستعمار، شدوا في البو: أي شدوا في وهم وسراب.

[6] سهيل: نجم يظهر آخر الليالي السود، وقيل نجم تنضج الفواكه عند طلوعه، وقيل أنه يطلع عند نتاج الإبل، فإذا حال الحول تحوّلت أسنان الإبل، ولذلك قال الشاعر:

إذا سهيل مطلع الشمس طلع — فابن اللبون الحِقّ، والحِقّ جَذَع.

وقيل عنه في أمثالنا الشعبية: إذا بَانْ سْهيلْ مع العشاء، يُصَفْنْ اللّيَالِي بالعَصَا، وقالوا عنه أيضا: إذا طلعْ سْهيلْ عن قصّارين اللّيلْ، مُولى الحَايلْ إبَاتْ حَايرْ، ومُولى الجَرْبَاعْ إبَاتْ هَانِي.

[7] وصّال: من يوصل أخبار المجاهدين وحركة الثورة إلى العدو.

فرَانْــــسَا تْقُــــولْلْهُمْ مَـــازَالْ
نَعْطِــيكُمْ أَكْثَــرْ مــن تَــوْ[1]

نــسْيُوا وصَــايةْ لَــوَّلْ قَــالْ:
لاَ تَــامَنْ مــن كَــانْ عَــدُو[2]

- الْحَمــدْ لله الــرَّايسْ فَرَّحْنَــا
قَالنَّــأ إحْنَايَــا اللّــي إرْبحْنَــا

مــن جــيش الأعــدَاء رَيَّحْنَــا
هربُــوا مــن الثُــوَّارْ غَــدَوْ

طَبــاعُوا بلّــي رَانَــا رُحْنَــا
سَــنْيُوا لــسْتقلال أَعَطَــوْ[3]

- سَــنْيُوا لــسْتقْلاَلْ التَّــامْ
بــشْهَادة صُــرْبَةْ حُكَّــامْ[4]

عَــادَتْ حْكُومــة لــسْلاَمْ
هَــاهُو خَــطْ إيــدي مــن تَــوْ

في مَــارِس عَــدَّة لَيَّــامْ
عَــشْرَه وتــسْعَةْ كَــانْ إنْــسَوْ[5]

- في مــارس قبــل الْعــشْرينْ
في عَــامْ أَثْــنينْ وســتِّينْ

عملــوا عــنْهُمْ صُــورْ حــصينْ
طَوَّلْــوا سَاسَــهْ وبْنَــوْ

عُــرضْ الْعَرْصَــة ميــتيرْتينْ
أُو حيطَــةْ عَــالي خَــشْ الْجَــوْ[6]

- إحَيِّــدْ عنــهم عــينْ الْحَاســدْ
أُو يُنْصرْهُمْ على جــيش الْفَاســدْ

أُوسَــاعْ بَــالي مَــاعُتَّشْ كَاســدْ
يَــا مَبْعَــدْ بَكْــري عــنْ تَــوْ

إلْيَعْــشَقْ في الثُــوَّارْ أُو قَاصــدْ
يَفْــرَحْ بــيهُمْ كيــفْ سْــعَوْ

الْحمــدُ لله الــرَّايسْ خَبَّرْنَــا
بَــشَّرْنَا الْكُفَّــارْ إمْــشَوْ

فَــتَّحْ لسْــلاَمْ أُو نَــوَّرْنَا
بعد الظَــلْمَا طَــلَعْ الضَــوْ

بتاريخ: 20 مارس 1962

---

[1] تو: الآن.
[2] وصاية لوّل: وصية القدامى والأولين، وهي: لا تامن من كان عدو، تامن: تثق به وتؤمنه.
[3] سنيوا: وقعوا وأمضوا، وعربت من الفرنسية من كلمة: signature.
[4] صربة: مجموعة، وأصلها سرب أي مجموعة من الطيور حولت في المنطوق الشعبي السين صادا.
[5] عشرة وتسعة: تسعة عشر، والشاعر يذكرهم بالتاريخ لعل بعضهم نسي.
[6] ميترتين: مترين.

ذكريات نوفمبر*

جزايْــرِي واحــد مــن الــشُعَارَهْ
سْمعتْ النِدَاء في الرَادْيُو وأَخْبَــارَهْ
- سمعــت النــداء في بْــلاَدي
في الراديُــو الْمُــذِيعْ بيــهْ إِنَــادي
اللّي عندهُمْ غيرَة علــى الْجِهَــادِ
نــوفمبر كيفَــاشْ شَــعَّلْ نَــارَهْ
في وطننـــا الْمُـــدُنْ والْبَـــوَادي
نوفمبر ضَــاوِي كِيمَــا الْفِينَــارَهْ[1]
- بَـــــاهِرْ ضَـــــوَّهْ
من لربْعة والْخَمْسِينْ حتَّــى إلْتَــوَّهْ[2]
نـــوفمبر في الأرض دَوَّى ضَــوَّى
لُوكَانْ الــجبلْ تنطق أكْدَاسْ حْجَارَهْ
طْيَايِيرْ غطَّاطَهْ الــسحَابْ وجَــوَّهْ
في كــل ســاعة نَايْــضَهْ الْغُبَّــارَهْ[3]
- نــــــوفمبر هَنَّانَـــــا
في القلــب ذَاكرْتَــهْ إِدُّومْ مْعَانَــا
جْمَـــلْ ضَـــمْنَا رْجَالْنَــا ونْــسَانَا
شَـــيَّابْنَا وشَـــبَابْنَا بَـــصْغَارَهْ[4]
وبـــين الأمـــم نـــوفمبر سَـــمَّانَا
طلــعْ علمْنَــا إلْفُــوقْ للنَظَّــارَهْ
- نـــــــوفمبر شَـــــرَّفْنَا
نــوفمبر بــينْ الأمــمْ عَرَّفْنَــا
في عـــشرة الـــستِّينْ يَامَــا شُــفْنَا
التعْكِيــلْ والتَنْكِيــلْ والــدَمَّارَهْ[5]
مهمَا فعــلْ الكُفــرْ مَــا خَوَّفْنَــا
إلْقَاهْ شعب مْتجَاوِبْ مــع ثُــوَّارَهْ
- كَـــاينْ اللّـــي مْعَـــاوِنْهُمْ
على الظلم والتنكِيلْ أكْثَــرْ منــهُمْ
وكَاينْ دول في الْخَافيــة إِثْمــدِلْهُمْ
مــدَافَعْ ودبَّابَـــاتْ والطَيَّـــارَهْ

---

* **هذه القصيدة نظمها الشاعر للمشاركة بها في مسابقة وطنية منظمة من طرف ولاية الجلفة، ورغم وصول القصيدة إلى لجنة التحكيم وإدراجها ضمن المسابقة، لكن ولظروف خاصة لم يلتحق الشاعر بالمسابقة لإلقاء قصيدته أمام اللجنة والجمهور فتم إقصاء هذا العمل، وبقي ضمن محفوظات الشاعر التي تستحق النشر لما تضمنته من قيم وطنية تساهم في إنماء الحس الوطني والاعتزاز بتاريخ الثورة.**

[1] الفينارة: والفنار هو مصباح قوي الضوء ينصب على سارية عالية لإرشاد السفن في البحار إلى طرق السير، ويطلق أيضا على القفص الذي يوضع به شمعة أو مصباح ويحاط بالزجاج ليحمل من مكان إلى آخر دون أن تصيبه الريح.

[2] إلتوّه: إلى الآن.

[3] طيايير: جمع طيارة، غطاطه السحاب وجوّه: غطت السحاب والجو، نايضة الغبارة: يتصاعد غبار ودخان القصف.

[4] جمل ضمنا: جمعنا وضم صفوف الشعب بعضها لبعض.

[5] ويشير الشاعر إلى ما لحق الشعب الجزائري في عشرة الستينات من تنكيل ودمار.

قَـدْ مَـا جِـرَوْ شـعبنَا فَـشَّلْهُمْ — لاَ فَكْهَـا عَـوَّانْ لاَ دَبَّـارَهْ[1]

– ذكـرى كُبْـرَهْ — يحْكينَا اللّي عنـده عليهَـا خبْـرَهْ

إنَظّمْ ويكتب القلم أُو حبْـرَهْ — ويَقْرُوهْ النَّاسْ اللّي يفهمُولَهْ كَـارَهْ[2]

إلْعنْدَهْ الزهَرْ عَبّرْ وجَـابْ العبْـرَهْ — إنَالْ جَـايْزَة وإرُوحْ بيهَـا إلْـدَارَهْ

جـزايْرِي واحد من الشُّـعَارَهْ — سْمعتْ النداء في الرَاديُو وأَخْبَـارَهْ

بتاريخ: خريف 1994

---

[1] لا فكها عوّان لا دبّاره: لم ينقذها لا أعوانها ولا أفكار المنظرين والمفكرين لها.

[2] كاره: قيمته ومقداره.

عيد الاستقلال*

حَفْلِتْنَا اللّي بعد جوان عِـدْهَا شَـانْ في دْزَايِـرْ في كـل مْكَـانْ
– يوم 5 جويلية ذكرى كل عام إنْعدُوكْ حفلات جْمِيلَهْ وفرحة في القلب إنْعزُّوكْ
من كل قبيلة من الخـارج زُوَّارْ إِجُـوكْ بْلاَدي جميلة فرحتنا اليُـوم نْهَنُّـوكْ
اللّي فَاتْ إِقْبِيلَهْ استشهد في جنة رضوانْ والحي نِهْدُولَهْ أبيات شعر من عند الفَنَّانْ[1]
– يوم 5 جويلية هَالْمَرَّة عيد وعيـدينْ أشهر الفضيلة وعيد الخمسة والعشرينْ[2]
الشاعر يمْثيلَهْ شعب دزَايِـرْ فَرْحَـانينْ إِبْشهر جويلية من عام اثـنين وسـتِّينْ
طَفِّـي الفتْنَـة وعلينَـا بَـرِّدْ لَفْتَـانْ وضَوْ قنْديلَهْ ضَوي ضَوُّهْ في كل أَوْطَانْ
– نحْفَلْ بقْدُومَكْ يا 5 جويلية يَـا نُـورْ الْكُلْ نتْعَنُّولَكْ قرية ومدينـة ودْشُـورْ
متْسخرْ قُولك وين نبْدَا إِوَاتيني الـشُّورْ عَايمْ في بْحُورَكْ حَدْرَهْ وَاتَاهَا لحْـدُورْ
نَوّرت إِبْنُورَكْ وهلاَلَكْ عَن لُمَّـهْ بَـانْ الله إِدُومكْ يَا فَرْحَة زِيـنْ البُلْـدَانْ[3]
– يوم 5جويلية ذكرى من أغلى الذكريات قرية ومدينة حفلات وفرحة وسَهْرَاتْ
مَا رِيتْ مْثِيلَهْ عيد جويلية يَـا سَـادَاتْ إِنْجي متْعَنِّيلَهْ ونعطيكم من شعري أبيَاتْ
قصيدة طويلة يلزمها من وقـت زمـانْ وتوَّى وقِيلَهْ إِنْقُلْكُمْ تَبْقُـوا في لَمَـانْ
– حفلة مشهورة في بلادي أرض المليونْ تَحي مشكورة وعلَمْنَا مَحْلاَهْ إِبْلُـونْ
نجمة محصورة وهلال مْرَكّـبْ مُـوزُونْ ناصح بحْمُورَهْ من دم الشهيد إِكُـونْ
بْيُوضَهْ وخْضُورَهْ مَعْلاَهَا مِ البعـدْ تْبَـانْ تحيا مسطُورة على مدة طُولْ الزمَـانْ
حَفْلِتْنَـا اللّي بعد جوان عِـدْهَا شَـانْ في دْزَايِـرْ في كـل مْـكَـانْ

بتاريخ: **05 جويلية 1987**

---

* نظم الشاعر هذه القصيدة في إطار الإحتفال بالذكرى 25 لعيد الاستقلال والشباب.

[1] إقبيلة: أي من قبل.

[2] في سنة 1987، كان يوم 05 جويلية يصادف 09 ذي القعدة سنة 1407هـ، ولهذا أشار الشاعر في هذا البيت إلى أن العيد عيدين الأشهر الفضيلة والذكرى 25 لعيد الاستقلال.

[3] لمَّة: الأمة.

الجزائر بين الأمس واليوم*

نوفمبر يَامَا عزيز علِينَا — إنْحبُّوكْ ونْعزُّوكْ يَا غَالِينَا

– شعب دْزَايرْ — مَاقْوَاهْ عن وطنه نهض وغَايرْ[1]

على الظالمة من قبل شعب ثايرْ — لاَميرْ تاريخهْ يشهد عَلِينَا[2]

يَا قِلب مَاتَبْقَاشْ ديمَهْ حَايرْ — نوفمبر عاهد حلف إمينَه

– ثورة كُبْرَى — وقَدَّاشْ من ثاير فقدنا خُبْرَهْ؟

وقَدَّاشْ من بِيدَهْ إسَجِّي قَبْرَهْ؟ — وكَاينْ اللِّي مدفُونْ بكْتَاتِينَهْ[3]

وكَاينْ اللِّي حرقتهُمْ وولُّوا غَبْرَهْ — وشْحَالْ عملت من فعايلْ شينَه؟[4]

– التاريخ يِحْيي الْجُرَّهْ — صريحْ لَكنِّي الحقيقة مُرَّهْ[5]

يَا ظالمة لاَشَكْ مَاكِشْ حُرَّهْ — ذُوقِي وشُوفِي الْحَرْبْ من يَدِّينَا

هَاهُو العلم طالع إهْنَا والْبَرَّهْ — بلا إرادتك نحن العلم هَازِّينَه

– شعبنا مَارَادشْ — هِي ظَالْمَة والظلم مَا يِنْطَاقشْ

طلع يُومْ أَوَّلْ فِي الشهرْ الْحَادشْ — نوفمبر يَا خَاوْتِي عَارْفِينَه

وِاشْ عَمَلْتِ بالْخَدَعْ مَا فَادشْ — جزايري ثاير إنغرْ عن دينَه

– طلع إبْنُورَهْ — إتْبيِّنْ ظهرْ الْحَرب أكبر ثُورَهْ

جبالنا إبْثُوَّارْنَا مَعْمُورَهْ — جيش العدو مُوحَالْ لاَ يقْسينَا[6]

بلاَ شَكْ خرجتْ فَاشْلَهْ مَقْهُورَهْ — وصُبحَتْ دْزَايرْ فِي حَفَلْ وزِينَه

– أحمد ابْدَاهُمْ — وفرحات خمس سنين قام مْعَاهُمْ[7]

---

* **هذه القصيدة شارك بها في العكاظية الوطنية الأولى للشعر الشعبي بالعاصمة بتاريخ: 03/07/1987، وقد نال بها الجائزة الوطنية الثانية التي سلمها له وزير الثقافة والسياحة د. بوعلام بالسايح.**

[1] ماقواه: ما أقواه، وهي هنا قريبة من: لا يلام، غاير: تأخذه الغيرة عن الوطن والشرف.

[2] الظالمة: فرنسا، لامير: الأمير عبد القادر وتاريخه الجهادي مع فرنسا يشهد على رفضنا للظلم.

[3] قداش: كم، إسجي قبره: يحضر ويحفر قبره بيده، مدفون بكتاتينه: مدفون بملابسه.

[4] شحال: كم، من فعايل شينه: من أفعال مشينة وبشعة.

[5] الجرة: الأثر وأصلها أثر الرجل على الرمل.

[6] موحال لا يقسينا: من المستحيل أن يسبقنا ويتغلب علينا.

[7] أحمد: الرئيس أحمد بن بله، فرحات: فرحات عباس، وربما يشير الشاعر إلى بداية المفاوضات.

وفي لخِّرَهْ يُوسفْ نـزل عـن دَاهُـمْ ... خلّفْ نْـسَاهُمْ بَاكْيَـاتْ حْزِينَـه[1]

رحلُوا مشُوا هربُـوا عَطَـوْ بقْفَـاهُمْ ... مَـانقبْلُوشْ إلْدينـهُمْ خَاطِينَـا[2]

– نـوفمبر يـا غَـالِي ... عام أربعة وخمسين اسمك عَـالي

رجَّعـتْ كـل الطـامعين إلْتَـالِي ... وتْحققـتْ الأهـداف وأمَانينَـا

من الله جَـابْ النـصر زَادْ مْـوَالِي ... بنظـام ثورتنـا وعمـل إيـدينَا

– عملنَـا دَايـمْ ... في كل جهة وكـل شِـيرة قَـايِمْ

رجالْنَـا مَابْقَـاشْ فيهَـا النَّـايِمْ ... كل حَدْ لاَهـي في عمـلْ تَكْوينَـه

بتـرول ومـزارع غَلَـلْ ومنـاجِمْ ... تعلـيمْ عَـمْ البادية ومْدِينَـه

– طَلَّعْتنَـا وطلعْنَـا ... وبَانْ نُورنَـا بـين الأمـم مَتَّعْنَـا

بعـد السدُودْ الـضَّيْقَهْ تْوَسَّـعْنَا ... وطلعت مثل البـدر تـضْوِي فِينـا

بيكْ نْبـشْرُوا نـستحمْدُوا سَـامعْنَا ... كل عـام ذكراتـكْ أطَّـلْ عَلِينَـا

– آخـرْ شـهر أكتُـوبرْ ... إجي يوم أول مـن شـهر نـوفمبرْ

بيك إبـشْرُوا الـشباب والأكـابرْ ... في التَّلْ والـصحْرَا وكـل مدينَـه

الكُفَّـارْ تـذَّكَرْ الـشيء الغَـابرْ ... مُشْهَابْ للكَـافرْ حـرقْ كْنِينَـه[3]

– بْلاَدْنَـا نْـسَقّمْهَا ... نزرع أراضي صالـحة نخْـدمْهَا

منتـوج وافـر للـدول إنْقَـدّمْهَا ... بتـرول صـافي إصْـفَايْتَهْ بيـدينا

إبَّابيرْنَـا في بـحُورنَا بعَلَمْهَـا ... وآلاتْ ضخمة صُـنَعْ منَّـا فِينَـا[4]

نوفمـبر يَامَا عـزِيز علينَـا ... إنْحبُّـوكْ ونْعـزُّوكْ يَا غَـالينَا

بتاريخ: **05 جويلية 1987**

---

[1] في لخره: وفي الأخير، يوسف: بن يوسف بن خدة، وربما يشير الشاعر إلى وقف إطلاق النار الذي اعلنه بن يوسف بن خدة يوم 19 مارس حيث كان كالصاعقة على البعض وأبكى نساء المستعمرين.

[2] عطوا بقفاهم: ظهرت ظهورهم دلالة على المغادرة، فلا نقبل بدينهم الذي لا يعنينا.

[3] مشهاب: العود المشتعل، كنينه: مكنونه وداخله.

[4] إبابيرنا: مفردها بابور أي الباخرة الضخمة.

روح العمل[*]

شهرْ مَايْ في لَوْطَانْ عنده قيمَةْ ... أُوفي وطنًا ذكْرى عليه قْديمَةْ
– شهر ماي يَاسَمَّاعَةْ ... يُومْ عِيدْ اللّي يعملُوا بالسَّاعَةْ
وروحْ الْعمل واجب علينا الطّاعةْ ... وأَمَّا لمْخُوةْ تابعتْنا ديمَةْ[1]
نتْعَاونُوا كل حَدْ واسْتِطَاعَةْ ... سوَى في المدُنْ ولاَّ عَربْ الْخيمَةْ[2]
– نتْعَاونُوا يَا خُويَا ... على شي صَالحْ بيكْ أنت أُوبيَّ[3]
بالعلم ولاَّ بعمل إيدِّيَا ... نخْدمْ أَرَاضي وَاسْعَةْ وكريمَةْ
برُوحْ العَمَلْ تُقعدْ بْلاَدي حَيَّةْ ... إبْهَاكْذَاكْ مَا تَبْقَاشْ لرضْ إتيمَةْ[4]
– إبْهَاكْذَاكْ نَبْقَوْ خَاوَةْ ... والقلوب مَا تَلْقَاشْ فيها قسَاوَةْ
برُوحْ العمل أَحْوَالْنَا تسَّاوَةْ ... نْعَادي الكسَلْ طولْ الزمان إنْصيمَةْ[5]
في كل جهة أَضْوَاوْنَا تضَّاوَةْ ... أُمَّة قوية في الدول عظيمَةْ[6]
– إحْنَا شعبنا في الْعَالمْ ... رفعْ رَايْتَهْ وكَسَّرْ عَصَاةْ الظَّالمْ[7]
من ثَمْ وَتَانَا الزهَرْ مْوَالمْ ... إتْجلّى ظلام اللّيل بَعْدْ غيمَةْ[8]
اللهِ يَجْعلَكْ يَاشعب ديمَةْ سَالمْ ... ومُدَّةْ حياتكْ مَا تْشُوفْ هزيمَةْ
– نتْذكرُوا مَاضينَا ... ونتذكرُوا مَا صَارْ في قسنطينةْ

---

[*] نظم الشاعر هذه القصيدة الخفيفة والجميلة خصيصا للمسابقة التي نظمتها ولاية ورقلة في إطار الاحتفال باليوم العالمي للعمال، وقد تحصلت على الجائزة الثانية، وكعادته لم يستطع الشاعر تجاهل وتجاوز التاريخ الوطني فقرن المناسبة العالمية بأحداث الثامن ماي، ودعوة الشعب الجزائري للوحدة والتآزر والتعاون من أجل تجاوز المحن وإعمار الوطن بالعمل والعلم، ولا رقي لهذا الوطن إذا لم نحبه الحب الصادق الذي تترجمه الأفعال.

[1] لمخوة: الأخوة.

[2] عرب الخيمة: يقصد بهم البدو أهل الخيم.

[3] صالح بيك أنت وبي: ما يصلح بك ويصلح بي.

[4] ابهاكذاك: بمثل هذا وذاك، لرض إتيمة: الأرض يتيمة خالية قفار دون زرع.

[5] تساوه: تتساوى.

[6] أضواونا تضاوى: أضواءنا تضيء.

[7] كسّر عصاة الظالم: أي هزم الاستعمار.

[8] وتانا: حالفنا وجاء معنا، موالم: منسجم وموافق.

ذكْــــرةْ 8 مَــــاي في عِينِينَــــا ... اللّي في قالْمَةْ وسطيف والعَاصيمَةْ[1]

رُوح العمل وَاجبْ فـرضْ عَلينَـا ... وحب الوطن مَا فيـهْ لا تخميمَـهْ[2]

– حـب الـوطن يَاسَـامعْ ... واجبْ علينَا كي صلاة الـجَّامعْ

بالعلم مَـا يقْـدَر علينـا طَـامعْ ... والشَّرْ نتْعَـاونْ علـى تهْديـمَهْ

إحْنَا شعبنا مَهُـوشْ خَـالي هَـامعْ ... شُورْ إلْقدَى مْوَالفْ على تـسْقيمَةْ[3]

– روح العمـل أمَانَـةْ ... وحُبْ الوطن في دمْنَـا وعَـضَانَا[4]

أنَا طَالْبَـكْ يَـا خَـالْقي مُولاَنَـا ... مُوجيبْ قَـادرْ رحمتـكْ رَحيمَـةْ

هَنِّي الوطن وأُرْصُدْ اللّـي عَـدَانَا ... وبَعِّدْ علينا الشَّرْ ديـمَةْ ديـمَةْ

– حـب الـوطن بْـلاَدي ... وبسْم الوطن يَا شعب فيكْ إتّـادي

بالعلم مَا تَقْـدَرْ عليـك أَعَـادي ... والْحَيْ لاَ يَامَنْ عَـدُوهْ غويـمَةْ

الله يـحفظَكْ من الْعينْ والأَعَـادي ... ويَجْعَلْ أَعْيَادَكْ كل عَـامْ مْقسـمَةْ

شـهرْ مَايْ في لَوْطَانْ عنده قيمَـةْ ... أُوفي وطَنَّا ذكْـرى عليه قْديـمَةْ

بتاريخ: **25** أفريل **1993**

---

[1] والشاعر في خضم الاحتفال بعيد العمال، أراد أن يذكر بتاريخ حوادث الثامن من ماي، وبذلك فهو يعزز ما جاء في طالع القصيدة بأن ماي عنده قيمته في كل الدول، لكن في وطننا لنا فيه أيضا ذكرى قديمة ويقصد حوادث 08 ماي.

[2] لا تخميمه: لا تفكير فحب الوطن مسلمة من المسلمات.

[3] هامع: بدون حاكم يحكمه، القدي: الصواب والطريق المستقيم.

[4] دمنا وعضانا: دمنا وأعضائنا.

أفرح يا جمهور إتهنّى ❀

أفْـرَحْ يَـا جمْهُـورْ إتْهَنَّـى ... وأرْفَـعْ رَاسَـكْ يَـا مُخْتَـارْ

عَـصفُورَكْ فِي جْنَانَـكْ غَنَّـى ... الْيُـومْ وغـدْوَه وكـل نْهَـارْ[1]

- أرْفَـعْ رَاسَـكْ يَـا قلِّيـلْ ... لاَ تَبْقَـى مَحْقُـور ذْلِيـلْ[2]

عَـشرة وخمْـسة نْـص أفْرِيـلْ ... فِيـهْ إتْحَقَّـقْ لنْتِـصَارْ[3]

مَـا يَبْقَـاشْ ظَـلاَمْ اللِّيـلْ ... كَـانْ طلعَـتْ عَنَّـهْ لَفْجَـارْ

- أرْفَـعْ رَاسَـكْ يَـا زَوَّالِـي ... لاَ تَبْقَـى مَحْقُـورْ إلْتَـالِي

صَـحْرَا ومدِينـة وجْبَـالِي ... وأرَاضِـي تْفَـانِي لَعْمَـارْ[4]

مـن إلِيـزِي لِسْطِيفْ الْعَـالِي ... مـنْ مغْنِيـهْ للْحَجَّـارْ

- أرْفَـعْ رَاسَـكْ لاَشْ تْحِـيرْ ... ولاَ تَبْقَـى مَحقُـورْ فْقِـيرْ

أرْضَـكْ مَلْيَانَـة بِـالْخيرْ ... خَـصْبَة تُنْـتِجْ كـل ثْمَـارْ

قمْـح وجلبَانَـة وشْـعيرْ ... علُّـوشْ ودقلَـة وحْـوَارْ[5]

- إخْـدمْ عـن رُوحَـكْ وتْهَنَّـى ... ولاَ تَبْقَـى ديـمه تـسْتَنَّى[6]

فعْلَـكْ تـدخل بِيـهْ الْجَنَّـهْ ... لاَ تكـذبْ لاَ تْخُـونْ الْجَـارْ

فَرْضَـكْ وصَـلاَتَكْ والـسُنَّهْ ... ومَـا تَنْـسَاشِي لِـسْتِغْفَارْ

- يَـا شـعب الْمَلْيُـونْ شـهِيدْ ... أرْفَـعْ رَاسَـكْ للتَوْحِيـدْ

قَايِـدْنَا مَـاهُوشْ جْدِيـدْ ... قَـادِرْ عـن كـل الأشْـوَارْ[7]

❀ نظم الشاعر هذه القصيدة أثناء انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ: 15 أفريل 1999.

[1] غدوه: غدا.

[2] قليل: فقير ومحتاج.

[3] عشرة وخمسة نص أفريل: أي 15 أفريل، ويقصد الشاعر تاريخ إجراء الانتخابات الرئاسية.

[4] تفاني لعمار: تفني عمر الأجيال باستمرار عطائها.

[5] علوش: خروف، دقلة: شجرة النخيل المعروفة بجودة ثمارها (دقلة نور)، حوار: صغير الناقة.

[6] تستنى: تنتظر.

[7] قايدنا ماهوش جديد: يشير الشاعر إلى تاريخ وإنجازات القائد عبد العزيز بوتفليقة، وبهذا الرصيد التاريخي والخبرة يستطيع أن يجد الحلول وأن يسلك جميع الأشوار والطرق لحل كل مشاكل البلد.

شِدْ مَتِّنْ إِيدَكْ فِي لِيدْ ... وعَرِّي إِيمِينَكْ والإِيسَارْ[1]

– أَرْفَعْ رَاسَكْ يَا مَغْبُونْ ... ولاَ تَبْقَى دِيمَهْ مرْهُونْ

جبتْ قصِيدي في الْمضْمُونْ ... ومْرَتَّبْ مِن دارْ إِلْدَارْ

شَاعِر وكلاَمِي مِيزُونْ ... ونحْكِي عَ إِلْصَارْ ومَا صَارْ

– أَرْفَعْ رَاسَكْ يَا مِسْكِينْ ... ولاَ تَبْقَى مَحقُورْ رْهِينْ

لِنَّا مدة تسع سْنِينْ ... في التدميرْ ولِنْتِحَارْ[2]

وفي عَامْ التِسْعة وتِسْعِينْ ... مِن شَاوَهْ صَبَّتْ لَمْطَارْ[3]

– وفي لِخّرْ تَمِّيتْ كلاَمِي ... نهْدِي تَحِية وسلاَمِي

فَرْحَانْ وحقّقت أَحْلاَمِي ... والْفَرْحة زَايِدْ تكْبَارْ

ونخْتِمْ بصلاَة التُهَامِي ... وأَصْحَابَهْ العشرة لَبْرَارْ

أفْرَحْ يَا جمْهُورْ إِتْهَنَّى ... وأَرْفَعْ رَاسَكْ يَا مُخْتَارْ

عصفُورَكْ في جْنَانَكْ غَنَّى ... الْيُومْ وغِدْوَهْ وكل نْهَارْ

بتاريخ: ماي **1999**

---

[1] يوصي الشاعر بالوحدة الوطنية وجعل اليد في اليد، والاستعداد وتعرية السواعد للعمل الجاد والبناء.

[2] يشير الشاعر إلى ما تعرضت له الجزائر من هزّات طيلة التسع سنوات الماضية.

[3] أما سنة 99 أي سنة ترأس السيد عبد العزيز بوتفليقة فجاء الخير معه ونزل الغيث من بدايته.

انتخاب نص أفريل[*]

انتخَابْ نص أَفريلْ بعــدَهْ رَاحَــهْ
شَعْشَعْ طلعْ الْفجرْ بَــانْ صْــبَاحَهْ
– ضْـــوِي ضَـــوْنَا وضْـــوِينَا
انتخاب نص أفريــل فِيــه سْــعِينَا
إبَعِّدْ عَلِينَــا ضــغطْ كــل غبِينَــهْ
وترجَعْ كِيمَا الْمَاضِي مدنْ سَــيَاحَهْ
هَنِّي الوطنْ يَــارَبْ وُالْطُــفْ بِينَــا
وبَعِّدْ عَلِينَـــا الظلـــمْ والْكَلاَّحَــهْ[1]
– انتخـــابْ هـــذا هَايـــلْ
تَاريخْ يبْقَــى فِي الكتــب عــدَايل[2]
وكل حَدْ قلْبَــهْ بِالهنَــاء مِتْفَايَــلْ
وبعد اللّي إيبِسْ رِيقَهْ إنْشفْ شْيَاحَهْ[3]
صَحْرَا ومدينــة وتَــارْقي وقبَايــلْ
التُجَّـــارْ والعُمَّـــالْ والْفَلاَّحَـــهْ
– الـــــشعبْ إبْكُلَّـــــهْ
قلُوبْ طَايْبَة فُوقْ الْجَمَــرْ تِتْقَلّــى
يَاتِي الْفرجْ كَانْ السحَابْ إتْجَلّــى
بلاَ قدرة الله مــاَ إنْــصِيبُوا رَاحَــهْ
وكَانْ إتْفَتَّحْ البَــابْ رَبِّــي حَلّــهْ
مُــوشْ كَايْــدَهْ يَعْطِّينَّــا مفتَاحَــهْ
– شـــــعب دْزَايــــــرْ
وعَادْ لِيهْ مُدَّة سنينْ جمْلَــة حَــايرْ
عَــمْ الْغَـــلاَ في وطننـــا بالـــدَّايرْ
والظُلمْ رَكَّحْ مرتْعَــهْ في الــسَّاحَهْ[4]
يَا خَالْقِي بَــرِّدْ عَلِينَـــا الـــجَّايرْ
يعمْ الْهَنَاء بينْ الْمُــدنْ والْوَاحَــهْ[5]
– انْتِخـــابْ جَـــابْ حَقِيقَـــهْ
ولاَ كَــذبْ لاَ تزويــرْ لاَ زِنْديقَــهْ
الله ينــصْرَهْ الــرئِيسْ بُوتفْلِيقَــهْ
وطبيبْ لِللّــي نَــاطْفِينْ أَجْرَاحَــهْ

---

[*] **قصيدة جميلة يشيد فيها الشاعر بمجهودات السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في مجال سياسة الوئام المدني والمصالحة الوطنية، وبمساندة الشعب له من خلال التصويت على مشروع الوئام المدني في سبتمبر 1999 بأغلبية ساحقة، داعيا الشعب الجزائري إلى الإتحاد والأخوة وبدء صفحة جديدة، فهي قصيدة تحتاج لأكثر من قراءة.**

[1] الكلاحة: الانتهازيون.

[2] عدايل: جمع عدالة والعدالة عند أهل سوف هي الوثيقة التي تكتب بين شخصين كعقد بيع مثلا، ففي نظر العامة أن أي عقد من هذا الشكل هو بمثابة وثيقة شرعية مصادق عليها من طرف القضاء أي العدالة.

[3] متفايل: متفاءل.

[4] ركح: استقر وثبت، وهي عربية فصيحة مستوحاة من الركح ويقال ركح أي اعتمد واستند.

[5] الجاير: وهي الحرقة التي تصيب فم المعدة والبلعوم الناتجة عن شدة الحموضة والملوحة.

الوئَـامْ في الدسـتور لاَ تفْرِيقَـةْ

– الوئَـامْ هـذا صَالـحْ

يفرِّجْ على الْمَغْبُونْ رِيقَـةْ كَـالِحْ

وحتّى إلْسَكَنْ لَجْبَالْ مُوشْ مْصَالِحْ

– رَئِـيسْ مُخَّـهْ وَاسِـعْ

سُتَّاشْ يَا خُويَـا الـشهَرْ التَاسِـعْ

واللّي فَوَقْ الركبْ يبْقَـى لاَسِـعْ

– رَئِـيسْ مُـولَى هِمَّـهْ

حَارِسْ على شَـعبهْ إِحِـبْ إلمَّـهْ

هَا الصِّيدْ من يقـدرْ إِقِّـدْ إذمَّـهْ

– رئِـيسْ إِحِـبْ الْجمْلَـهْ

رئيسْ متْوَاضَـعْ كلاَمَـهْ كَلْمَـهْ

وإلْدَارْ عَمْلَـهْ وزَادْ ثَـانَى عَمْلَـهْ

انتخَابْ نص أَفرِيلْ بعدَهْ رَاحَـهْ

وحَتَّى النحَلْ يرجَعْ إِرُومْ أَجْبَاحَـهْ[1]

اللّي فِيهْ جَملْ الشملْ والْمَصَالَحْ

الْمَغْرُورْ والْغَـالطْ طَلَـقْ سْـرَاحَهْ

لَمِـيرْ والْقَتَّـالْ والذَبَّاحَـهْ

ومن صُغُرْتَهْ في ثقَافْتَـهْ مِـسْتَاسَعْ[2]

الشعبْ لَكْثَرْ ظَـاهْرَاتْ أَفْرَاحَـهْ[3]

مُرِضَهْ خطَرْ يَصْعَبْ علَى الْجرَّاحَهْ[4]

ونَاغرْ على وطنـه إتْحَـرَّكْ دَمَّـهْ

مَابِيـشِي طَمَّـاعْ مِ الزَلْبَاحَـهْ[5]

ويَا وِيلْ من سَـنَّدْ قـدَاهْ سْـلاَحَهْ

وهذا قراره من قَبَـلْ في الْحَمْلَـهْ

وكُلْ حَدْ يتْحَـدَّثْ مْعَـاهْ إبْرَاحَـهْ

إلْفَارَقْ الْحمْلَهْ تنكَـسَهْ الْفَرَّاحَـهْ

شَعْشَعْ طلعْ الْفجَرْ بَانْ صْبَاحَـهْ

بتاريخ: **21 سبتمبر 1999**

---

[1] ما أروع هذا التشبيه الذي اعتمده الشاعر (وحتى النحل يرجع إروم أجباحه) فكل ذي وكر لابد وأن يعود لوكره، فالنحل كله منافع بل يهبنا عسل الشفاء، لكنه قد يلسعنا أحيانا، وما أشبه الجزائري بالنحلة فالأصل فيه الخير والعطاء، لكن قد يخطئ أحيانا، لكن الوئام كفيل بإرجاعه إلى وكره الوطن الجزائري وفطرته الطيبة العطاء والتضحية والخير.

[2] مستاسع: موسوعي ومحيط بما يدور حوله.

[3] يشير الشاعر هنا إلى 16 سبتمبر 1999 تاريخ المصادقة على قانون الوئام المدني عبر استفتاء وطني.

[4] لاسع: من اللسع إفراغ السم بالذيل، عكس اللدغ الذي يتم فيه إفراغ السم بالفم.

[5] إلمّه: يجمعه ويوحده، م الزلباحة: وأصلها من الزلباحة، والزلباح من يخالف ظاهره باطنه من أجل مصالح ذاتية.


شعر الوصف



شعر الوصف

والوصف هو وضع صور دقيقة التفاصيل للموصوف في الغالب تكون مستمدة من بيئة الشاعر، وتزداد هذه الصور جمالا بشدة تأثير الموصوف على الواصف، وبقدرة الشاعر وموهبته وثقافته ومدى تمكنه من وضع المحسنات البديعية الشكلية والمعنوية.

ولا يذكر شعر الوصف في منطقة سوف دون أن تكون البادية وما يتعلق بها في ديباجة هذا الغرض، فهي الموطن والانتماء وإن تمدن الشاعر فالحنين إلى النجع يشده شدا، حتى أن البعض منهم أدرج أغراضا جديدة خاصة بالبادية مثل: (شعر النجوع)[1]، و(شعر المطر أو البروق)[2]، وروائعهم حول وصف الإبل (كحيلة)[3] وخصوصا (المهري)[4] والخيل (الكوت)[5]، وأنيستهم في وحشة الصحراء "النخلة" تلك الشجرة المباركة.

والبدو تعلقوا بالأرض تعلقا شديدا ولا غرابة في ذلك فحياتهم مرهونة بخيراتها من كلإ وماء ومستلزمات عيش الحيوان، فتجدهم يقطعون المسافات البعيدة ويجوبون الفيافي بحثا عن أرض خصبة، ولذلك جاء معظم شعرهم حول البادية وما حولها، فجاز لنا أن نسمي أشعار الوصف عندهم بشعر الطبيعة، فهي تصف بشائر المطر من سحب وبرق، والمطر حين نزولها وكيف تهب الحياة للأرض فتخضر ومردود ذلك على الإنسان والحيوان، وتصف (الروّاد)[6] هذا الشاب الذي يركب دابته السريعة ليجوب الصحراء بحثا عن أماكن المطر والكلأ، فرحلة النجع مرهونة بما يأتي (الروّاد) من أخبار.

كما تميز شعر الوصف عند البدو بتشريح دقيق للأرض، فيصف لنا أحدهم رحلته في الصحراء فيذكر كل معالمها من آبار وكثبان ونحو ذلك، بل ذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك حين يصف لنا مكانا واحدا كرمز للبعد

---

[1] شعر النجوع: وهو الشعر الذي يصف النجع في حله وترحاله، والنجع هو مكان نزول القبيلة طلبا للكلأ.

[2] شعر المطر أو البروق: وهو الشعر الذي يصف المطر التي تهب الحياة للإنسان والبادية والحيوان، أما البروق ومفردها برق والبرق هو بشير المطر والخير عند البدوي.

[3] كحيلة: الإبل عند البدو.

[4] المهري: نوع من الجمال يتميز برشاقته وسرعته.

[5] الكوت: عند البدو الخيل.

[6] الرواد: هو الشاب القوي الأمين الذي يرسله كبير القوم أو النجع ليستطلع الأرض وأخبار المطر في البادية، وبناء على تقرير الرواد ينتقل النجع من مكانه إلى المكان الأكثر خصوبة.

ووحشة الصحراء وصمتها المطبق وهو (الضحضاح) أي الأرض المنبسطة الواسعة، وكان له شأن كبير في الشعر الشعبي ودار حوله عدد كبير من القصائد، حتى قيل هذا (ضحضاح علي بالذيب)[1] وهذا (ضحضاح علي عناد) وهكذا، وراح البعض إلى تسميتها بـ (أشعار الضحاضيح).

ولم يشذ الشاعر الشعبي علي عناد عن سابقيه في وصف البادية، فأبدع في وصفها بقصيدته الشهيرة (التراث)، كما وصف الإبل بقصيدة (سفينة الصحراء)، والخيل بقصيدة (الفروسية للعرب)، والنخلة بقصيدة (الغرس الضارب).

لكنه شذ في إدراج موصوفات جديدة لغرض الوصف لم نألفها عند الشعراء الشعبيين كوصفه لـ (عظم الشقاء)، و (الزهر) و(الصغر والكبر) و(إذاعة سوف) و(طيقي الشقاء يا عين).

وإن تناول بعض الشعراء مثل هذه المواضيع - خاصة موضوع الكبر- فإن الشاعر علي عناد اختلف عنهم في مزج وصفه بشيء من الطرافة وشد الانتباه الناتج عن الحبكة الفنية المتينة التي استندت عليها كل قصائده.

---

[1] علي بالذيب: من فحول شعراء الشعبي بالمنطقة، الراجح أنه توفي سنة 1930.

التراث*

لاَنِــي عَ لَثَــاثْ كُرْسِــي وخزَانَــهْ ... نحْكِي عَ التُــرَاثْ يَــالِّلي تَـصْغَانَا[1]

جَــدِّي وجَــدَّكْ عَمْتِــي وبَابَايَــا ... نَعْطِيكْ عَــنْهُمْ بعــض مــن لَخْبَــارْ

كَــانُوا إلْكُلْهُــمْ عَايْــشِينْ هَنَايَــا ... ويحْكُوا علِــيهُمْ نَــاسْ مــن لكْبَــارْ

كَانَــتْ العَــرَبْ إبْــسَعِيهَا فَلاَّيَــا ... وكُــل ويــنْ تَمْـشِي إقَابْلَــكْ دُوَّارْ[2]

نعْمَــة كــثيرة وخــيرْ مــن مُولاَيَــا ... وبالْغيــثْ عَمَّــتْ صَــابَّهْ لَمْطَــارْ

طلعَتْ سحَابَهْ فُــوقْ مــن غرْدَايَــهْ ... رِدَّةْ الْحَاســي فُــوقْ مــن لَبْيَــارْ[3]

غُــردْ الثنيــهْ ظَهرْتَــهْ بــضْحَايَا ... وغرد الجمل شَــرْقيهْ مَــشِي نْهَــارْ[4]

طَاحْ الْحجْرِي خَلَّى الــسجَرْ عَرَايَــا ... ومن بعدْ عُــشْبَهْ طَــلْ شَــلَّخْ ثَــارْ[5]

ظَلَّــمْ العَــرْفَجْ سَــمهْرِي وأَرْطَايَــا ... والْمَرَخْ بــالْخرُّوبْ عُرْفَــهْ إقْــصَارْ[6]

قَــالُوا الْكَــرَبْ إرْوِي وأَدَّى بَايَــهْ ... ومن بــيرْ دَلَّــهْ إلْظهــرة الــدُوَّارْ[7]

نقْــرِينْ والْعَــاترْ قــدَا لُوطَايَــهْ ... تبسة وســوق أهــراس والــسَمَّارْ[8]

ومن بسكرة أَلَّالْ ظهْــرَةْ الْحَمْرَايَــهْ ... حَمَــلْ وَادْ خَالــدْ زيــدْ وَادْ إرَارْ[9]

ومــن جَامْعَــهْ للــصحنْ لطَرْفَايَــهْ ... تَنْدوفْ، عينْ صَــالَحْ الــلاَّلْ أدْرَارْ[10]

---

* **في هذه القصيدة يذهب بنا الشاعر بعيدا إلى عمق الحياة البدوية البسيطة والجميلة.**

[1] لثاث: الأثاث، التراث: يقصد الشاعر حياة البادية ومتطلباتها، تصغانا: تسمعنا

[2] العرب: المقصود بهم البدو الرحل، إبْسَعيهَا: ما تملك من غنم وإبل، فلاَّيا: تجوب الفلاة بحثا على العشب.

[3] صَابَّه غرداية: فوق منطقة غرداية، ردَة الحاسي: تحاذي وتصل حاسي مسعود، لبيار: منطقة تقع بالجنوب الغربي من وادي سوف.

[4] غرد الثنيه وغرد الجمل: مناطق بالصحراء الجنوبية الغربية، ظهرته بضحايا: مشي مدة الضحى شمالا.

[5] الحجري: حجر الثلج الذي يسقط مطرا، السجر عرايا: الشجر بدون ورق، طل شلخ: ظهر العشب وشقق الأرض.

[6] العرفج، سمهري، أرطايا، والمرخ: أسماء لأشجار صحراوية، الخروب: الحب الذي تخرجه شجرة المرخ وتحبه الغنم والإبل كثيرا.

[7] الكرب: عندما يجتمع الإرتفاع والإنخفاض في الأرض، بير دله: بئر يقع شمال شرق حاسي مسعود، ظهرة الدوار: شمال منطقة دوار الماء الحالية.

[8] يشير الشاعر إلى أن المطر عمت كل المناطق ووصلت من غرداية إلى حاسي مسعود والكرب الشرقي وبير دله و نقرين والعاتر ولوطاية ببسكرة وتبسة وسوق أهراس والسمار.

[9] يشير الشاعر إلى وصول المطر بسكرة وشمال الحمراية، وقد فاضت مياه وادي خالد وادي إرار.

[10] ثم يواصل وصفه للمطر فمن جامعة إلى عين صالح جنوبا وصولا إلى تندوف وأدرار غربا.

وِمَانِيشْ عَارِفْ لَرِضْ غِيرْ أُوهَايَا … لاَ سَرَحَتْ لاَهِي خِدمْتِي حَمَّارْ [1]

بِالوِذنْ نِسْمَعْ فِي الحِدِيثْ حْذَايَا … إِنْعَبَّرْ إِنْسَمِّي لِيمَنَهْ ولِيسَارْ [2]

بِرَقْ إِللَّعَجْ هَمَّدْ مِثِيلْ مْرَايَا … وبِيهْ الصحَارِي زَايْدَهْ تِخْضَارْ [3]

كُلْ وِينْ تِتْلَفَّتْ تْشُوفْ أَضَايَا … لِسلْسَلهْ وعْقِيفَهْ وإِرْبِيَهْ وإِزَارْ [4]

فِيهْ الْعَرَبْ إِبْسَعِيهُمْ رَعَّايَا … وإِلْقَاحْ تِتْبَاطَشْ تْجِيبْ حْوَارْ [5]

عَلاَلِيشْ تِصَايَحْ مِثِيلْ قْطَايَا … وجِدْيَانْ رِبقَتْهُنْ أَسْطَارْ أَسْطَارْ [6]

البِيتْ مَنْصُوبَة مِثِيلْ صْرَايَا … وأَلْحَافْ مطَّانِبْ جَارْ إِلْجَارْ [7]

شجاعة وكرمْ وجُودْ فِيهْ رْبَايَا … وإِلْيَا كَانْ جَاهُمْ ضِيفْ مَا يِحْتَارْ [8]

حِلِيبْ وتَمر هَاذِيكْ هِيَ الْغَايَهْ … دْهَانْ ورَفِيسْ ومَاء مِن لَبْيَارْ [9]

بَارِدْ إِصَّقَّعْ صُنعْ مِن مُولاَيَا … قِرْبَهْ كبِيرة رَافْدَهْ مُشْوَارْ

حْذَاهَا شَكَاوِي إِمْعَبِّيَاتْ مِلاَيَا … حَلبُوهْ من الْبُكْرَهْ حَلِيبْ اَبْكَارْ [10]

من الْغَبِشْ نسمع فِي الفِحَلْ حْذَايَا … إِزَبْرِزْ إِسَمَّعْ قُولْ مشي نْهَارْ [11]

...

---

[1] لرض: الأرض، أوهايا: تخمين وتقدير، لا سرحت: لم أرع الغنم، حمَّارْ: من يمتهن نقل الحطب وغيره على الابل

[2] بالوذن: بالأذن، ليمنه وليسار: اليمين واليسار.

[3] برق: البرق، إللعج: أصلها الذي لعج واللعج شدة الإحراق التي تولد الوميض، همّد: ورد في لسان العرب أن الإهماد السرعة، مرايا: مرآة، ويشير الشاعر إلى البرق الذي يبشر وميضه بقدوم المطر التي تحي الأرض فتخضر.

[4] أضاية: شجرة صحراوية، لسلسله واعقيفه واربيه وإزار: أعشاب رعوية صحراوية.

[5] العرب: يعني البدو، إبسعيهم رعّايا: يرعون إبلهم وأغنامهم، القاح: جمع لقحة واللقحة هي الناقة، تتباطش: تصول وتجول بسطوة، تجيب حوار: تنجب الحوار، والحوار هو مولود الناقة الصغير.

[6] علاليش: مفردها علوش وهو الخروف، أقطايا: مفردها قطاة وهي طائر من نوع اليمام، جديان: مفردها جدي وهو صغير المعزاة، ربقتهن: ويعني الربق والربق بالكسر كما ورد بلسان العرب: الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع، والجمع أرْباقٌ ورِباقٌ وربقٌ، أسطار أسطار: على استقامة واحدة.

[7] البيت: الخيمة، صرايا: وأصلها سرايا أي القصر، وألحاف مطانب: أي أن الخيم متراصة الأطناب والطنب كما ورد في لسان العرب هو الحبل الذي تشد به الخيم بين الأرض والطرائق.

[8] يشير الشاعر إلى أن البدو تربوا على الكرم والجود، فالضيف عندهم لا يحتار.

[9] رفيس: أكلة شعبية أساسها سمن الغنم وتمر الغرس، لبيارْ: جمع بير والبير هو البئر.

[10] بكري: باكرا، أبكار: جمع بكرة والبكرة الناقة الصغيرة التي ولدت مولودا واحدا.

[11] الغبش: جاء في لسان العرب أن الغبش البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل، ويقصد الشاعر هنا آخر الليل، الفحل: الجمل القوي الأصيل، إزبرز: الزبرزة صوت الجمل وهديره، حيث يسمع السامع من مسافة مشي نهار كامل.

أسْـــبُوعِينْ حَطُّـــوا رَاتْعِـــينْ إفْلاَيَـــا وأُسبُوع لاَخر يرحلُـــوا مـــن الـــدَّارْ

وقبـــل الرَحِيـــلْ إقْـــرَّرُا بعْنَايَـــا وكِيمَـــا الْعَـــادة يبعثُـــوا دَوَّارْ[1]

رَاكِبْ عَلىَ شَاحِبْ ولَـــدْ حُوحَايَـا علـــى رَاحْلَـــهْ والْخُـــرُجْ وأُمْ زْرَارْ[2]

رَوَّدْ مـــضَارِبْ بالعـــشبْ مْلاَيَـــا إغْبيتْ ولمَـــصْ وعَـــضيدْ بـــالنُّوَارْ[3]

حَمْـــرَهْ وشَـــقْرَهْ وســـعِّدْ بعْقفَايَـــه وقْصِيبَهْ ولِمَصْ وسَـــمْهِري وصـــفَارْ[4]

ومن شَـــاوْ مَـــارِسْ نزهـــة الـــسعَّايَا وأَجْـــوَاوْ هَاديـــة لا رِيـــحْ لاَ غُبَّـــارْ

ونَادُوا كبير العـــرشْ يَعْطِـــي رَايَـــهْ والتَّايْ طَايـــبْ عَـــنْ حَطَـــبْ النَّـــارْ

إتْجمْلَـــوْ جماعـــة وثبّتُـــوا الْحكَايَـــه وبَاشْ يرحلُوا من الصبحْ من لَفْجَـــارْ

من الفجر شَدُّوا عنْ جْمَـــالْ حْوَايَـــا وكبْسَوْ الـــسجحْفة فُـــوقْ الْخَـــوَّارْ[5]

قَرْفَـــه وغرايِـــرْ بِـــالْعَوينْ مْلاَيَـــا وثقْل الدبَشْ لَـــزُّوا علـــى الهَـــدَّارْ[6]

حَـــسْرَاهْ رَاحْ النجـــع كَـــانْ هْنَايَـــا وخَلَّـــى الْحجْـــرَاوَهْ خَاليـــهْ غفَـــارْ[7]

قَصَدْ بَـــرْ مطَّـــوَحْ عَلـــى الْمَـــشَّايَا عَـــامِرْ إبْولَـــدْ الرِّيـــمْ ولاَّ حْبَـــارْ[8]

حَرَايِـــرْ البِـــدْوِيَاتْ همَّـــهْ غَايَـــه ويمْشِنْ مـــع الْمَرحُـــولْ في لِيـــسَارْ[9]

همَّـــهْ وحَـــرَمْ وزيـــنْ مـــن مُولاَيَـــا وحْدَه بـــلا تَـــشْنيطْ دَمَّـــهْ حَـــارْ[10]

الْقُـــصَّهْ لُبُـــودَهْ والْخَجَـــلْ ذَرَّايَـــا وطَاحْ الشعر صَلَّبْ أغمَارْ أَغْمَـــارْ[11]

---

[1] دوّار: هو الشاب القوي الذي يبعثه أهل النجع لتقصي الصحراء والبحث عن أماكن العشب والماء.

[2] شاحب ولد حوحايا: جمل ممشوق رشيق أنجبته ناقة قوية البنية مرتفعة القامة، الخرج: وعاء من وبر أو صوف ذو عدلين يوضع على ظهر الجمل أو نحوه، وأحيانا بجهة واحدة ويعلق على الظهر.

[3] إغبيث ولمص وعضيد: أعشاب رعوية صحراوية.

[4] قصيبة ولمص وسمهري وصفار: أعشاب وأشجار صحراوية.

[5] جمال حوايا: الإبل الحمراء الضاربة للسواد، الجحفة: الهودج، الخوّار: جمل رطب الوبر كثير التعرق، والخوار الخوار مختص بالبقر، وقد يستعار للبعير، قال تعالى: {عجلا جسدا له خوار} الأعراف آية 148.

[6] قرفة: كيس من الجلد، غراير: مفردها غرارة وهي كيس من شعر يحمل على الإبل، الهدّار: الهدير وهو صوت الجمل البالغ وكلما ازدادت قوة الهدير دلت على قوة الجمل.

[7] النجع: هو مكان نزول البدو طلبا للكلأ، الحجراوة: مفردها حجير وهو الخيمة الصغيرة في الصحراء.

[8] بر مطوح: بر بعيد على المشاة، عامر إبولد الريم ولي حبار: فيه الغزلان وطير الحبارى.

[9] الحراير: مفردها حرة والحرة عند البدو المرأة الجميلة شكلا وخلقا، المرحول: القافلة المتنقلة.

[10] بلا تشنيط: بال تجميل

[11] القصة لبودة: مقدمة الشعر مرجلة ومنسقة، الخجل ذرايا: خصلة من الشعر تتركها النساء جانب الرأس.

والعـــين سُـــودَهْ والهَـــذَبْ زْغَايَـــا وهَزَّانْهَـــا يــــَجْرَحْ بــلاَ منْـــشَارْ[1]
الرُقْبَهْ عَنَـــاقْ الـــرِّيم فَـــصلْ صْـــفَايَا في عَقَابْ مَارسْ كي دخَـــلْ فُـــورَارْ[2]
إلْيَا إتْكَلَّمَتْ نضحك من غيرْ أُوعَايَـــا إلْيَا تْبَـــسِّمَتْ يطْلَـــعْ اللّيـــلْ نَهَـــارْ
اسْـــتَغفرتْ لَـــكْ يَاخَـــالْقي مُولاَيَـــا وبَعْـــدْ عَلينَـــا حَـــرْ صـــهدْ النَّـــارْ
وجَايبْ كلاَمي مثـــلْ غـــيرْ أُوهَايَـــا الـــشِّعرْ وَحْـــدَهْ جَـــايْني للـــدَّارْ
علي عْنَادْ يَالّلي تسْمَعْ بذكرْ سْـــمَايَا ونتْرَقْبُـــوا فـــي رحمـــة الـــسَّتَّارْ
من جَدْ جَـــدّي إلْجَـــدْ جَـــدْ إبَّايَـــا من صُـــغُرْتي واحـــدْ مـــن الـــشُّعَّارْ
من صُغْري شَاعرْ وإنْحَـــبْ الـــشُّعَّارْ بخْـــــــصَاصْ الـــــــوَاعرْ
يَاخُويَـــا نْوَصِّـــيكْ بَالَـــكْ تْتـــوَعَّرْ رَاهُو الشعر صْـــعيبْ عنْـــدَهْ ميزَانَـــهْ
لاَنِـــي عَ لَتَاثْ كُرْسي وخْـــزَانَهْ نحْكي عَ التُـــرَاثْ يَالّلي تَصْـــغَانَا

بتاريخ: فيفري **1992**

---

[1] والهذب زغايا: الهذب كالرمح.
[2] عناق الريم: أنثى الغزال في مقتبل عمرها، فصل صفايا: بين فورار ومارس وهو زمن تغيير شعر الغزال.

سفينة الصحراء[*]

أنـــا فرْحَـــانْ مَاعنْـــدي خَلَـــلْ — جيتْ نْـشَارِكْ في عِيــدْ الْجَمَـلْ

– كَــــــايِنْ جْمَــــــالْ — بَاشْ تِـشْرِيهْ وَاشْ تـدفع حَـلاَلْ

كَان هَزِّيــتْ وَاشْ عِنْـدَكْ أَثْقَـالْ — وكَــانْ هَـدِّيتْ في ذُودَكْ فحــلْ[1]

أحجــلْ شِــبِهْتَهْ مثــلْ الْغَــزَالْ — مَــزْيَنْ طَلْتَــهْ إذا بَــانْ طَــلْ[2]

– إِلْيَـــــا كَــــــانْ زَامْ — عُقــبْ اللّيــلْ والــدنيا ظــلاَمْ[3]

مْيَــاتْ نَاقَــة مــجْمُولة تَمَــامْ — إِتْلَقَّــحْ منَّــهْ إِتْــرَدَّسْ الْكُــلْ[4]

من حَقَّهْ يَا نَــاسْ ذَبْحَانَــهْ حَــرَامْ — حتَّــى إمُــوتْ نبْنُولَــهْ مَحَــلْ[5]

– اسْـــــمَهْ الْكُـــــوتْ — سفينة الْبَــرْ حَقَّــهْ مَــا إمُــوتْ[6]

نصف شهرْ مَــا إِذُوقــشْ الْقُــوتْ — قنطَــارِينْ علــى ظهــرهْ إحْمِــلْ[7]

في أرض خَالْيَــة يعقــبْ إِفُــوتْ — في لَوْعَــارْ وأَشْــبَاكْ الرمَــلْ[8]

– شُــــوفْ الْعَجَـــــبْ — سبعْ أَيَّــامْ مَــا يــشرَبْ إغــبْ[9]

إِجُوا من غَارْبَــهْ إحطُّــوا كتَــبْ — وإهدُّولَــهْ عــن صــدره حَبَــلْ[10]

إِدِيرُوا كُدِسْ عنْ ظهــره حَطَــبْ — طُــولْ العــامْ هَذَاكَــهْ الْعَمَــلْ

– وفِيهَـــــا فْحُـــــولْ — فَسطْ الــذُّودْ يِتْنَقْمَــرْ إِجُــولْ[11]

---

[*] **قصيدة جميلة شارك بها الشاعر في تظاهرة عيد الجمل بورقلة ربيع سنة 1988.**

[1] هدّيت: أطلقت سراح الفحل لتلقيح الإناث، ذودك: جاء في لسان العرب أن الذّود من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور، وهو مطابق لما تعارف عليه عند البدو أن الذّود هو المجموعة من النوق، الفحل: الذكر القوي من الحيوان والجمع الفحول

[2] أحجل: بياض يكون في قوائم الفرس أو الجمل، وعند البدو يقال جمل أحجل أي ذو لون أميل للبياض.

[3] زام: صوّت، والزَّوْمُ صوت الجمل.

[4] يصف الشاعر قوة هذا الجمل الفحل بأنه قادر على تلقيح مئة ناقة.

[5] يدعو الشاعر إلى عدم ذبح الجمل وتحريم ذلك، وإن مات فيجب أن يكرم ويعوض.

[6] الكوت: الاسم الذي يطلقه البدو على الإبل.

[7] ما اذوقش القوت: لا يأكل الطعام.

[8] لا يعرقل سيره الأرض الخالية ولا الوعرة ولا الرمال المتموجة.

[9] المعروف عن الجمل أنه يتحمل العطش لمدة طويلة، وأن سنامه ذخيره.

[10] غاربه: الغارب وهو أعلى كل شيء وغارب الجمل هو أعلى ظهره أين يوضع القتب، الكتب: والأصح لغويا القتب والقَتَبُ: إكافُ البعير على قدر سنامه، وفي الصحاح: رحل صغير على قدر السنام.

[11] فسط: في وسط، يتنقمر اجول: يتجول متباهيا مرفوع الرأس.

تْرْعِــدْ زُومْتَــهْ إتْبَعِّــدْ الْهُــولْ قبل الــزْرُوقْ في مْــرَاحْ الإبِــلْ[1]
ولاَّ قافلــة رِفْــدَتْ حْمُــولْ شَــاوْ الربيــعْ في قَابِــلْ جَبَــلْ[2]
– كَــــايِنْ صْــــيُودْ كَائَــــهْ رَاحْلَــــهْ ولاَّ رْفُـــودْ[3]
وكَانْ هَدِّيتْ يَــا مُــولَى الــذُّودْ أُمَّــهْ قَــادْرَهْ وســيدَهْ فَحَــلْ
عَامْ مَــاطِرْ مــن شَــاوَهْ رْعُــودْ أَرْضَــهْ صَــابْغَهْ وعــشْبَهْ حَفَــلْ[4]
– كَــــايِنْ مَهَــــارَى صِــيفة وزيــنْ وأدبْ وشْــطَارَهْ[5]
كسبْ رِبــحْ مَــاهُوشْ خْــسَارَهْ مَا يَخْطَاشْ مــن حَقَّــهْ الْمَحَــلْ[6]
اللِّــي مَالْكَــهْ تِبْعِــدْ أَشْــرَارَهْ بَــابْ الْخِــيرْ في وجهــه إتْحِــلْ
– كَــــايِنْ نْيَــــاقْ رقبــة عاليــة ولَبَّــة وسَــاقْ[7]
صَــرَاعيفْ وحَوَاشِــي رْقَــاقْ إتْنَشَّرَتْ فَالْيَــة في أرض الــسَّهَلْ[8]
البعض إلْقَــاحْ والبــاقِي حْقَــاقْ وأخْرَى سَاجْيَهْ إتْحِــبْ الْفحَــلْ[9]
– آخِـــــرْ مَقَــــالْ ما تْلُومُوشــي عَنِّــي يَــا رْجَــالْ
جِيتْ نْشَارِكْ في عِيــدْ الــجْمَالْ الــمديرْ استدعَى والشاعرْ إقْبِــلْ[10]
وعلَى خِــيرْ يَــا خُــوتِي بْحَــالْ لاَ تْقُولُوا الشاعر الــسُّوفي هَمَــلْ
– فَــــارِحْ كــــشِيرْ جِيتْ نْشَــــارِكْ في الْفَرحْ الكبِيرْ

---

[1] صوت الجمل كأنه الرعد ويبعد الهول والفقر أثناء وقبل شروق الشمس في مرتع الإبل.
[2] قابل جبل: وجهة الجبل.
[3] صيود: مفردها صيد والصيد كل قوي شجاع، والأرجح أنها نسبة للأسد وتنطق شعبيا الصيد بدل الأسد.
[4] أرضه صابغة: عمها العشب واخضرت.
[5] مهارى: نوع من الإبل يسبق الخيل أو يضاهيها في الجري.
[6] يعتبر الشاعر أن الإبل كلها ربح وبدون خسارة، ويوصي أن لا يبق البيت بدونها.
[7] نياق: جمع ناقة، لبة: عرض الصدر.
[8] صراعيف: مفردها صرعوفة والصرعوفة مجموعة من الإبل في حدود العشرة، حواشي رقاق: مفردها حاشي وهو صغير الجمل في الرضاع، أما رقاق أي صغيرة،
[9] إلقاح: مفردها اللقحة وهي الناقة في سن الإنجاب، وقيل هي الناقة الغزيرة اللبن، حقاق: ومفردها الحق والحِقة وهو الجمل أو الناقة ما بين الثلاث والأربع سنوات من العمر، ساجية تحب الفحل: في سن اللقاح وتطلبه.
[10] عيد الجمال: عيد الجمل، نظمته ولاية ورقلة في ربيع سنة 1988، وقد أستدعي الشاعر لهذه المناسبة.

جَـايْ إِبْنِيـــتِي رَبِّـي خَـبِيرْ
شَـاهِي نْـزُورْكُمْ حَتَّـى قَبَـلْ[1]

جَـاتْ مْوَاتْيَـةْ فِيهَـا الْخِـيرْ
هَـا لِمْلاَقِيَـة جِملَـتْ الْكُـلْ[2]

– كَـــاينْ رْجَـــالْ
شَاهِي نْزُورْكُمْ مـن قبـل حَـالْ

جَـاتْ مْوَاتْيَـةْ الْجَيَّـةْ حَـلاَلْ
هُـمْ حَـيِّينْ لاَزِمْنِـي إِنْطُّـلْ[3]

مـن ولاَيْتِـي أرض الرمَـالْ
وادي سُـوف منـاطقْ رمَـلْ

– مَاشِــي قِـدَاهُمْ
مُحِـبِّينْ متْـوَاحشْ لِقَـاهُمْ[4]

الشعراء اللِّـي مْـشَارِكْ مْعَـاهُمْ
وسُـكانْ هَـا الْبَلْـدة الْكُـلْ

نَـاسْ أَكْـرَامْ مُولاَنَـا عَطَـاهُمْ
بِـيهِمْ يـضربُوا النَّـاسْ الْمَثَـلْ

أنَا فَـرْحَانْ مَاعِنْدِي خَـلَلْ
جِيـتْ نْشَارِكْ فِي عِيدْ الْجَمَلْ

بتاريخ: 12 فيفري 1988

[1] إبنيتي: بنيتي أي جئت بالنية الطيبة.
[2] ها لملاقية: هذه الملاقاة.
[3] جات مواتية: جاءت في محلها ووقتها.
[4] قداهم: نحوهم، لقاهم: اللقاء معهم.

الفروسية للعرب*

في بْلاَدِي ثَمَّ فُرْسَان فْــلاَنْ فْــلاَنْ	في رْكُوبْ الْمَهْرِي والــحِصَانْ[1]
– خْــصَانِي مَــشْكُورْ	شَــايِدْ في العالــمْ مــشْهُورْ
مــن غِــيرْ شْــبُورْ	مــتَّنْ رُوحَــكْ في الــشَدَّانْ[2]
لَــظْ لِــزَّهْ حتَّــى عــن صُــورْ	يِقْــسِي عــنْ رمــشْ لَعْيَــانْ[3]
– نعْطِيــكْ أَمَــايِرْ	شَــايِدْ في العالــمْ بالــدَّايِرْ[4]
كَــانْ شُــفْتَهْ غَــايِرْ	غُبَّــارَهْ عَامــلْ دُخَّــانْ[5]
شِــبْهَة مــن طَــايِرْ	كــي نْــشُوفَهْ إطِــيرْ الــشيطَانْ
– خْــصَانْ الْعَــرَبْ	على وجهه الْخَيْــرَاتْ إتْــصُبْ
تْقُــولْ مْلَــبَّسْ بالــذهَبْ	قَــاوِي متْــرَادَعْ مَلْبَــانْ[6]
سَــافِرْ وإرْفِــدْ وَاشْ إتْحِــبْ	يِمْــشِي ويرجــعْ في لَمَــانْ
– قَــاوِي مَكْنُــوزْ	لخْــصَانْ إلْــسرْجَهْ مَطْــرُوزْ[7]
وكَانَــهْ مَهْــزُوزْ	لاَ يَــذْرَحْ لاهُــو كَتَّــانْ[8]
في الْعَرْكَــة إفُــوزْ	في حَفْلَــة ولاَّ عــدْيَانْ
– لَــدْهَمْ يَــا بَابَــا	عَــرُّوجْ وقُــصَّة ورُقَّابَــهْ[9]

*** (عليك بالخيل فإن الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) فالخيل رفيقة الإنسان في رحلاته وشدائده، فحضيت بعناية خاصة عند العرب وخاصة البدو منهم وفي مختلف العصور ابتداء من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، ونظم في شأنها روائع القصائد في الفصيح وفي الشعبي. وهذه إحدى القصائد التي تصف الحصان، وقد شارك بها الشاعر في مهرجان تيارت للفروسية صيف سنة 1987.**

[1] المهري: نوع من الإبل يسبق الخيل أو يضاهيها في الجري.

[2] شبور: أين توضع أرجل الفارس من السرج.

[3] لظ لزّه حتى عن صور: إن شئت توجه به إلى جدار حصين، يقسي عن رمش لعيان: يسبق رمشة العين .

[4] أماير: أمارات وعلامات، العالم بالدّاير: قاطبة.

[5] غاير: شديد السرعة.

[6] قاوي مترادع مليان: قوي دون سمنة وضامر دون هزال.

[7] قاوي مكنوز: قوي وممشوق.

[8] لا يذرح: لا يتكاسل ولا يتماطل، ولاهو كتّان: ما هو بالمتراجع.

[9] لدهم: الدُّهمة السواد يقال فرس أدْهَمُ وبعير أدهم وناقة دَهْماءُ و ادْهَامَّ الشيء ادْهِيمَاماً أي اسود وقال الله تعالى: {مدهامتان} أي سوداوان من شدة الخضرة والري، والشاة الدَّهْماءُ الحمراء الخالصة الحمرة، عرّوج: السبيب ما تراكم من شعر على رقبة الحصان، قصة: خصلة شعر الناصية، رقابة: رقبة.

مْرَبَّعْ ومْصَيَّفْ في الصَّابَةْ — إمْخَرِّفْ ومْشَتِّي مُطْمَانْ[1]

ذكرى من زمان الصَّحَابَةْ — لَصِيلِي عند الْعُرْبَانْ

– ذكرى من زمان الرسُّولْ — مشْرُوطة عدْنَا الخْيُولْ

تشهد قصّة رَاسْ الغُولْ — سَقْسِي عَنْهَا كل انْسَانْ[2]

خْصَانْ الْعربِي من الأصُولْ — وهَاهُو في دْزَايِرْ للآنْ

– خْصَانِي مرتَاحْ — عرْبِي مْيَصَّلْ من لمْلاَحْ[3]

عُمْرَهْ خمْس سْنِينْ صْحَاحْ — هذا وِينْ شقْ النِيبَانْ[4]

عليهْ فارسْ عَاتِي نَفَّاحْ — نَايِضْ في هذا الْمَيْدَانْ[5]

– يسْتَاهَلْ فَارِسْ — من صُغْرَهْ في الْخيلْ إمَارِسْ

هِمَّة وبْرَانسْ — عن كتْفَهْ الْمَقْرُونْ إبَانْ[6]

فَاهِيمْ ودَارِسْ — قَارِيهَا علومْ الأفْتَانْ[7]

– خْصَانِي مَعْرُوفْ — كاملْ بالدَّايِرْ مَتحُوفْ

لاَ يعرفْ خُوفْ — يقطعْهَا جْبَالْ أُودْيَانْ

إذا تْحِبْ تْشُوفْ — كُلّشْ حَاضرْ بالْبَيَانْ

– جِي لَشْقَرْ صَايِلْ — متْنَوِّي عَرُّوجَهْ مَايِلْ[8]

إلْيَا كَانْ تْهَايَلْ — في الضِّيقْ إفَاجِي لَغْبَانْ[9]

عنْ قُولْ القَايِلْ — فِيهْ صيفة من رِيحْ الْجَانْ

---

[1] مربّع: قضى الربيع، مصيّف: قضى الصيف، إمخرف: قضى الخريف، مشتي: قضى الشتاء.

[2] قصة رأس الغول: قصة شعبية معروفة بطلها الإمام علي كرم الله وجهه، حيث كان يبارز أحد المقاتلين يدعى رأس الغول وانتصر عليه وقتله وكان للحصان دور كبير في هذا الانتصار.

[3] ميصّل: أصيل.

[4] شق النيبان: ظهرت أنيابه.

[5] فارس عاتي نفاح: فرس شجاع يحب ركوب الخيل ويعشقه.

[6] همّة وبرانس: هيئة لباس الفرس خاصة البرنوس، المقرون: بندقية مزدوجة الماسورة، إبان: يظهر.

[7] علوم الأفتان: علوم المعركة والحرب والقتال.

[8] لشقر: الأشقر ما كان بلون أحمر يميل للبياض، صايل: من فعل صال أي وثب وسطا، متنوّي: منفعل ومتحمس، عروجه مايل: سبيبه مايل.

[9] تهايل: أستفز، في الضيق إفاجي لغبان: عند الحاجة يفرج ويزيح غبن صاحبه.

– لـــــــــصفرْ جِـــــــي زَافْ	عـــــرُّوجْ ورُقْبَـــــهْ وكْتَـــافْ[1]
كَامِـــــــــــلْ لَوْصَـــــــافْ	لَبَّـــــة أُورُكْـــــبِينْ أُوسِـــيقَانْ
إذا هــــــــــزْ ونَـــــــافْ	إقَـــدَّهْ كَـــانْ فْـــلاَنْ فْـــلاَنْ[2]
– جَـــتْ الفُرصـــة عملـــت دُورَهْ	عَـــادْ ليهَـــا مُـــدَّه مَهْجُـــورَهْ[3]
مـــــشكورة ســــابق مـــــشهورهْ	رَاكِبْهَــــا خَيَـــارْ الْفُرْسَـــانْ
حَمْـــــرَا حنِّيـــــهْ بِـــــصْفُورهْ	شَـبْهة مـــن رِيـــمْ الغـــزْلاَنْ[4]
– حفلــــــــــة مَكْبَرْهَـــــــا	في بْـــلاَدِي منْـــشُورْ خَبَرْهَـــا
الله ينــــــــــــــــــــــصرْهَا	الجزائـــــرْ أرض الـــــشُجْعَانْ
لُوكَـــــانْ التقْنِـــــي ينـــــشرْهَا	ثَـــمْ ويـــنْ إتْرِيـــدْ إتْبَـــانْ
– تَمِّيـــــــــــتْ أنْـــــــشَادِي	نـــشكُرْ في خْـــصَانْ بْـــلاَدِي
تحيـــــة مـــــن ولايـــــة الـــــوادِي	للـــــــسَامَعْ والْمَهْرَجَـــــــانْ
نختمهَـــــا بِــــصْلاَة الْهَـــــادِي	مُحَمَّـــــد عظـــيمْ الـــــشَّانْ
في بْـــلاَدِي ثَمَّ فُرْسَان فْلاَنْ فْـــلاَنْ	في رْكُـــوبْ الْمَهْرِي والـــحصَانْ

بتاريخ: 27 أوت 1987

[1] زاف: يقال زاف الطائر أي حلق وبسط جناحيه، والزوف صوت الريح والشاعر يشبه إنطلاقة الحصان بالريح التي تزوف تعبيرا على السرعة الفائقة.

[2] ناف: في اللغة ناف ينوف نوفا أي علاً وارتفع عن الأرض، والمعنى الشعبي الثاني أن ناف عند الحصان أحدث صوتا بزفيره القوي الذي يخرجه من فمه وإنفه، إقده: يقدر عليه.

[3] مهجورة: الخيل المهجورة أي التي طال حبسها.

[4] حمرا حنية بصفورة: أحمر لون الحناء ممزوجة بلون أصفر كلون الغزال.

الغرس الضارب (الجبَّار)*

إذا كَانْ أَصْلَكْ حُرْ مَاكِشْ دُونـي — هَاتْ غَلْتَـكْ ونْـشُوفْهَا بعْيُـونِي[1]

جَبَّـارْ مِتْـرَادَعْ بِـدِي يِتْعَلَّـى — إتْبَسَّمْ ظَهَرْ الطلَعْ مـن الْجُمَّـارْ[2]

فَسَّخْ فَـدَقْ لِيفَـهْ جريـدَهْ حَلَّـهْ — عَ لَرِضْ كَهَّبْ ميزْ ثلـث أَشْـبَارْ[3]

في النَّـزْ والـسمَّاشْ رَابِـخْ ظُلَّـهْ — حَـازْ التقَـى لاَ رِيـحْ لاَ غُبَّـارْ[4]

في أرض الكـرَمْ ضـرَبْ يِتْـسَلَّى — خدْمَهْ وَلَـدْ فَـلاَّحْ مـن لخيَـارْ[5]

من البعدْ فَارِزْ يعجْبَـكْ في الطلَّـهْ — مَحْفُوظْ ديـمَهْ سَـاتْرَهْ الـستَّارْ[6]

لَرْبَعْ إقْبِلْ كَـدَّسْ حَفَـلْ بالْغَلَّـهْ — وكِي إتْقَوْمَهْ أَكْثَرْ مـن القُنْطَـارْ[7]

لا سِيشْ لاَ معقُورْ سِـمحْ إبْكُلَّـهْ — غَلْتَهْ نظيفَـة مـن خيَـارْ ثْمَـارْ[8]

أَقْطَعْ ولَمِّدْ خيرْ مَـا شَـاء اللَّـهْ — خزنـتْ ولاَّ بعـتْ للتُجَّـارْ

كَانْ بعتْ شَاوْ السُّوق مَا تِتْخَلَّـى — أَخْلَـصْ إِذَا حَبِّـتْ بالـدُولاَرْ[9]

---

* الغرس (الجبار) نوع جيد من النخيل، أما قصة هذه القصيدة فبعد أن غرس الشاعر جبارا صغيرا في بيته في ربيع سنة 1993، جلس بجانبه وتخيل أن هذا الجبار نما وكبر وغطى جريده مساحة البيت، هكذا تخيله وهكذا وصفه وهكذا صور قصة عشقه للشجرة المباركة "النخلة"، مع العلم أن الشاعر في كثير من مقاطع هذه القصيدة إنما يصف جبّار بلغيث، وجبار بلغيث هو جبار يوجد فعلا بغوط الشاعر في منطقة بلغيث، أحبه كثيرا وربط معه قصة عشق أبدية، وكما عبر عن ذلك في القصيدة، لن يتنازل عن غرسه ولو قايضوه ببلد كامل، فهو كنزه وراحته ومعاشه، وهو كل شيء له، والقصيدة رائعة جدا تحتاج ألف قراءة.

[1] ماكش دوني: لست دنيء الأصل ولا وضيع.

[2] جبّار مترادع بدي يتعلى: الجبار وهو الغرس، أحد الفصائل الشهيرة لأنواع النخيل، ويصف الشاعر غرسه بأنه مترادع لا هو بالطويل ولا هو بالقصير، وهذا هو الغرس المطلوب والمحبوب عند الفلاح، الجمّار: لب الجريد الأبيض، أي قلب الجبار وتسمى عند بعض الفلاحين العروس.

[3] ويواصل الشاعر وصفه لجبّاره بأن جريده قد تفسخ أي تدلى وفتح ليفه وخرج جريده حتى كهب على الأرض أي تطأطأ نحو الأرض بمقدار ثلاثة أشبار، والشبر فتحة اليد من رأس الخنصر إلى رأس الإبهام.

[4] النزّ: في اللغة هو ما يتحلب من الأرض من الماء، وهو ما يقصده الشاعر، السمّاش: وأصلها الشمّاس من الشمس وهو المكان الذي تعمه الشمس على الدوام، رابخ ظله: ممتد ظله في إتساع تام، حاز التقى: تحصل على مكان عفي من الريح والغبار.

[5] ضرب يتسلى: ضربت جذوره في الأرض في راحة وكأنها في نزهة وتسلية.

[6] فارز: مميز عن غيره.

[7] لربع إقبل: من الجهات الأربع.

[8] سيش: السيش وهو نوع من التمر ينتج عن التلقيح السيئ لطلع النخيل، ويعرف برداءته وتأخره في النضج ولا يحبذه ملاك النخيل، معقور: نوع من التمر يتميز بصغر الحجم، لا يحبذه ملاك النخيل أيضا، والشاعر يصف جبّاره بأن غلته لا سيش ولا معقور، بل هي غلة التمر الجيد من أفضل الثمار.

[9] شاو السوق: أول السوق، ما تتخلى: لا تترك دون مشترين.

مَن صبحتَهْ سَعْدْ أُخلُصْ أو وَلَّى | رَاجِعْ سَعي سَالِمْ وصلْ للدَّارْ
مَا دَامْ نَايَا حَيْ يَا عبد اللّهْ | إنْديرَهْ سَمَرْ وقَمَرْ كل نْهَارْ[1]
إنْصيبْ رَاحْتي وإمْاجْعِي تِتْجَلَّى | إمْفَاجي عَلَيَّ الضَّيْمْ والدَّمَّارْ[2]
وكَانْ مُتتْ خَلِّيتَهْ إقُولُوا خَلَّى | ضَمَنْ الأجرْ ثَابتْ في الوطنْ عْمَارْ
الله يرحْمه ويمَتْعَهْ ويحْسنْلّهْ | رَحِيمْ قَادرْ يرحمهْ الغَفَّارْ
دَارْ فَانية منْهَا إلْمَشي مَا وَلّى | دَارْ خَالْيَة مَاهيشْ دَار إعْمَارْ
الله إميتْنَا في أحضانْ بن عبد اللّهْ | شَافيعْنَا في الدَّايْمَهْ الْمُخْتَارْ
إبْجَاهْ الصمدْ وإبْجَاهْ رسول اللّهْ | إبْجَاهْ الْحَرَمْ والبيتْ واللّي زَارْ
وإبْجَاهْ من تَايبْ وصَامْ وصَلّى | اللّي مَاتْ واللّي يسمعُوا حُضَّارْ
إبْجَاهْ الْعَالي | إبْجَاهْ الْمَقْبُولْ لَوَّلْ والتَّالي
خَلّكْ يَا جَبَّارْ ديمَهْ في قْدَالي | حَتّى كيفْ إنْغيبْ بيكْ إسَمُّوني[3]
إذا كَانْ أَصْلَكْ حُرْ مَاكِشْ دُوني | هَاتْ غَلْتَكْ ونْشُوفْهَا بعْيُوني

❁ ❁ ❁

- إذا كَانْ أَصْلَكْ جيِّدْ | وَاجِبْ عَلَيَّ نكرمكْ يَا سيِّدْ
عينْ الْحَسَدْ تبْعدْ عليكْ إتْحَيِّدْ | إشُوفُوكْ كَانْ النَّاس اللّي إحِبُّوني
كَانْ عشتْ هَاني إبْغَلْتَكْ متْفَيِّدْ | وكَانْ مُتتْ منْهَا إصدْقُوا يفْدُوني[4]
- كَانْ عشتْ عُمْري طَوَّلْ | بعد الشقَاء لاَزِمْ العبد إنَوِّلْ
إنْدِيرْ مضرْبي بحْذَاكْ مَا نتْحَوَّلْ | كُونْ شهوتي بعد الْحَيَا خَلُّوني[5]
إلْيكَانْ من جَاكُمْ عَلَيَّ إسَوِّلْ | بلاَ شَكْ رِدَّة سَاحْتَهْ تَلْقُوني[6]
- النَّاسْ اللّي إحِبُّونَا | بلاَ شَكْ رِدَّة سَاحْتَهْ يَلْقُونَا

---

[1] ويعبر الشاعر على عشقه لجبّاره بأن يجعله سميره وقمره التي تضيء وتؤنسه ما دام على قيد الحياة.
[2] إماجعي: مواجعي وآلامي.
[3] وفي هذا البيت يتشرف الشاعر بأن يسمى بجبّاره حين غيابه فيقال صاحب الجبّار.
[4] إشارة جميلة رائعة أشار لها الشاعر في هذا البيت وهي أن غراسة النخيل استثمار في الدنيا وأجر وصدقة بعد الوفاة.
[5] لو كان شهوتي وإرادتي مكاني سيكون بجانب الجبّار وأنا حي وأن أدفن بجانبه بعد الموت هكذا يتمنى.
[6] وإذا سأل عني أحد ستجدونني بجانب جبّاري بدون شك أو تردد.

بخْصَاصْ كَانَهْ إبْغَلْتَــهْ وعَرْجُونَــهْ   كَعْبَاتْ قُــربْ الــساقية يكْفُــوني

مُوحَالْ مَا إنْقدِّشْ خَــلاَصْ إنْهُونَــهْ   لُوكَانْ فيهْ بْــلاَدْ بَــاشْ يَعْطُــوني[1]

– مُوحَـــالْ مَـــا إنْهُونَاشِـــي   كَنْزِي غَلاَيَــا رَاحتِــي ومْعَاشِــي

بلاَ بيهْ عند الْخَلَقْ مَـــا نَــسْوَاشِي   تقْرِيبْ شقْ النَّــاسْ مَـــا إعــدُّوني[2]

من بــسكرة إلْبَــشَّارْ للْقَدَّاشِــي   إلْعدْهُمْ مثلَهْ يفشلُوا كِي إجُــوني[3]

– مُوحَـــالْ فيـــهْ إنْــسَلَّمْ   علَيَّ ضَوْ ضَاوي في الظلامْ إمْظَلَّــمْ

سَاعَاتْ من جهــة البــشَرْ يتْــأَلَّمْ   نرْتَاحْ كَانْ هَزِّيــتْ فيــهْ عْيُــوني[4]

لُوكَــانْ جَــتْ الْبَاكْمَــة تــتْكَلَّمْ   إرُدْ الْخَبَرْ كِي إنْحَدْثَــهْ بمْحُــوني[5]

– هُـــوَ عِـــزِّي وكَنْــزِي   وغَلاَيَـــا إبْثمرْتَـــهْ متْـــزَزِّي[6]

كَعْبَــاتْ وشْــرِيبَة إمِّيهَــا تــزِّي   وَاشْ جَابْهَا المَرْقَهْ وصحنْ إمْــدُوني[7]

لاَ بنكْ لاَ وَاحــدْ علَــيَّ متْمَــزِّي   الــحمد لله لاَ نْسَالْ لاَ يــسَالُوني[8]

إذا كَــانْ أَصْلَكْ حُرْ مَاكِشْ دُوني   هَــاتْ غَلْتَكْ ونْشُــوفْهَا بــعْيُوني

بتاريخ: 01 ماي 1993

---

[1] ويتصاعد منحنى عشق الشاعر لجبّاره فحبات من تمره بجانب الساقية تغنيه عن أي أكل آخر، ولهذا من المستحيل أن يهونه أو يسلم فيه ولو طلبوا منه مقايضته ببلد كامل وما ملك أهله.

[2] في زمن ما عند أهل سوف، لا تكتمل مكانة الرجل الاجتماعية إلا إذا كان مالكا لعدد من النخيل، وهو ما يشير إليه الشاعر في هذا البيت، كما يقول: لا أسوى شيئا ولا أعد بين الخلق وأنا بدون جبّار.

[3] إلبشار: إلى ولاية بشّار في الجنوب الغربي الجزائري، القدّاشي: منطقة فلاحية تبعد حوالي 9 كلم عن مدينة الرباح وتقع بجنوبه الغربي، تشتهر بجودة نخيلها، فمن بسكرة إلى بشار إلى منطقة القدّاشي والذين يملكون النخيل سيفشلون حين يشاهدون جبّار الشاعر.

[4] ويواصل الشاعر تعلقه بجبّاره فهو ضوء في الظلام، وهو حين أتألم من جهة من الجهات أرتاح وتذهب آلامي حين أنظر فيه.

[5] ولو كانت (الباكمة) أي التي لا تنطق تتكلم لرد جبّار الشاعر الخبر والمواساة حين يحدثه بهمومه ومشاكله.

[6] متززّي: مكتفي.

[7] كعبات: حبات من التمر، تزّي: أصلها تجزي أي تكفي، فلا وجه للمقارنة بين حبات من تمر الجبار والمرق ومختلف الأطباق الأخرى.

[8] فمن ملك الجبّار كما يقول الشاعر لا يحتاج إلى البنك وديونه، ولا أحد (متمزي) أي صاحب فضل بقروضه، ويحمد الله على أنه لا مدين ولا مدان.

عظم الشقاء[*]

النَّاسْ كَامْلَهْ متهَنْيه ومرْتَاحَهْ — وعظم الشقَاء إيِّسْ عليهْ الرَّاحَهْ[1]

– عظم الشقَاء يَا ويلَهْ — كُونْ مَاتْ رَيَّحْ خيرْلَهْ وقيلَهْ

من دُونْ جيلَهْ طُولْ ضَارِبْ ليلَهْ — نَارَهْ شعيلَه مَا إشُوفْ الرَّاحَهْ

كل وِينْ يمشِي تعرْضَهْ تعْكيلَهْ — عُمْرَهْ مشي جمْلَهْ عقَبْ كْلاَحَهْ[2]

– عمر الْهَانَهْ — إمْعَدِّي حيَاتَهْ كَامْلَهْ تعْبَانَهْ[3]

بلاَ حْسَابْ ربِّ فَاتْحَهْ بيبَانَهْ — وعظم الشقاء بَابَهْ غَدي مفْتَاحَهْ

استغفرتْلَكْ يَا خَالْقِي مُولاَنَا — أفْتَحْ علينَا نخرجُوا للسَّاحَهْ

– أفتحْ عَلينَا بَابَكْ — حتَّى جْمُوعهْ إنْريْحُوا من عذَابَكْ[4]

قَالُوا إلْقَرَوْ نظرُوا كلامْ كْتَابَكْ — اللِّي صبرْ إنَالْ في مُطْرَاحَهْ[5]

كل شِي بيدَكْ قدرْتَكْ بأسْبَابَكْ — إحْنَايَا صبرنا ومَا وجَدْنَا رَاحه

– صبرْنَا يَاسرْ — قَدْ مَا صبرْ الْعبدْ ديمَهْ خَاسرْ[6]

هَا السَّعدْ عنْدِي ظَّانَهْ متَّاسرْ — بَطَّالْ مَانْظُّنش عليهْ سْمَاحَهْ[7]

من حِشتْ اللِّي زَادْ هُو قَاصِرْ — كَشُورْ وإمْكَوَّى على منْفَاحَهْ[8]

– سعدي بَايدْ — عَامْ السنَهْ زَادَهْ الْمَرَضْ إبْزَايدْ

رُكْبِيهْ ولَّتْ مشِيتَهْ تتمَايَدْ — بالسِّيفْ مَا إمَشِّقْ نظرْ أَشْبَاحَهْ[9]

---

[*] **عظم الشقاء: ويقصد به الشاعر المنحوس الذي يطارده الفشل والمصاعب والعراقيل في أي وجهة.**

[1] إيّس: من اليأس أي أقطع الأمل والرجاء.

[2] تعكيلة: عرقلة، كلاحه: جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن كلح كلوحاً وكلاحاً، بضمهما: تكشر في عبوس، أما هنا فتعني التعب والشقاء.

[3] الهانه: الإهانة.

[4] جموعة: جمعة أي أسبوع.

[5] إلقرو نظروا كلام كتابك: الذين قرأوا ونظروا كلمات المصحف الشريف، مطراحه: مكانه واستقراره.

[6] صبرنا ياسر: صبرنا كثيرا.

[7] ظانه متاسر: أظنه مشؤوم، بطال مانظنش عليه سماحه: محال ومن غير الممكن أن أظن أو أجد عنده سماحة.

[8] كشور: الخروف الصغير العليل الهزيل، منفاحه: المنفاح هو المعي الغليظ عند الشاة.

[9] بالسّيف ما إمشّق نظر أشباحه: بجهد كبير يفتح عينه ليرى ما تراه العين من أشياء.

وِمْــنِينْ هــذَا إِجِيبْلِــي لِقَّايِــدْ
اللهْ يذهبَهْ ويِذْهِبْ قُبُولْ صْـبَاحَهْ[1]

– اللهْ يِذْهَبْــهْ مــن الــرِدَّهْ
ومَنْعُولْ عَ الثَالــثْ إِبَّــاهْ وجَــدَّهْ[2]

إِمْغَيِّبْ عَلَــيَّ مــن زَمَــانْ أُو مُــدَّهْ
اللهْ يذهْبَهْ ويبَعْــدَهْ مــن الــسَّاحَهْ

بــاللهْ وتــاللهْ كُــونْ إِنْــشدَّهْ
إِنْخَلِّيــهْ يَــابسْ، ثَــمْ رَاحَــهْ

– عظــم الــشقاء يَاوِيــحَهْ
إِتْعَــدَّتْ حيَاتَــهْ كَامْلَــهْ تكْلِيحَــهْ

في كل خَطْــوة إِتْجيــهْ لاَزِمْ طيحَــهْ
حْذَاهْ الْخَطَرْ سَاجِي قريب طْيَاحَــهْ

هَا السعدْ عندي لاَزْمَاتَــهْ طْرِيــحَهْ
حَتَّانْ تسْمعْ مــن بعيــدْ صْـيَاحَهْ

– ثَمَّــــاشْ مَـــا يتْعَـــافَى
وثَمَّاشْ مَــا يقفــزْ إِلــمْ أَطْرَافَــهْ[3]

على وَاشْ عَاطِي إبْعُرضْ رُوسْ أَكْتَافَهْ
تَاعبْ إِبسْ ريقَهْ إِنْــشفْ شْـيَاحَهْ[4]

قلتْ نلحْقَهْ نقْــبُضْ عَقَــابْ أَرْدَافَــهْ
ونْحَدْثَــهْ ونْوَاجْبَــهْ إِبْــصَرَاحَهْ

– إِنْحَدْثَـــــهْ يَفْهَمْنـــــي
عام السنة إِتْبَسَّمْ ضــحكْ كَلَّمْنــي

نطــقْ قَــالِّي رَدْ الكــلاَمْ أَرْحَمْنــي
رَاهُو كَانْ غَادي القُفلْ عنْ مفْتَاحَــهْ

الْحَمْــدُ للهْ تَــوْ الكــرِيمْ كْرَمْنِــي
سعْدِي رَجَعْ قَــايمْ رفَــدْ سْــلاَحَهْ

النَّــاسْ كَامْلَهْ متْــهَنْيه ومرْتَاحَــهْ
وعظم الشــقَاء إِيِّسْ عليهْ الرَّاحَــهْ

بتاريخ: 12 فيفري 1981

---

[1] لقايد: الفوائد، قبول صباحه: مقابلته صباحا.
[2] الردّة: المكان المحيط بنا، إياه: أبوه.
[3] إلم: يجمع.
[4] عاطي إبعرض روس أكتافه: تعبير شعبي عن المقابلة التي لا ترفقها حرارة بل فيها رفض وتمنع.

الصغر والكبر*

الصُغُرْ رَاحْلِي وتْوَدَّرْ — فَاتْ الربيعْ يَا حَسْرَاهْ[1]
والْكُبُرْ جَايْنِي متْقَدَّرْ — عنْدي حْسَابْ نَا وإيَّاهْ[2]
– الصُغُرْ رَاحْ عَنِّي غَيَّبْ — والكُبُرْ جَايْ عَادْ قْرَيِّبْ
بينَاتْهُمْ عُدتْ غْرَيِّبْ — وعْلاَشْ هَاكْذَا وعْلاَهْ
الدهرْ والزمَانْ إشَيِّبْ — مَا إدُومْ كَانْ وجه الله
– الصُغُرْ رَاحْ فَاتْ إتْعَدَّى — والكُبُرْ جَايْنِي لأَبُدَّ
والعُمرْ تَوْ هذا حَدَّهْ — السِتِّينْ عَامْ في مَبْدَاهْ
وخَايِفْ نْهَارْ يُومْ الشدَّهْ — الوَاحِدْ إمُوتْ هَكَّهْ إبْدَاهْ[3]
– الصُغُرْ رَاحلِي وتْوَدَّرْ — الْكُبرْ جَايْنِي متْقَدِّرْ
كُلْ مَن طَلَعْ فِيهَا حَدَّرْ — غَيَّبْ قعَدْ كَانْ سْمَاهْ[4]
مَكْتُوبْ في لِكْتَابْ إمْسَطَّرْ — مَا إدُومْ كَانْ وجه الله
– الْكُبُرْ جَايْنِي قَاصِدْنِي — الرُكْبِينْ شَدْهُمْ وجْبَدْنِي
لَقْدَامْ مشيهُمْ كَايِدْنِي — مَا إدُومْ كَانْ وجه الله
قْتْلَهْ إلْهِيهْ رُوحْ إبْعِدْنِي — شَدْ لحْزَامْ زَادْ لْوَاهْ[5]
– قْتْلَهْ إلْهِيهْ رُوحْ أَخْطَانِي — شَدْ لحْزَامْ زَادْ لْوَانِي
مَدْرُوكْ في التعبْ إنْعَانِي — ومَا لْقِيتْشِي وَاشْ دْوَاهْ
حَتَّى طبيبْ مَا دَوَانِي — وحتَّى طَبْ مَا وَاتَاهْ[6]

---

* قصيدة يصور فيها الشاعر الحسرة على فوات ربيع العمر، ومداهمة الكبر للإنسان وما يرافق ذلك من تدهور صحي ونفسي، حيث تتوقف كل طموحات الشباب والكهولة، ولم يبق للإنسان إلاّ التفكير في القبر أو زيارة الحبيب ﷺ ومن جاوره من الصحابة كما وصف الشاعر.

[1] تودّر : ضاع.

[2] متقدر: بقدرته وجبروته.

[3] ابداه: بدانه.

[4] حدّر: رجع إلى الأسفل.

[5] قتله: قلت له، إلهيه: هناك بعيدا، لواه: من اللي والاعوجاج.

[6] واتاه: لاءمه وتوافق معه.

– الصُغُرْ رَاحْ غَيَّبْ وِينَهْ ... وعَنِّي هَرَبْ غَمَّضْ عينَهْ

والْكُبُرْ شَدْني من حِينَهْ ... مَلْيُوحْ عَ الْجَسَدْ غطَاهْ

يَا خَالْقِي أُلْطُفْ بينَا ... كُلْ شَيْ فَاتْ وإعمَلْنَاهْ

– الْكُبُرْ جَايْ عَنِّي زَادمْ ... حَسْرَاهْ مَا إشُوفْ إبْنَادمْ[1]

حَشْمَانْ من أَفْعَالِي نَادمْ ... ومَا عَالمْ الْغيبْ كَانْ اللهْ

اللِّي خَلقْ حَوَّى وآدَمْ ... وَاشْ دَا نْقُولْ كِي نَلْقَاهْ[2]؟

– الصُغُرْ رَاحْ وِينْ أَيَّامَهْ ... فَاتْ الربيعْ فِي إخِّرْ عَامَهْ

مَاصْعَبْ نْهَارْ في الْقيامَهْ ... اللِّي تزرْعَهْ بَاشْ تلْقَاهْ

ولُوكَانْ نُوصْلُوا إلْمَقَامَهْ ... الْعَبدْ يرحْمَهْ مُولاَهْ

– يرحمْ العبدْ كَانْ الْمُولَى ... الْبيبَانْ فاتْحَهْ مَحَلُولَهْ

ولُوكَانْ نُوصْلُوا لوْصُولَهْ ... ونْحَشْمُوهْ في مثْوَاهْ

الْمُخْتَارْ طُلبْتَهْ مقبُولَهْ ... جينَاكْ يَا رَسُولْ اللهْ

– الصُغُرْ رَاحْ غَيَّبْ عَنِّي ... وَاشْ حَالْ مَا مَازلتْ إنْوَنِّي[3]

ومَازَالْ خَاطْرِي متْمَنِّي ... إلْيَا كَانْ نِي عنْدِي جَاهْ

يَا رَبْ لِلنبِي وصِّلْني ... نْزُورْ الْحَبيبْ واللِّي حْذَاهْ[4]

– شَاهِي نْزُورْ زِينْ الْبَشْرَهْ ... والْبِيتْ كَامْلَة والدَشْرَهْ[5]

ولُخْرِينْ ولَصْحَابْ الْعَشْرَهْ ... وجبلْ عَرَفَهْ نَرْقَاهْ

كَانْ ثَمْ وِينْ إطِّيرْ الْكَشْرَهْ ... كِي إبْليسْ نضربَهْ عنْ قفَاهْ

– كَانْ ثَمْ وِينْ نَبْدَا فَارِحْ ... مغسُولْ كِي اللّي إنْزَادْ الْبَارِحْ

---

[1] زادم: قادم بسرعة كبيرة.
[2] دا: هنا تعني ماذا، أما كي هنا تعني لمّا.
[3] إنونّي: أنوي وأطلب وأطمح في الدنيا.
[4] اللي حذاه: يقصد الشاعر كل المجاورين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة والمساجد ونحوها.
[5] زين البشره: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نذبـــحْ خرُوفْ قَاوِي قَــارِحْ   وإنْصَـــدْقَهْ لِــــوجـه اللّهْ[1]

حَـــشْمَانْ مـــن أَفْعَـــالِي ذَارِحْ   سَـــتَّارْ يــستُرْ اللّـــي جَــاهْ[2]

– تْمَنّيـــتْ بَـــاشْ نعْمَـــلْ زُورَهْ   شُـــورْ الْحَبِيـــبْ ضَـــاوِي نُـــورَهْ[3]

ونْـــدُورْ فِـــي هَـــاكْ الـــدُّورَهْ   ونْبَـــاتْ كَـــانْ ثَـــمْ حْـــذَاهْ[4]

تـــصبَحْ ذْنُوبْنَـــا مغفُـــورهْ   وكُلّـــشْ قريـــب بـــإذنْ اللّهْ[5]

الـــصُغُرْ رَاحْلِـــي وتْـــوَدَّرْ   فَـــاتْ الربيـــعْ يَـــا حَـــسْرَاهْ

والْكُـــبُرْ جَايْـــنِي متْـــقَدَّرْ   عِنْدِي حْـــسَابْ نَا وإيَّـــاهْ

بتاريخ: مارس **1988**

---

[1] قاوي قارح: كبش قوي وسمين وقد بلغ من السن سن القرح أي اكتمال النضج.
[2] ذارح: متردد ومتثاقل حياء من سوء الأفعال، اللي جاه: من أتاه وقدم له.
[3] زوره: زيارة، شور: نحو.
[4] هاك الدورة: يقصد الشاعر الطواف حول الكعبة الشريفة.
[5] كلش: كل شيء.

الكبر[*]

تْوَلَهَّتْ نلقى الكُبُـرْ قَـدَّمْ جَـاني ... شَدْ رُكُبْتي وطَالَعْ قَـدَا مـسْلاَني[1]
– إرْقِـــي إنْظَهْـــرِي ... وَلّتْ أَكْتَافي تقُـولْ ذِروة مَهْـرِي[2]
وتْنَفَخْ ونْهِجْ نُوعْ داخلْ شَـهْري ... حتَّى لحْذَايَا إقْلَـقْ مـن كَتَّـاني[3]
البِدعة الكبيرة عُدُتْ وَحْدي نِهْري ... من بعد ننْسَى وَاشْ قَـالْ لْـسَاني[4]
– بَـــدَّتْني الـــسَهْوَة ... على غـيرْ رَادة قَابْـضتْني لَهْـوَة[5]
وعَادتْ لـحيِتي بيضاء نوع الشَهْوَة ... ومْــوَاتيتْني قُولــة الــشيبَاني
ولاَ عَادْ فَاكرْلي الهــوى لا زَهْــوَة ... ولاَ عُدتْ نَحْمَلْ حلقة النـسْوَاني[6]
– الكُبُــرْ بَـــانْ رْويــسَة ... دَهَّمْ عَلَيَّ وحَطْ عنْـدي خْميـسَة[7]
يَــاخي أَولــتْهُمْ كَايْنَـة تنْفيـسَة ... وأَمَّا أربعة إصَّنَتْ مليحْ أَصْـغَاني[8]
إضْلاَعْ والتْخـرْنينْ والتْهلْويـسَة ... والْخَامْسَة فَسْط الْعَـضَا دَخْلاَنـي
– الكُبُــــرْ قـــصَدْني ... قَبَضْ شَدْ رَسَّى لِلْـوطَى جَابـدْني[9]
وعَادْ لخطَى يَا خـاوْتي كَايـدْني ... إنْشُوفْ حَاجْتي وتْضِيعْ بِينْ عْيَاني[10]

---

[*] **ويبقى الشاعر في وصف الكبر لكن هذه المرة يصور في لوحات فنية رائعة مع شيء من الطرافة ما يترتب عن الكبر وتقدم السن على كل عضو من أعضاء الجسم.**

[1] تولهت: استيقظت من الغفوة، قدا: نحو، مسلاني: ظهري وعادة ما يقصد بالمسلان العمود الفقري.

[2] ذروة مهري: سنام الجمل.

[3] ننهج: تتسارع عمليات الشهيق والزفير، نوع داخل شهري: وكأنني المرأة التي دخلت بحملها الشهر التاسع، كتاني: من الكتيت: الصياح اللين الناتج عن الألم.

[4] نهري: أقول كلاما لا أدريه ولا أقصده وأصل الكلمة الهراء، ويشير الشاعر إلى المرحلة المتقدمة من العمر التي يذهب فيها عقل البشر أحيانا، فيقال شعبيا (إمخرف) إي أصبح حديثه خرافات.

[5] رادة: إرادة، قابضتني لهوة: مشغول في عالم من فراغ.

[6] يشير الشاعر إلى وصول مرحلة الزهد وكره عالم النساء.

[7] رويسه: تصغير لكلمة رأسه، دهم علي وحط عندي خميسة: زارني ووضع عندي خمسة أشياء سيذكرها الشاعر في الأبيات اللاحقة.

[8] أولى الخمسة (تنفيسة): وهي الفتق، وإضلاع: مرض الدوالي وعدم قدرة الأرجل على حمل الجسم، والتخرنين: كثرة النقد والمتابعة المملة لكل صغيرة وكبيرة، التهلويسة: الهلوسة، أما الخامسة فهي داخل الجسم ويوحي الشاعر إلى الموت الجنسي.

[9] رسَى للوطى جابدني: أي شد وجذب إلى الأسفل.

[10] لخطى: الخطوات.

حَوَّستْ ثَمِّشْ طبْ اللِّي إسَــاعِدْنِي فتشتْ حتَــى طـــبْ مَــا دَوَانـــي

- حَوَّســـــتْ شِـــقْ الطُّبَّـــهْ وَاشْ حَالْ كتبُولِي كــثِيرْ الطُّلْبَــهْ[1]

وِينْ زَايْــدَهْ تَكْثَــرْ عَلَــيَّ الْغَلْبَــهْ فَمِّي زَقَبْ هَارِبْ عَلَــيَّ لْــسَانِي[2]

ظَهْرِي نْحَنِي لَكْتَافْ عملُوا كُرْبَــهْ طَبَّستْ وقْصَافُوا خطَــى مَــشْيَانِي[3]

ثْوَلَـــهَّتْ نلقَى الكُـــبُرْ قَدَّمْ جَـــانِي شَـــــدْ رُكْبَتِي وطَالَعْ قِدَا مسْلاَنِي

بتاريخ: ديسمبر **1996**

---

[1] الطبّة: الأطباء.

[2] فمي زقب هارب علي لساني: سقطت الأسنان، وبدأ اللسان يفلت عن مواضعه فيثقل الحديث ويتسم بالغموض.

[3] طبست: طأطأت رأسي جراء إنحناء الظهر.

إذاعة سوف*

تْقُولْ من إِحْلَمْ بعد الْمَنَامْ إِسْـتَاعَهْ — إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ في الإِذَاعَـهْ[1]

– إِلْكَـــانْ حلـــمْ يَافَهَّامَـــهْ — تْحَقَّقْ صبَحْ الحلـمْ مِـيشْ منامَـهْ

الشاعر نظمْ الشعر جَـابْ كلاَمَـهْ — في القطرْ كاملْ تـسمعَهْ الـسَمَّاعَهْ

ونشكرْ أصْحَابْ الطقمْ والْخَدَّامَـهْ — وإِلْـشَاركُوا وإِلْأَسـسُوا الإِذَاعَـهْ

– اللّـــي شَـــارْ واللّـــي دَبَّـــرْ — واللّـــي قـبَضْ الْمِيكْـرُو وإِخَبِّـرْ

واللّي نظَمْ الـشعرْ جَـابْ وعَبَّـرْ — والْقَـــائِمينْ مْعَمْـــرِينْ الْقَاعَـــهْ

إِبْجَاهْ الْحَرَمْ والبيتْ واللّـي كَبَّـرْ — واللّي صلى صلاة الصبح في الْجمَاعَهْ

– إذاعـــة سُـــوفْ يَامَـــسْمَحْهَا — وكل من دخلْهَا تعجبَـهْ يَـشْبَحْهَا

نشْكُرْ اللّي أسَسْهَا عَليهَـا ضَـحَّى — بالْمَـالْ ولاَّ إِبْـــخدمْتَهْ وذْرَاعَـهْ

الله يُحفْظَــهْ ويـــمَتْعَهْ بالـصُّحَّهْ — وإِبَعِّـدْ عَليـهْ الـشَّرْ والْخَدَّاعَـهْ

– إذاعـــة سُـــوفْ يَارَجَّالَـــهْ — عفيفــة نظيفــة صـافية زُلاَلَـهْ[2]

وفِيهَـا بـرامجْ ترشـدْ الْجُهَالَـهْ — اللّي كَانْ غَادي تْوَجْهَـهْ يـسْتَاعَهْ[3]

وإِذا كان مـواطن الـشَّيْ غدَالَـهْ — تَلْقَـاهْ حتَّـى إِلْـرَاحْ في بلاَّعَـهْ[4]

– خَبَرْهَـــــا شَـــــايَعْ — وكُلْ يُومْ مَفْتُوحة عَـدَدْ سـوَايَعْ[5]

حِمْدِي وعِشِّي ومـصعبي ورِبَـايَعْ — إِلْكُـلْ شَـادِّينْ برامجـكْ تَبَّاعَـهْ[6]

---

* إذاعة سوف قصيدة جميلة يصف فيها الشاعر إذاعة سوف، مشيدا بدورها الإعلامي والتثقيفي، ومن المفيد أن نذكر بأن إذاعة سوف قد انطلقت يوم 21 نوفمبر سنة 1996 على الموجة 89 FM بأربع ساعات بث فقط، وفي 05 جويلية 1998 تضاعف البث إلى ثمانية، ثم ارتفع إلى 12 ساعة من الساعة السابعة صباحا إلى السابعة مساء إلى يومنا هذا.

[1] إستاعه: استيقظ واسترجع وعيه.

[2] زلالة: شديدة الصفاء كالماء الزلال.

[3] الظاهر أن الشاعر قيدته القافية فأضطر لاستعمال كلمة الجهالة، لأنه عودنا على اللباقة في اختيار كلماته.

[4] إلراح: الذي راح، بلاعة: الدوامة التي تبلع ما تمكنت منه.

[5] عدد سوايع: عدد ساعات بث الإذاعة.

[6] حمدي: نسبة إلى قبيلة أولاد أحمد بالوادي الذين ينسبون إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.
عشي: نسبة إلى قبيلة الأعشاش بالوادي الذين ينسبون إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي كما ورد في تاريخ العدواني.

والشّيخْ يعطي درس واضحْ رَايَـــعْ	تَقْرِيبْ مَاعــدْنَاشْ مثـلْ أَرْدَاعَـــةْ[1]
-- إِذَاعـــــةْ سُـــوفْ يَانَظَّـــارَةْ	وكُلْ من إشَارِكْ فيكْ ميشْ خْسَارَةْ
لُمِّـــي فِهمْهَـــا تْفَهْمَـــةْ فِي دَارَةْ	لسْمَةْ إِحُطّـةْ كُونْـشي بَـصْبَاعَةْ[2]
وصَبْحَة نَهَـارْ الـسبتْ للـشُعَارَةْ	وكلْ حَدْ يَاتي بقُـدرة إِسْـتطَاعَةْ[3]
-- شَـــــــيْ إحَيَّـــــــرْ	في ظرفْ مُـدَّة الْجَـوْ زَادْ تْغَيَّـرْ
من دْقَاشْ حَتَّى إِلْجَامْعَـةْ إِلْمغَيَّـرْ	أَلاّلْ قبْلة الربَّـاحْ مـشْية سَـاعَةْ[4]
كِي تْشدْهَا تسمعْ الصُوتْ إِمْخَيَّرْ	والشعب يهْدي في السلامْ أُودَاعَةْ
-- الـصُوتْ صَـافِي قَـاوِي	بلا خيطْ تسمعْ في الْخَبَرْ سْـمَاوِي
حَاسِي خليفة الصّحنْ والطْرِيفَـاوِي	وظَهّرْ قدَا نقرينْ شُـوفْ أَطْبَاعَـةْ[5]
وفِي بسكرة سَلّمْ علـى البَرْنَـاوِي	ولاَزِمْ إِزُورْ الـوادْ حَتَّـى سَـاعَةْ[6]

مصعبي: نسبة إلى قبيلة المصاعبة بالوادي الذين ينسبون إلى ذي الإصبع بن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

ربايع: قبيلة الربايع الذين ينسبون إلى زيد مناة بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومعلوم أن أكبر قبائل سوف حاليا أولاد أحمد والأعشاش والمصاعبة والربايع وهم الذين قصدهم الشاعر.

[1] والظاهر أن الشيخ الذي يعطي الدرس الواضح الرائع والذي قصده الشاعر هما الشيخان: الشيخ عز الدين عباسي أمد الله في أنفاسه بحصصه الرفيعة خاصة حصص الفتوى، والشيخ الشاب العيد بلالي، صاحب الدروس الصباحية الهادفة، والحصص الدينية البناءة والتي لاقت استحسان المستمعين، ولذلك عبر الشاعر عن إعجابه الشديد بهذين الشيخين بصيغة المفرد، وكاد أن يجزم أن ليس لنا مثيل لهما.

[2] لمّي: الأمي الذي لا يحسن الكتابة والقراءة.

[3] يشير الشاعر هنا إلى حصة أفراح البادية الخاصة بالشعر والطبوع الغنائية ببادية الوادي والتي كانت تبث صباح كل سبت سنة 2000.

[4] دقاش: بلدة تونسية تحاذي وادي سوف شرقا، جامعة والمغير: دوائر بوادي ريغ بالجهة الشمالية الغربية لولاية الوادي، قبلة الرباح مشية ساعة: أما الرباح أحد دوائر الوادي جنوب المدينة بحوالي 10 كلم، أما قبلة الرباح مشية ساعة: فيقصد الشاعر حيث يصل بث الإذاعة جنوبا حتى بير الجديد مرورا بالعقلة ولازول ومعلوفة وأميه الربايع وميزوز، ورقيعات، وميه ربح.

[5] حاسي خليفة: دائرة تقع شرق الوادي بحوالي 30 كلم، الصحن: والمقصود الصحين منطقة فلاحية بمحاذاة الطريفاوي، الطريفاوي: بلدية شرق الوادي بحوالي 11 كلم.

[6] البرناوي: هو الشاعر عمر البرناوي من مدينة بسكرة جمعته لقاءات مع الشاعر علي عناد، وهو الذي قال مخاطبا مجموعة من الشعراء الشعبيين: لماذا تشاركون في المسابقات الشعرية مع علي عناد فهو صاحب الجائزة الأولى إن عدلت لجان التحكيم، وقد أهدى شاعرنا مدينة بسكرة قصيدة جميلة سنة 1992 بعنوان: تحية إلى مدينة بسكرة، وهي موجودة في هذا الكتاب ضمن شعر الإخوانيات.

– أُوصِـلْ الطالـبْ العرِبـي ... وقَبِّلْ قدَا الـدُوَّارْ نزهـة قَلْبِـي[1]

وغَرِّبْ إِلْنَاسْ قْمَارْ بَـابْ الْغَرْبِـي ... وشَرِّقْ قدَا الْمَقْرَنْ إِلْفيهْ جْمَاعَـهْ[2]

والـجديْدَهْ إِلْمَسَّمْيَهْ بِالْحَـرْبي ... شهيـدْ مَيِّتْ صيدْ بُـودُرَّاعَـهْ[3]

– عَاطْيَـهْ للـشَبَّهْ ... إِلْكُلْ يسمْعُوهَا إِلْعنْـدهُمْ مُحبَّـهْ[4]

الرقيبهْ وضُـبَايَا ولَـربْعينْ وهُبَّـهْ ... الزقُمْ والدبيلـة نَاسْـهُمْ نَفَّاعَـهْ[5]

دْميثَهْ وخليفة وظهرتَـهْ بُوخَـشْبَهْ ... ونَاسْ غَمْـرَهْ في براجِـكْ تَبَّاعَـهْ[6]

– يَـا فكـرْ بَالَـكْ تَنْـسَى ... الكتفْ وَادْ التُرُكْ وأُمِّيـهْ وَنْـسَهْ[7]

وسحَبَانْ يَاخِي صِيفْتِي من جنْـسَهْ ... أَبْنَايْ عَمِّـي وخَـاوة الرضَـاعَهْ[8]

ووادِي العلَنْدَهْ كَانْ فُتتْ الْعَرْصَـهْ ... أُمِّيهْ الْغَزَالـة إِتْقَابْلَـكْ في سَـاعَهْ[9]

– يعجْبَكْ في الدَخْلَهْ – الـوادْ – ... بْلاَدْ النخَلْ والْمَاشـية والرَخْلَـهْ[10]

العقلة والسطح ظَهِّرْ إِتْجِيكْ النَخْلَهْ ... ودَهِّـمْ الْخُبنَهْ سُوقْ لِلْبَيَّاعَـهْ[11]

---

[1] الطالب العربي: كانت تسمى سابقا بوعروة والآن هي دائرة شرق الوادي حوالي 80 كلم على الحدود الجزائرية التونسية، سميت الطالب العربي تكريما للشهيد القائد الطالب العربي قمودي المولود بالوادي سنة 1923، إلتحق بالثورة سنة 1954 بسندس، وأستشهد بالحدود التونسية في 20 جوان 1957 قبّل: أي اتجه نحو القبلة، دوار الماء: بلدية شرق الوادي حوالي 130 كلم.

[2] قمار: دائرة تقع شمال الوادي حوالي 15 كلم، باب الغربي: ضاحية من ضواحي قمار، المقرن: دائرة تقع بالشمال الشرقي من الوادي على بعد حوالي 25 كلم يقطنها الشاعر ولذلك أشار إلى أهله وجماعته.

[3] الجديدة: تقع ببلدية سيدي عون حوالي 20 كلم بالشمال الشرقي من الوادي، وقد شهدت أحد معارك جيش التحرير الشهيرة، معركة هود شيكة في شهر أوت من سنة 1955، أما الشهيد الصيد بودراعة فهو القائد محمد لخضر.

[4] الشبّة: النظرة.

[5] الرقيبة: دائرة شمال الوادي حوالي 35 كلم، ضبايا لربعين وهبة: ضواحي بمدينة الرقيبة، الزقم: قرية كبيرة ببلدية حساني عبد الكريم، الدبيلة: دائرة تقع شرق مدينة الوادي حوالي 20 كلم.

[6] دميثة وخليفة وبوخشبة وغمرة: قرى ومداشر تقع شمال مدينة قمار.

[7] أميه ونسة: دائرة تقع غرب الوادي على بعد 25 كلم، الكتف: قرية تقع غرب أميه ونسة، وادي الترك: قرية تقع شمال أميه ونسة.

[8] سحبان: تقع بالجنوب الشرقي لأميه ونسة، وللشاعر روابط عائلية بهذه المنطقة.

[9] وادي العلندة: بلدية تقع غرب الوادي حوالي 20 كلم، اميه الغزالة: أحدى القرى الجنوبية لوادي العلندة.

[10] الرخلة: أنثى الضأن وكما ورد بلسان العرب الرّخل والرّخل: الأنثى من أولاد الضأن.

[11] العقلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 20 كلم، ظهّر. اتجه شمالا، النخلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 16 كلم، الخبنة: قرية شمال النخلة تشتهر بسوق الاثنين الفلاحي الكبير كما أشار الشاعر لذلك.

وَادْ سُوفْ ثابتْ عمرهَا مَا تَخْلَــي
رْجَالْ اللّزَمْ والْجُودْ والــشجَاعَةْ[1]

– فيهَـــــا خـــــــيرَةْ
وغَرَّبْ قــدَا ورمَــاسْ والــدْوِّيرَةْ[2]

وقَبِّــلْ شْــوِيَّهْ إتْقَابْلَــكْ لــبْحيرَةْ
إبن الضَّاوِيْهْ وخَدَّامْتَــهْ وأتْبَاعَــهْ[3]

رَبِّــي عَطَــاهْ إلْمَاعَطَــاهْ إلْغِــيرَةْ
صُرْبَهْ كــبيرة هَازْهَــا في ذْرَاعَــهْ[4]

– خَــــاطْرِي يتْفَاضَـــــى
إذا كان جبــدَوْا حــصة الرِّيَاضَــهْ

كُــلْ النــوَادِي الــوَادْ والبيَّاضَــهْ
من سطِيلْ حَتَّى إلْدُونْ بُوقــصَّاعَةْ[5]

اللاعبْ، الكورة إلْجَّايَهْ في عْرَاضَــهْ
يغَشَمْ قدَا الشباكْ مــيشْ الْقَاعَــةْ[6]

– إذاعــة سُــوفْ يَــاللّي بَــاغِي
وفيهَا بــرامج والكــلامْ الرَّاقــي[7]

وحَتَّى الصغيرْ اللّي في لقْمَاطَهْ إنَاغِي
كيفْ يسمعكْ تهَفَتْ عَلِيهْ أوْجَاعَهْ[8]

عَنّكْ نظمتْ الشعرْ جبتْ أوْرَاقــي
ونهْدي سلامي إلْجمْلَــة الــسمَّاعَةْ

– كرَّاسْــــتِي واقْلامِــــي
ونهْدي تحية والــفْ ســرة ســلامي

علي عناد بن الطاهر نظمت كْلاَمِي
في الشعر نهْوانْــهْ إتْقّــدْ أرْدَاعَــهْ[9]

وفي لخَرَّهْ صَــلُّوا علــى التُهَــامِي
شــفيعْنَا في ســاعة الــشفَاعَةْ

تْقُولْ من إحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إسْتَاعَــهْ
إلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ في الإذَاعَــهْ

بتاريخ: 04 أفريل 2000

---

[1] رجال اللزم: رجال الموقف والنصرة.
[2] ورماس: بلدية تقع بالشمال الغربي على بعد حوالي 19 كلم عن الوادي، الدويرة: تقع بضواحي ورماس.
[3] ابن الضاوية: يقصد الشاعر رجل الأعمال الجزائري الجيلالي مهري، ويشير إلى مزارعه وإقامة الضاوية التي تقع قبلة - جنوب - ورماس.
[4] صربة: مجموعة ويقصد مجموع العمال الذين يشتغلون بمزارع الضاوية.
[5] أشار الشاعر إلى كل النوادي ثم خص نادي الوادي والبياضة لتميز هذين الفريقين في الأداء والنتائج الباهرة المحصل عليها أنذاك، سطيل: بلدية على الحدود الشمالية لولاية الوادي على بعد حوالي 140 كلم، الدون بوقصاعة: إلى ما قبل بوقصاعة، والظاهر أن الشاعر يقصد بوقصبصيعة الواقعة شرق حسي خليفة.
[6] إلجايه في عراضه: القادمة أمامه وبناحيته.
[7] باغي: تحب وتريد.
[8] إناغي: صوت الرضيع.
[9] أرداعه: نظمه وإتقانه.

مسقط الرّاس*

اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ صَــحْ إِلْــشَافَكْ إِرْبــحْ نَاصَحْ طلعْ فِيكْ قــوس قَــزَحْ

اسمك على الربح وسْمَاكْ غَالِي يَــا زَهُــو بَــالِي الرَّبَاحْ وعْمِيــشْنَا والنَخَــالِي[1]

شبَابْ واعِي مَــاهُوشْ خَــالِي بَــالعلمْ مَــالِي مَسَاجِدْ وقــرآن وآذَانْ عَــالِي

مصانع ومدارس تْلَحّقْ إِلْتَــالِي إِلْكُــلْ الأَهَــالِي أَنْثَى وذكَرْ طَــالْعِينْ الْعَلاَلــي

وسْجُور ونخيل بثْمــار مَــالِي غْرُوسْ ودقَــالِي وآبَالْ وغَنِيمْ مبْــسُوطْ فَــالِي[2]

وبيوت متْجَاوْرَه في الرمَــالِي وعُــشْبَهْ طَفَــحْ في شَاوْ مَــارسْ فَــتَّحْ نَــصَحْ

اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ صَــحْ إِلْــشَافَكْ إِرْبــحْ نَاصَحْ طلعْ فِيكْ قــوس قَــزَحْ

اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ دِيمَــهْ نَاسَكْ كرِيـــمَهْ وأَصلْ الْكَرَمْ طَبَعْ فيهُمْ قَدِيــمَهْ

إِلْيَا جِيتْهُمْ ضِيفْ تُوجدْ الْقِيمَهْ يَــذْبَحْ وَلِيمَــهْ فَرْحَانْ بالضِّيفْ هو وحَرِيــمَهْ[3]

كَاينْ حَرَايــرْ حُــرَّه فَهِيمَــهْ تُنْصُبْ الْخِيمَــهْ الْقُنْطَاسْ والْخَالْفَهْ والبرِّيــمَهْ[4]

الْمُوظَامْ كَانْ ثَمْ يِتْنَحْ ضِــيمَهْ قْلُــوبْهُمْ رَحِيمَــهْ لِلْغيرْ في الصيفْ يِسْقُوا الْهَمِيمَهْ[5]

...

*** وردت قصيدة على نفس الوزن ونفس المعاني والصور الشعرية حتى يخيل لقارئها للوهلة الأولى أنها نسخ من هذه القصيدة بعنوان (مهد الطفولة) في كتابنا الذي صدر سابقا (الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره) والظاهر أن الشاعر الساسي حمادي رحمه الله قد تأثر بالشاعر علي عناد، ولا غرابة في ذلك فهو أخ له من الرضاعة وصديقه ولهما نفس مسقط الرأس، ودليلنا أن تاريخ هذه القصيدة: 23 ديسمبر 1963 في حين نجد قصيدة الشاعر الساسي حمادي (مهد الطفولة) بتاريخ: 19 مارس 1988.**

[1] الرباح: دائرة الرباح الحالية والتي تبعد عن الوادي بحوالي 10 كلم جنوبا، عميشنا: منطقة عميش وتشمل في الأصل كل الأحياء والمدن والقرى الواقعة جنوب الوادي مثل البياضة والرباح والنخلة والعقلة، وسميت عميش نسبة لرجل من زناتة أعمش العينين، وقيل نسبة إلى بنت سيدي علي بن خزان، وقد كانت رقيقة العينين فكان والدها يلقبها (عميش) توفيت ودفنت بالجهة الجنوبية فسميت باسمها، ونرى أنه الرأي الأرجح، فإلى عهد غير بعيد كانت تقام زيارة وحضرة تسمى زيارة عميش وتتم شرق العواشير بالرباح على الطريق المتجه إلى النخلة، وإلى الآن تسمى سيوف عميش، النخالي: ويقصد الشاعر منطقة النخلة والتي تضم النخلة الغربية والشرقية والشمالية.

[2] سجور: أشجار، غروس: مفردها غرس وهو نوع ممتاز من النخيل يسمى أيضا الجبار يفضله أهل المنطقة ويذخرونه طوال السنة، دقالي: مفردها دقلة المعروفة بدقلة نور تمرها جيد، آبال: جمع الإبل في المنطوق الشعبي، فالي: يرعى العشب والحشيش.

[3] إن الكرم من طباعهم القديمة، فأنت ضيف مكرم وتذبح لك الذبيحة والوليمة، ويفرح بك الزوج وحرمه.

[4] القنطاس والخالفة والبريمة: أعمدة خشبية لشد ونصب الخيمة.

[5] من المتعارف عليه عند البدو أن من ورد البئر يسقي إبله وغنمه، عليه أن يسقي كل الإبل والغنم التي صادفها في البئر ولو كانت لغيره، وهذه من شيم المروءة والرحمة والإيثار وهي الصفات التي يقصدها

الْعُرْبَانْ مَا يقبلُوشْ الْهَزِيمَهْ   شُجْعَانْ صَحْ   إمْوَجّهْ كلامِي لِلّي مَا شَبَحْ
اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ صَحْ   إلْشَافَكْ إرْبَحْ   نَاصَحْ طلعْ فِيكْ قوس قَزَحْ
كِيفْ نشكروْ عْمِيشْ ما فيهْ بَاسْ   كَايِنْ إحْسَاسْ   فَمِيلْتِي فِيهَا مسْقطْ الرَّاسْ[1]
عدْنَا حَرَايِرْ إتْقِّدْ إلْبَاسْ   الْبَرْنُوسْ خَاصْ   همَّهْ وحَيَاءْ أصلْ مفْصَلْ وسَاسْ[2]
مُوحَالْ لاَ ثَمْ فِيهِمْ فْلاَسْ   عَشِيرة إخْلاَصْ   وإمْعَاوْنَه جُوزْهَا بالْحَمَاسْ[3]
اللِّي حَازْهَا إرُوحْ رَافِعْ الرَّاسْ   يِتْهَنَّى خَلاَصْ   يِطَّبَنْ ويرَيَّحْ ويَنَحْ لكْبَاسْ[4]
مُوحَالْ لاَ تُوصْلَهْ لِلدْوَاسْ   كَانْ الْفَرَحْ   شَعْشَعْ طلع فَجر عنْهُمْ صبَحْ
اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ صَحْ   إلْشَافَكْ إرْبَحْ   نَاصَحْ طلعْ فِيكْ قوس قَزَحْ
اسْمَكْ على الرِبَحْ كَايِنْ بْلاَدْ   قبْلَةْ الْوَادْ   أصل الكرم سَاسْ نَاسكْ أَجْوَادْ
إذا جِيتهُمْ ضِيفْ كَايِنْ أوْلاَدْ   تُوجدْ أَفْرَادْ   لاَ كذبْ لاَ زور كان إسْعَادْ
سُجعان لا يرهبُوا من طْرَادْ   أَيَّامْ الْكَسَادْ   بالسْلاَحْ لَبْيَضْ أو بالزْنَادْ[5]
كثير منهُم مَاتوا عْبَادْ   سْنِينْ إجْهَادْ   رحلُوا وخَلُّوا ورَاهمْ أكْبَادْ[6]
وكَايِنْ الْحَيِّنْ منهم أشْهَادْ   إلْفِيهُمْ نَجَحْ   قَبَّلْ وتَبَّعْ طريقْ السَّطَحْ[7]
اسْمَكْ على الرِبَحْ ربَّاحْ صَحْ   إلْشَافَكْ إرْبَحْ   نَاصَحْ طلعْ فِيكْ قوس قَزَحْ

التاريخ: 23 ديسمبر 1963

الشاعر في هذا البيت، أمّا الهميمة فكلمة عند العامة تعني كل حيوان بهيم يحتاج الشفقة والرحمة، أما الموظام: من هو في أمس الحاجة للمساعدة.

[1] فميلتي: كلمة متداولة جاءت من الفرنسية (famille) وتعني النسب والعائلة والأهل والعشيرة.

[2] حراير: مفردها حرة، المرأة ذات الحسب والنسب، ويشير الشاعر هنا إلى حذاقة النساء في صناعة النسيج.

[3] موحال: مستحيل، فلاس: إفلاس وتبذير، جوزها: أي زوجها.

[4] يطبن: يطمئن، يريح: يرتاح، ينح لكباس: ينزع عصاب الرأس فلا صداع ولا وجع.

[5] سجعان: شجعان، طراد: القتال والمطاردة، أيام الكساد: أي أيام الحرب والذين يقاتلون بكل ما أتيح لهم من سلاح أبيض، والزناد وهو كل الأسلحة ألتي أساسها طلق الرصاص.

[6] يشير الشاعر إلى شهداء المنطقة، سنين إجهاد: سنين الحرب التحريرية، أكباد: أولاد.

[7] ويشير الشاعر هنا بالتحديد لمعركة الدبيديبي التي وقعت بنواحي الرباح يوم السبت 1956 /01/15، واستعملت فيها فرنسا الطائرات حيث قنبلت الغوط الذي تحصن فيه المجاهدون فأستشهد منهم 39 من مجموع 64 مجاهدا، وخرج الباقون من المعركة وفيهم من توجه ناحية القبلة نحو السطح أي العقلة حاليا.

وادي سوف*

يُومْ لِرِبْعَا إِسْمِعْنَا خبرْ إِنَادي — ذكرُوهْ في دْزَايرْ وهُو في الْوَادي

- وادْ سُوفْ يَا مسْمِيهْ — مَشْهُورْ اسْمكْ في العوَاصِمْ حَيَّهْ[1]

مَابِينْ سُكَّانكْ رْجَالْ قَوِيَهْ — النِّيفْ والشجاعة وَاجْدَهْ في بْلاَدي

بْلاَدْ ألف قُبَّهْ قَايْمَهْ مبْنِيَهْ — شْجُورْ وفلاَحَهْ ورغُو لِلْبَوَادي[2]

- أرض فْلاَحَهْ — كل من خدم ينجح إِنَالْ أَرْبَاحَهْ[3]

إِلِّي زَارْهَا يُوجِدْ إِصِيبْ الرَّاحَهْ — السُّوَّاحْ لِينَا إِجُو من لَبْعَادي[4]

أهل التقى والعلم والصرَاحَهْ — شُيوخْ في المساجد يرشدُوا اللِّي غَادي

- بلاَدْ ثقَافَهْ — بلادْ الكَرَمْ والْجُودْ والضيَافَهْ

الْمَضْرُورْ وِينْ إِزُورْنَا يتْعَافَى — كَاينْ دواء في الأرض يصبِحْ عَادي

اللِّي يعجز عليه الطِّبْ والْعَرَّافَهْ — في تْرَابْنَا موْجُودْ فُوق سْمَادي[5]

- بْلاَدْ الرَّمْلَهْ — عفيفة نظيفة لا زِلَقْ لا طُمْلَهْ[6]

*** قصيدة وادي سوف كتبها الشاعر خصيصا للمسابقة التي نظمها رجل الأعمال الجيلالي مهري حول جمال منطقة سوف، وقد حصلت على الجائزة الأولى، وهي من القصائد الوصفية التي صورت قصة عشق بين شاعر مرهف الحس ومنطقة حباها الله بالخير الكثير ، كالشهرة بين المدن، والجمال، وسكان من صفاتهم الكرم والشهامة، وأرض فلاحية معطاءة، ومناظر سياحية خلابة، إنها مدينة الألف قبة وقبة التي سكنها الشاعر فسكنته.**

[1] مسمية: لها اسم وشهرة.

[2] تسمى مدينة الوادي بمدينة ألف قبة وقبة، والأرجح تاريخيا أن هذا الاسم أطلقته الكاتبة الألمانية الروسية الأصل إزابيل إبرهاردت التي وصلت لمدينة الوادي يوم 04 أوت 1899 وغادرتها لتعود لها بعد سنة وتقيم في حي أولاد أحمد بالوادي برغبة الإقامة الدائمة، وقد انبهرت بالطابع العمراني للمدينة خاصة القبة فأطلقت هذه التسمية والتي اعتمدت في الفعاليات الثقافية والاقتصادية وغيرها، توفيت يوم: 21 أكتوبر 1904 بعين الصفراء، وتركت عدة مؤلفات منها: يومياتي، و Dans l'ombre chaude de l'islam.

[3] إنال: ينال.

[4] منطقة وادي سوف من المناطق السياحية الهامة، يزورها عدد كبير من السواح سنويا، وهي منطقة عبور للعديد منهم عبر البوابة الحدودية الطالب العربي.

[5] يشير الشاعر إلى الحمامات الرملية حيث يقصد الكثير من الناس المنطقة للاستحمام بالرمل صيفا خاصة مرضى الروماتيزم والمفاصل عموما، وقد ثبت أنها عملية علاجية ناجعة وفعالة.

سمادي: جمع سميدة أو سمدية وهي موضع الرمل الكثيف والنظيف شديد الاصفرار كأنه طحين السميد، والسميد كما هو معروف لباب الدقيق من القمح.

[6] الرملة: الرمال، زلق: الأرض المبتلة التي لا تثبت عليها القدم حين ملامستها، طملة: الأرض الطينية المبتلة بالماء حيث تصبح على شكل عجينة لزجة تلطخ الرجل والثوب وغير ذلك.

رُبْضَهْ وكَرَبْ وعلبْ عرقْ وزمْلَهْ
وعَرْ وسَهَلْ صَحْرَاتْنَا في الجمْلَهْ
– ربَّ عَطَاهْ إبْقُوَّهْ
الله يُحفظهْ قَادرْ إكَثّرْ نَوَّهْ
إبْجَاهْ اللّي خَلَقْ آدمْ وزَادَهْ حَوَّى
– نظمت قصيدة
على وادي مشهُورْ عندهْ شيدَهْ
ومَازَالْ يتْمَتَّعْ أَيَّامْ سعيدَهْ
يُومْ لرِبْعَا إسْمِعْنَا خبرْ إنَادي

ثَمْ وينْ يَرتَعْ لَرُو والشرَّادي[1]
هنيهْ غنيهْ الْجَوْ فِيهَا هَادي
وادْ سُوفْ في الْجَنوب باهرْ ضَوَّهْ
ويُسترهْ من الْعينْ والْحُسَّادي[2]
إهَنِّيهْ وينَجِّيهْ من الأَعَادي
طلعت من الصميم جَتْ جْديدَهْ
من قبل يحْكُولِي عليهْ أَجْدَادي
ونخْتِمْ كلاَمي بالصلاة عَ الْهَادي
ذكرُوهْ في دْزَايرْ وهُو في الْوَادي

بتاريخ: 07 جوان 1991

---

[1] ربضة: تأنيث للربض وهو مأوى الغنم وغيرها، ويعبر شعبيا عن أي مكان رملي فسيح خارج الحضر، كرب: الأرض التي تجمع بين المنحدرات والكثبان الرملية، علب: جاء في لسان العرب أن العلب هو المكان الغليظ الشديد الذي لا ينبت البتة، وكل موضع من الأرض صلب خشن: فهو علب، وهو نفسه عند البدو، عرق: الأرض الممتدة الرملية التي تتسم بقلة النبات، زملة: المكان الذي ترتفع فيه الكثبان الرملية، لرو: حيوان الأرو - الأرجح أنه الأيل - ، الشرادي: الغزال.

[2] نوّه: أمطاره وغيثه.

الزهر*

شُوفْ الزَّهَرْ واحــدْ إقْعِّــدْ رَاسَــهْ — وواحدْ إخَلْبِصْلَهْ سـقَمْ خَلاَصَــهْ[1]

– حَــــدْ زَهْــــرَهْ قَـــافزْ — في كلْ عِيطَهْ إجيــهْ يجْـري قَـافزْ

وواحدْ زْهِيرَهْ إنُوسْ وجهــه حَــافزْ — مَدْنُونْ ديــمهْ شَادْ كانْ بْلاَصَــهْ[2]

تعْبَانْ ومْدَقْــدَقْ وطُــولْ مْريفَــزْ — ديــمه عليهْ إمْكرفْسَهْ الْكَرْفَاسَــهْ[3]

– حَـــدْ زَهْــــرَهْ قَـــاوِي — كل يومْ متْفَرْهِدْ إبْوَجْهَــهْ ضَــاوِي

في جْنَــانْ يِــسْقِي بالْمَيَّــهْ رَاوِي — شَدْ مَــحْزمَهْ حَازقْ عليــهْ كْبَاسَــهْ

وواحِدْ زْهِيرَهْ رِمزْ بَــارْدْ حَــاوِي — تْمَنِّيْتْلَهْ مــن يـضربهْ برْصَاصــهْ[4]

– كَـــاينْ زهَـــرْ متْقَعِّـــدْ — مُوحَالْ عــنْ مُــولاَهْ كــانْ إبْعِّــدْ

والسعدْ لاَخــرْ طيحْتَــهْ متْــصَعِّدْ — رِجْليهْ أَعْلَى مــن كـرَايمْ رَاسَــهْ[5]

ولاَخرْ على مُولاَهْ دِيــــمَهْ يرْعِــدْ — إمْفَتَّحْ عيُونَهْ تْقُولْ شَــارِبْ طَاسَــهْ

– كَـــاينْ زهــــرْ مْعَـــرِّدْ — في الظل ديــمهْ إمْرَيْحَــهْ يتْبَــرَّدْ[6]

وواحد قْسِي عن المشي عَادْ إمَــرِّدْ — مَالْقيشْ حتَّى عرفْ ظَــل إلْرَاسَــهْ[7]

عِطشانْ يَابِسْ والـــشهيلِي إغَــرِّدْ — في بَــرْ مطــوَّحْ قليــلْ أَدْهَاسَــهْ[8]

– حَــــدْ زهـــــرهْ بَــــاهِي — وِينْ تشبْحَهْ تَلْقَاهْ دِيـــمهْ زَاهِــي

---

* **الزهر أي البخت والحظ وفي هذه القصيدة الرمزية يصف لنا الشاعر أنواع الزهر، فمن الناس من له زهر في خدمته وصفه، ومنهم من له زهر يعاكسه ويعرقله في كل وجهة.**

[1] إخلبصله سقم خلاصه: يبعثر له ما استقام مما ينجيه ويخلصه.

[2] إنوس وجهه حافز: يترامى من شدة المرض وقد حفز وجهه وظهر عليه، مدنون: معتل الصحة، بلاصة: المكان وأصلها من الفرنسية (place).

[3] مدقدق: مكسر من شدة التعب، مريفز: مرفوض وهي تحوير للكلمة الفرنسية (refusée)، الكرفاسة: كل ما يعكر صفو الحياة من مشاكل ومحن، أما في اللغة فيقال: كرفس، يكرفس، كرفسة الرجل: أي مشى مشية المقيد، والظاهر أن المعنى الثاني غير بعيد عن المعنى الأول.

[4] رمز: الركيك الكسول، حاوي: البارد المتثاقل في فعل أي شيء، تمنيتله: تمنيت له.

[5] كرايم: مفردها كرومة أي الرقبة.

[6] معرّد: من فعل عرّد ويقال في اللغة عرّد فلان: قوي جسمه بعد المرض.

[7] قسي: لم يلحق ولم يستطع، إمرّد: يمشي على ركبتيه، مالقيش حتى عرف ظل الراسه: لم يجد حتى غصن شجرة ليقي رأسه من شدة الحر.

[8] الشهيلي: ريح جنوبية حارة، بر مطوح: أرض بعيدة وخالية، قليل أدهاسه: أي لا أثر فيه ولا إبل وحيوان.

شَرْهَانْ ومْطَيِّـبْ كْمَيَّـهْ شَـاهِي — رَوْيَـانْ متْفَرْهِـدْ مْعَبِّـي كَاسَـهْ[1]

والسعدْ لاَخرْ بِيــهْ مَـاهُو لاَهِــي — بلاَ عْرُوقْ متْلَكْمتْ كِيمَا التَرْفَاسَهْ[2]

– سـعدْ بَـاهِي زُولَـهْ — إبْمُولاَهْ لاَهِي إقُولْ عنْـدِي مُـولَى

والسعد لاَخرْ مـشيتَهْ مَـحْلُولَهْ — والشُّورْ ضَـايعْلَهْ غَـدِي مفْتَاحَـهْ

مُحْتَارْ متْخَلْـبِصْ خبَـالْ غْزُولَـهْ — مَكْفُوخْ ضَاعَتْ خمْسْتَهْ في أَسْدَاسَهْ[3]

– كَـاينْ زهــرْ بــحْزَامَهْ — يُدفرْ الـحَاجَهْ اللِّي جَايًّا قدَّامَـهْ[4]

وكـاينْ زهــر إلْـضْنْهَا باقْدَامَـهْ — يلْبِدْ ومَاإهمَّـاشْ في الـخَلْبَاصَهْ[5]

وكاينْ زهرْ قَـافِزْ وعنْـدَهْ إقَامـهْ — إسَافِرْ ويمْـشِي لكـل أَيْ بْلاَصَـهْ

– كَـاينْ زهـرْ إسَـافِرْ — إذا إتْحَتِّمَتْ يضربْ مْعَاكْ إعَـافِرْ[6]

سوَى كانْ عَرْبي عَدُوكْ ولاَّ كَـافِرْ — إصُّكْ يضربهْ إخَلِّيـهْ فَاقـدْ نَاسَـهْ

وكَاينْ زهرْ ديـمَهْ هَميلْ وجَـافِرْ — بلاَ نيفْ مَا عنْدَهْ عَليـكْ حَمَاسَـهْ[7]

– كَـاينْ زهَـرْ إحَـامِي — ينْغَرْ مـع مُـولاَهْ يـضربْ دَامِـي

إزَبْرِزْ كِيمَا هَايجْ فَحَـلْ وطَـامِي — قَارِحْ وقَاوِي إلْفُوقْ رَافِـدْ رَاسَـهْ[8]

وكَاينْ زهرْ مَهْـوشْ وجهه حَـامِي — بَارِدْ إصَقَّعْ كِي مثِيلْ نْحَاسَـهْ[9]

---

[1] كميه شاهي: كمية من الشاي، رويان: عكس العطشان، متفرهد: فرحان ومنتشي بسعة العيش.

[2] بلا عروق: بلا جذور، متلكمت: كتلة بدون تفاصيل ومفاصل، الترفاسة: نبتة صحراوية بدون جذور تنشر درنات تحت الأرض شبيهة بالبطاطا أكلها الناس سنوات المجاعة.

[3] محتار حيرة من تشابك غزله وضاع منه رأس الخيط، مكفوخ: مضروب ضربة الصداع، ضاعت خمسته في أسداسه: وأصلها مثل شعبي يضرب لمن أضاع المهم والثمين من أجل التافه الرخيص.

[4] يدفر: من فعل دفر أي دفعه في قفاه أو في صدره.

[5] إلضها: يضغطها، يلبد: يخمد ويسكن، الخلباصة: المفسدون من الناس وبين الناس.

[6] إعافر: أصلها يعافر أي يصارع محاولا إلقاء الخصم على التراب.

[7] هميل وجافر: هامل ونافر ومبتعد، بلا نيف: ليس له كرامة.

[8] إزبرز يحدث صوتا كصوت الفحل القارح أي البالغ والقوي من الإبل والذي يتباهى بقوته ويستعرض قوته برفع رأسه إلى أعلى.

[9] الوجه الحامي: عكس الوجه البارد وإذا قيل عن أحد (وجهه بارد) فإنه يتصف بكل الصفات الذميمة وأولها لا نفع ولا خير فيه، بارد إصقع: شديد البرودة، نحاسه: أنية من النحاس تشتهر بسرعتها في تبريد الماء.

– كَـاينْ زهـرْ إلَمّـدْ … وكَـاينْ زَهَـرْ في ركنتـهْ متْغَمّـدْ
وكَاينْ زهرْ يُخْتَلْ خفيـفْ إحَمّـدْ … إجيبْ حَاجْتَهْ لُوكَـانْهُمْ عَـسَّاسَهْ[1]
وكاينْ زهرْ وجهه مـشُومْ إمْرَمّـدْ … مَكْمُودْ ومْغَلّـبْ عليـهْ نْعَاسَـهْ[2]
– قَايَـستْ كـل قْيَاسـي … وخَمَمتْ وتْكُوفَختْ دَايخْ رَاسـي
لاَ تْقُولْ هذا تَابْ لاهُـو عَاصِـي … لاَ ثَمْ وَاحِـدْ جَابْهَـا إبْكُومْبَاسَـهْ[3]
قَدَّاشْ مِنَّهْ عـنْ طريـق الْحَاسـي … إخُشْ الْخَـلاَ ويجِيبْهَـا بفْلاَسَـهْ[4]
– قَـدَّاشْ مِنَّـهْ غَـادي … في كل حَاجَهْ تُوجْـدَهْ بُوجَـادي[5]
إذا كـانْ الـسعد عَنَّـهْ إنَـادي … إتْلَفَّتْ إمينَكْ يعوضـكْ بدْيَاسَـهْ[6]
تقريبْ هَيَّا إنْجخلْطُوا يَـا اوْلاَدي … ونْحَدْثُوا ونْـصَاحْبُوا الْخَلْبَاصَـهْ[7]
– تقريـب حتِّـي نَايَـا … إنْجَخْلطْ إنْبَـدِّلْ نَقمْتـي وسْـمَايَا
ثَمَّاشْ مَا زَهْـرِي إلُـوجْ حْـذَايَا … خَلّي نُـحكْمَهْ ونْزَلْبْحَهْ بـسْيَاسَهْ[8]
اسـتغفرت لله خـالْقِي مُولاَيَـا … الشّاعرْ إبَيِّـتْ في الكـلامْ قْيَاسَـهْ
– اسـتغفرتلكْ يَـا عَـالي … يَا مرتَقبْ عنْ سـرْ مَـا في بَـالي
يَا ربْ سرِّقْلِي غَـزِيلْ خْـبَـالي … وتغفرْ ذْنُوبي إلْفَايْتَهْ الْكُـرَّاسَـهْ
آخرْ أبْيَـاتي بالـصلاه عَ الْغَـالي … شفيعْنَا الـضّاوي نظيـفْ ألْبَاسَـهْ
شُوفْ الزَّهَرْ واحدْ إقعّدْ رَاسـهْ … وواحدْ إخَلْبصْلَهْ سِقَمْ خَلاَصَـهْ

بتاريخ: **14** مارس **1982**

---

[1] إحمّد: المشي مع رفع الرجل عن الأرض بحيث لا تحدث أثرا بالغا أحيانا من شدة السرعة وأحيانا للتحايل لكي لا يعرف المقتفي الأثر، وقد اشتهر الفنك بهذا النوع من المشي.

[2] مشوم: مشؤوم، امرمد: الوجه الباهت الذي يبدو وكأن صاحبه مصاب بالمرض، مكمود: من الكمد أي شدة الحزن مع كتمانه فيتحول إلى الأعضاء بالمرض.

[3] إبكومباسه: بتكلفه وجهده، وجاءت من compassement والتي تعني التكلف والتصنع.

[4] يقول الشاعر كم من شخص يكون في طريق الحاسي (بئر الماء) يخرج عنه ويدخل الخلاء وتضيع كل جهوده هدراء، وكأنه يستوحي كلامه من القول: (الأعمال بالخواتيم)

[5] بوجادي: لا يحسن التصرف.

[6] بوجادي ولا يحسن شيئا، لكن إذا نادى عنه السعد والأيام يلتفت بيمينه فيجد ما لم يبذل فيه جهدا كبيرا

[7] إنجخلطوا: نضرب ضرب عشواء.

[8] الوج حذايا: يحوم حولي، نزلبحه: أختله وأراوغه.

لقاء مع الصحافة*

جِي وفد من الشُجعانْ بــأمر الدُّولَــةْ ... كل حَــدْ شَـاعرْ سَـجَّلُولَهْ قُولَـةْ[1]

– كــل حــدْ جَــابْ كْلاَمَــةْ ... أُويحْكيلْنَــا مَاصَــارْلَهْ في أَيَّامَــةْ[2]

وإتْــسَجّلَهْ مُــسَّجلة قدّامَــةْ ... واشْ قَالْ تمْــشِي سَــاجْيَهْ مَــصْقُولَهْ[3]

وكِــي إتْعَيْــرَهْ وإتْفَــسْرَهْ الفَهَّامَــةْ ... علــى الله مَــايتْخَصْ حتَّــى لُولَــةْ[4]

– كــل حــدْ مــن الْغَنَّايَــةْ ... نَــادُوهْ للْمَحْــضَرْ ويَعْطــي رَايَــةْ[5]

إذَا كَــانْ قُولَــةْ مــستوِي في غَايَــةْ ... علــى قَافْيَــة مترادْعَــةْ مَعْدُولَــةْ

إذا كَــانْ عنْــدَهْ للْكــلاَمْ أُوهَايَــةْ ... تقريــب تمْــشِي كلمتَــة مَقْبُولَــةْ[6]

– كــل حَــدْ في مُطْرَاحَــةْ ... إنَادُوهْ للْمَحْــضَرْ إجيــبْ سْـلاَحَهْ[7]

كَانَــهْ كلاَمَــهْ إقُــولْ إبْــصَرَاحَهْ ... أُوكَانَهْ كــلامْ الْغــيرْ مَــا نَــشْقُولَهْ

إسَــمّْعْنَا بَكْــرِي مْنينَّــا سَــوَّاحَهْ ... الله يرحمه اللّــي جَايْبَــهْ عــن طُولَــةْ

– كــل حَــدْ يَــا سَــمَّاعَهْ ... إنَــادُوهْ للْمَحْــضَرْ إبَــيِّنْ ذْرَاعَــةْ[8]

إهــزُّوا كلاَمَــهْ تُنقْلَــهْ الإذَاعَــةْ ... إمْــصَفّيَهْ ومْنَقّيَــهْ حَــبْ سْــبُولَهْ

بَالَكْ من الْقَــارَحْ صــعيبْ فْرَاعَــةْ ... الْمَدْفَعْ قَوِي مَا تْعَانْــدَهْ الْبَــشْطُولَهْ[9]

– الله يرحْمَــــهْ ويزيــــدَهْ ... أُو في لاَخْــرَهْ يَلْحَــقْ أَيَّــامْ سْـعِيدَهْ

*** كان أول لقاء للشاعر علي عناد مع الإذاعة والتلفزة الجزائرية سنة 1975، وفي هذه القصيدة يصف لنا لقاء آخر سنة 1977 مع جمع من الشعراء الشعبيين في تسجيل جماعي لهم، وقد وضع الشاعر في هذه القصيدة جملة من المقومات للشعر الشعبي الناجح وأول هذه المقومات (القافية) الوزن، ومواصفات الشاعر الناجح وأولها أن يكون مبدعا في شعره لا مقلدا لغيره.**

[1] سجلوله: سجلوا له.

[2] أويحكيلنا: ويحكي لنا.

[3] مسجلة: آلة التسجيل، ساجية مصقولة: مهينة ومعدلة.

[4] لوله: عورة وعيب، وقيل في الأمثال الشعبية: حتى القمر وفيها لولة، أي فيها عيب.

[5] الغنايه: مفردها غناي ويقصد بالغناي الشاعر.

[6] أوهاية: قريب من قواعد الشعر، لأن كلمة (الكلام) الواردة في هذا البيت تعني الشعر.

[7] مطراحه: مكانه وساحته.

[8] إبيّن ذراعه: يظهر مقدرته وقوته.

[9] القارح: الجمل عندما يصل أوج قوته ويتجاوز السبع سنوات إلى غاية 25 سنة أو أكثر، ويحذر الشاعر أن القوي القارح من الصعب مصارعته، ويعني أن الشاعر المتمكن من الصعب مجاراته شعرا، وشتان بين المدفع القوي و(البشطولة) وهي بندقية صغيرة وقصيرة.

سْمِعْنَاهْ بَكــرِي مـــن سْــنِينْ بعيــدهْ
أُوسمْعُوهْ نَــاسْ أَفْكَارْهَـــا مَحْلُولَـــهْ[1]

لـــلآنْ متْـــسَمِّي أُورَافـــعْ شــيدَهْ
من كـــل جِهَـــة يقـــصْدُوا يَعْنُولَـــهْ

كـــل حَـــدْ يعطــــي فكْـــرَهْ
في جيلْنَا ومن بعـــد يَبْقَـــى ذكْـــرَى

مَاهُو نُــوعْ إللّــي إمْعَلّــقْ زُكْــرَهْ
نُوعْ من إمْصَيِّفْ عن البحر وطُولَـــهْ[2]

ثَمَّـــاشْ كلْمَـــهْ نـــسمعوهَا بُكْــرَهْ
إبْـــضَاميرْهَا أُوقَافِيتْهَـــا مَجْمُولَـــهْ[3]

- هـــــــــذَا فكْـــــــرِي
أُوهَـــذَا كلاَمِــي تَــوْ ولاَّ بَكْـــرِي[4]

وتَوْ إِسمحُــولِي إنْقَــدْمْلْكُمْ شُــكْرِي
اللّي يسمعُوا وجَميعْ مـــن يَـــصْغُولَهْ

اسْمِي عَلِي بن عْنَــادْ بَــايِنْ وَكْــرِي
جزَايْــرِي مـــن الْـــوَادْ هـــذَا قُولَـــهْ

جِي وفد من الشُجعانْ بأَمر الدُّولَـــهْ
كل حَدْ شَاعِرْ سَجلُولَهْ قُـــــــولَهْ

بتاريخ: أكتوبر **1977**

---

[1] بكري: قديما.

[2] زكرة: قربة ماء صغيرة، إمصيف: يقضي الصيف، والشاعر يشبه الشاعر الفاشل كحامل زكرة ليقضي بها فصل الصيف، أما الشاعر المتمكن كالذي يقضي صيفه على شاطئ البحر.

[3] إبضامير ها: بعاطفتها وأحاسيسها.

[4] تو : الآن.

الغريب*

بـــسم الله بْـــديتْ هَـــذي الأغْنِيَـــا على النبي صلِّيت كل مْسَاء وصبَاحْ
واحـــــد وثْمَـــــانينْ في الْميلاَديَـــــا آخر ليلة جويليـــة قبـــل الـــسَبَّاح[1]
أول أوت كتبتْهَـــــا هَـــــا الْحكَايَـــــا صبحة عيد الفطر نطفُوا لِي لَجْرَاحْ
النّاس إلْكُلْهَـــا إمْعَيْـــدَهْ في الْحُرِّيَـــا وهذا هُو اليـــوم مغفـــرة وسْـــمَاحْ
ونَايَـــا محتـــار نَـــاري مقْـــديَا جْرَالِي مثل الطِّيرْ مكسُور الْجنَـــاح[2]
دَاخِلْ بـــحر الْهَـــمْ مـــنْ دَارِي بِيَّـــا حَالِي مثل الباخرة وسلطاني أَرْيَـــاحْ
ربِّي كَتَّبْلِي نْكُونْ شَـــاقِي في الـــدُنْيَا من كثر الدَمَّارْ مَاعُـــدْتشْ مرْتَـــاحْ
من كثـــر الـــدموع حَـــسَّتْ عِيْنِيَّـــا قلبي بالزَيَّارْ غـــدِّيتْ الـــسمفتاح[3]
وِينَـــــهْ يَـــــارَبْ حَقِّـــــي في الـــدُنْيَا هَاني نَرْجَى وِينْتَهْ نلحـــق لَفْـــرَاح[4]
رَانِي نَرْجَى فِيكْ يَـــا عَـــالِي الْعُلْيَـــا أنت اللِّي قَسَّامْ في الـــدنيا لَرْبَـــاحْ
زَغْمَـــــهْ يَـــــا إلَـــــهْ إتْبَـــرِّدشْ الْكَيَّـــا إتْبَـــدِّلْ لَيَّـــامْ بنْهَـــارَاتْ سْـــمَاح[5]
وِينَكْ يَـــا مُجِيـــبْ هَزِّيـــتْ إيـــدَيَّا رَجِّعْ كل غريـــب لـــبْلاَدُو يرْتَـــاحْ
نظمت الأبيـــات معـــروف اسْـــميَا اسْمِي عـــينْ ولاَمْ يَـــالْتَقْرَا لَلْـــوَاحْ
نـــــختمها بـــصلاة خَـــاتم لَنْبِيَـــا محمد شَـــفِيعْنَا إهـــزْ اللِّـــي طَـــاحْ
بسم الله بْديتْ هَـــذِي الأغْـــنـــيَا على النبي صلِّيت كل مْسَاء وصبَاحْ

بتارخ: **01** شوال **1401** هـ الموافق لـ: **01** أوت **1981**م

---

* والشاعر في غربته بورقلة وبقدوم عيد الفطر المبارك لم يتمالك مشاعره المتدفقة للقاء الأهل والأحباب بهذه المناسبة التي تجتمع فيها العائلة، وأي عيد سيمر على شاعر مرهف الإحساس وهو في وحدته، فلم يجد أحسن من هذه القصيدة التي ولدت صبيحة عيد الفطر ليواسي بها نفسه ويخفف بها من لوعة البعد، والقصيدة كتبت بمدينة ورقلة ولذلك جاءت على ميزان (الغربي) وهو الوزن الذي ينظم عليه شعراء ورقلة والمناطق الغربية عموما.

[1] السبّاح: آذان الصبح.
[2] مقديا: مشتعلة.
[3] الزيّار: الملزم، كل شيء محكم الغلق مع الضغط.
[4] نرجى: ننتظر، وينته: في أي وقت.
[5] بنهارات: جمع نهار.

طيقي الشقاء يا عين*

طِيقِي الشَقَا يَا عِين بعد الرَّاحَةْ — لاَ ينفعْكْ لاَ طبْ لاَ جَرَّاحَةْ

- طِيقِي الشَقَا يَا لالَّةْ — لاَ ينفعكْ عيشُوشْ لاَ جَاب اللهْ[1]

ولاَ ينفعكْ عَمَّارْ لاَ عبد اللهْ — ولاَ ينفعكْ رَقَّايْ لاَ طَيَّاحَةْ[2]

كُونشْ بفضل الله ولَعَلّ — الْمَرْبُوطْ ومْكَتَّفْ إحِلْ سْرَاحَةْ[3]

- من فضل ربِّي طَامَعْ — قرّرتْ نمْشي نطلبَةْ في الجَامعْ

يَا رَبْ أنت بالْخَفيةْ سَامِعْ — اللّي طَاحْ من غيرَكْ إهزْ طْيَاحَةْ

فكْري غدي خَشْ الْبَحَايرْ هَامِعْ — جَرَالي كيمَا اللّي ضَيَّعْ فقَدْ سْلاَحَةْ[4]

- طِيقِي الشَقَا يَا بَشْرَةْ — بْحَالْ لاَ شَبَحْتي شبَحْ قيسْ عشْرَةْ[5]

بْحَالْ لاَ مشيتي في الْمُدُنْ والدَشْرَةْ — بْحَالْ لاَ شبحْتي البحرْ والْمَلاَّحَةْ

يَا لنْدَرَا ترتَاحْ بعد الْكَشْرَةْ — ولاَّ غدَتْ منعتْ على السبَّاحَةْ

- طِيقِي الشَقَا يَا عينِي — وبعد الْهَنَاء علَى وَاشْ شَقِّيتيني

هَارِبْ عليَّ النُّومْ سَهَّرْتيني — ولاَ عَادْ هَاني القلب في مُطْرَاحَةْ

لُوكَانْ نُوجِدْ طبْ اللّي يبْرِيني — إنْديرْ فَرَحْ سبعة يخدمُوا ذبَّاحَةْ[6]

*** إنها بحق من روائع ما أنتج الشاعر الشعبي علي عناد، ولا غرابة في ذلك فالقصيدة ولدت من تجربة شخصية قاسية ومن ابتلاء صعب أبتلي به الشاعر في أعز ما يملك "عينه"، وما يزيد في روعتها وصفها الدقيق وصورها الفنية الجميلة، كذا عمق إيمان الشاعر بقضاء الله وقدره.**

[1] عيشوش: صاحب عيادة متخصصة في جراحة العيون بالوادي، وهو الذي عالج الشاعر وأجرى له عملية جراحية على عينه، جاب الله: صاحب عيادة أيضا.

[2] عمار وعبد الله: إشارة إلى الأشخاص العاديين خارج تخصص العيون، رقاي: المعالج بالرقية، طيّاحة: وهي طريقة خرافية للكشف عن المرض والتداوي في الغالب تمارسها النساء، حيث تأتي الطبيبة الطياحة بقطعة قماش وعادة ما تكون (مرحمة لغطاء الرأس) وتلفها على ذراع مغرف الأكل، ثم تطلق اللفافة على ظهر المريض ومن خلال حركة تلك اللفافة تدعي معرفة المرض، وكل مرضى الطياحة طبعا مصابون بمرض (النفس والتابعة).

[3] وفي هذا البيت يتجلى الإيمان العميق للشاعر ويتجه نحو طبيب الأطباء سبحانه وتعالى.

[4] البحاير: جمع البحيرة أي المناطق الواسعة التي يتيه فيها الراجل، هامع: يقال هَمَعَتْ عينُه إذا سالت دموعها، أما المعنى الشعبي للكلمة فهامع تعني تائه، ويشبه الشاعر ضياع وتشرد فكره كمن ضيع سلاحه في موضع غير آمن.

[5] شبح قيس العشرة: ويشير الشاعر إلى أعلى درجات رؤية العين حين الاختبار أي 10/10

[6] وينذر الشاعر في هذا البيت، لو وجد علاجا لعينه سيقيم فرحا كبيرا فيه سبعة من الذباحين صدقة وإكراما.

- لَوكَـــانْ عِينِــي تَبْــرَى
نُلْظُمْ قصيدة نَقْشْ نُوعْ بِالإبرَهْ
وكَاينْ إِلْفي الْمَلْحُونْ عندهْ خبْرَهْ
يبقى كلامْ اللّي يقعُدْ لِيكُمْ عِبْرَهْ
وخلّي يحفظُوهَا جَمَاعة الْمَدَّاحَةْ[1]
كيفْ يسمعكْ تَهْفَتْ عَليهْ أَجْرَاحَةْ[2]

- كَـاينْ اللّي يِسْمَعْنِي
بخْصَاصْ كَانَهْ خَاطْرِي وَاجعْنِي
وكَاينْ اللّي منقُولشْ عليهمْ يَعْنِي
يَلْقَى الْقَوَافِي كَامْلَهْ إِتّبَعْنِي
الشعر إِمْخَزَّنْ والعقلْ مفْتَاحَهْ
فِيهمْ حَشيشة ينقدُوا نَفّاحَةْ[3]

- طِيقِي الشّقَا يَا عِزّي
يَا شَاطْرَهْ حلّي هْذُوبكْ هِزّي
يَا عِينْ لَزّيتكْ وقُتْلكْ لِزّي
وهَا الْفَاصْمَةْ خَلّيكْ منها يِزّي[4]
كيمَا العَادة تنظري شَبَّاحَةْ[5]
صنع الْخَالقْ يصعَبْ على الصّلاّحَةْ[6]

- الصّلاّحْ يخْدمْ بِيدَهْ
في بْلاَدْنَا عِيشُوشْ رَافعْ شِيدَهْ
الله يحفظَهْ ويمَتّعهْ ويزيدَهْ
ومن بعد بإذنْ الله لِلْمُفِيدَهْ
وفي القطر كَاملْ نقمتَهْ وضَّاحَةْ[7]
كل عَامْ زَايدْ خدمْتَهْ بِسْمَاحَةْ

- كَاينْ اللّي دخلُوا قَبْلِي
كَانْ نَايَا شَبْحَانِي قَعَدْ مْفَبْلِي
وخرجْ يشْبَحْ شَبَحْ مُوشْ مْصَبْلِي[8]
نحْكِيلْكُمْ يَا خَاوْتِي بِصْرَاحَةْ[9]

---

[1] ويعد الشاعر لو شفيت عينه لينظم قصيدة بديعة محكمة إحكام الطرز بالإبرة ليحفظها المداحة أي الذين يلحنون القصائد الشعبية ويرددونها.
[2] تهفت: ورد بلسان العرب الهَفْتُ: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة كما يهفت الثلج والرذاذ والريح، والمعنى نفسه عند العامة في منطقة سوف، لكن الفاء في تهفت تنطق أحيانا (v) أقرب منها إلى الفاء، فيقال: (الريح هفت) أي توقف عن الهبوب، (والألم هفت) أي سكن ونحو ذلك.
[3] ويشير الشاعر إلى مدمني النقد ومرضى النفوس الذين يقللون من شأن أعمال الغير ولو كانت كبيرة.
[4] يا عزي: يا عزيزتي ولا يوجد ما هو أعز من العين والنظر، فاصمة: الضمادة التي توضع على الجرح، يزي: أصلها في اللغة يجزي أي يكفي.
[5] يسمي الشاعر في هذا البيت عينه بالشاطرة ويطلب منها أن ترفع هذوبها وأصلها في اللغة الهدب أي ما نبت من الشعر على أشفارها، وتعود تنظر كما كانت أي شبّاحة شديدة النظر.
[6] لزّيتك: دفعتك.
[7] عيشوش: وهو الجراح الذي عالج عين الشاعر وأجرى له العملية الجراحية.
[8] مصبلي: ضبابي، والكلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية Sable أي الرمل وحين يتطاير الرمل يعيق الرؤية.
[9] مفبلي: ضعيف وسقيم والكلمة جاءت من الكلمة الفرنسية Faible .

إذَا كَـانْ هَكَّـهْ خَـالْقِي كَتَّبْلـي اللِّي جَاتَهْ حْجِيرَهْ إدِيرْهَا تفَّاحَـهْ[1]

- يَـا خَـاوْتِي مَقْـوَانِي مَـدْرُوكْ يَاسَـرْ فِي التعـبْ نْعَـانِي[2]

عِينِي ورَاسِـي ورُكبْتِـي ومِسْلاَنِي والقلـب بِـينْ الْمِـيشْ والقَدَّاحَـهْ[3]

علِي عنَادْ يَالْتَـسْمَعْ كـلاَمْ أوْزَانِـي فِي دَارْكُـمْ غِـيرْ قُولْهَـا مُبَاحَـهْ

طِيقِي الشَقَا يَا عِين بعد الـرَّاحَـهْ لاَ ينفْعِكْ لاَ طَـبْ لاَ جرَّاحَـهْ

بتاريخ: ربيع سنة **2005**

---

[1] ويرضى الشاعر بما قسم الله له، ويسلم أمره لمن كتب له سقم عينه ويشبه السقم بالحجيرة التي جعل منها الشاعر تفاحة في صورة فنية إيمانية رائعة.

[2] مقواني: ما أقواني أي تحملت كثيرا، وهي من الكلمات التي تحتمل المعنى وضده في كثير من تعابير أهل المنطقة، فيقال: (فلان مقواه) فقد تفيد أنه قوي وصبور أو العكس أي أنه تحمل كثيرا فهو مسكين يحتاج إلى الشفقة والرحمة والمساعدة.

[3] الميش: الفتيل وجاءت من الكلمة الفرنسية Mèche ، القداحة: الحجر الذي تشعل به النار.




الرثاء (التحزين)



شعر الرثاء (التحزين)

وهو شعر الحزن والأسى والحرقة على فقدان العزيز وتعداد مناقبه وفضائله، ولذلك سماه الشعراء الشعبيين (التحزين) أو (شعر العزاء) وقد تتسع مساحة الرثاء فيُرثى الأبطال والزعماء والعلماء والمدن المنكوبة وغير ذلك، ويتميز الرثاء عن غيره من الأغراض بأنه الأكثر اتصالا بالمشاعر الإنسانية والأكثر تأثيرا في المتلقي، ويرجع ذلك لصدق عاطفة الشاعر، والعناية الشديدة لاختيار الكلمات والصور التي تعبر بعمق عن حزنه وتحرّقه وألمه.

وشعر الرثاء لا يختلف في موضوعه وأسلوبه عن الرثاء في الشعر الفصيح، وكذلك من حيث وظيفته فهو لتعزية ومواساة أهل الفقيد أو أهل الجائحة، ولربما كان أشبه برسائل التعازي عندنا اليوم، خصوصا عندما تتباعد المسافات ويتعذر التواصل.

وما يلفت الانتباه في هذا النوع من الشعر تداخله إلى حد ما مع شعر الوصف عند كثير من الشعراء، فعن قصد أو غير قصد يفرط الشاعر في وصف الفقيد وتعديد مناقبه، ولربما يدخل ذلك في إطار (اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساويهم)، أو كما يقول المثل الشعبي: (إذا مات الميّت تطوال رجليه)[1]، وهذه من الميزات الحميدة التي يجب أن تتضمنها المراثي، والتي تنبئ عن سمو ونبل نفوس الشعراء ونقاوة سرائرهم، لكن الإفراط فيها إلى حد يتجاوز المستحسن والمطلوب يخل بغرض وموضوع القصيدة.

والمراثي في الشعر الشعبي كثيرة لكن أغلبها لا يأخذ طابع العمومية ولا يحبذ أصحابه نشره، بإعتباره شعر شخصي عائلي قيل لمواساة النفس بفقدان عزيز وإن لم يكن قائله من أهل هذا الفن، وبغض النظر عن قوة ومتانة القصيدة.

ويزداد جمال المراثي بدرجة قرب الفقيد من الشاعر، فرثاء الأقربين مثل الوالد والوالدة والابن والزوجة والصديق له وقعه وصداه في جودة القصيدة وقدرتها التأثيرية على السامع.

وهذا ما حدث عند الشاعر علي عناد الذي فقد الزوجة فواسى نفسه بقصيدة (فقدان أم الأولاد)، وفقد خمسة من الأبناء فرثاهم بقصائد

---

[1] بمعنى يضاف للميت من المحاسن أكثر مما إتصف به لكن بعد موته، في حين لم يعترف بها الناس وهو على قيد الحياة.

بليغة منها (موت الأبناء) وأم المراثي قصيدة (فقدان العزيز) التي خص بها ابنه "محمد" الذي توفي وهو في ربيع العمر، والتي كانت بحق الجمال الذي ولد من رحم الأحزان والعاطفة التي تنبثق من حرّ الرمض والصور الشعرية التي تكاد تحرق ما حولها.

أما مراثيه الأخرى فمنها مرثية صديقه الشاعر الساسي حمادي[1] (الفقيد الراحل) و(الرئيس الراحل هواري بومدين) و(الفقيد محمد بوضياف) ورثائه لمدينتي الأصنام والجزائر العاصمة وما حل بهما في زلزال سنة 1980 و1989.

---

[1] هو الشاعر الساسي حمادي ولد سنة 1930 وتوفي يوم الجمعة 25 جويلية 1997 م، سبق وأن أصدرنا حوله كتاب: الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره.

فقدان أم الأولاد*

مـــحتَارْ ومهمُومْ دَايَــا في كْنِينِـــي هَارِبْ عَلَيَّ النّومْ مَا بَاشْ إجِينِـــي[1]

مـــحتار يَا لَحْبَابْ دِيـمةْ ديـــمةْ هَارِبْ علَيَّ النُّـومْ مَــا نَهْـدَاشْ[2]

سهرانْ طُولْ اللّيــل في تْخميمــةْ بُكْرَةْ نفتنْ مقْــسُومْ عَــنْ قَــدَّاشْ

يَا نَارْ قلبِـي لِيعْتَــةْ وتَقْــسِيــمَةْ مَحْرُوقْ غيرْ الْحَــيْ مَــا يَــبْلاَشْ[3]

نِيرَانْ جَاشِي في الكْــنِينْ رْصِــيمَةْ اللّي علْتَهْ في القلـب مَــا يَبْـرَاشْ

مْفَارِقْ حَبِيبْ مْعَاهْ عشرة قديـــمَةْ وفْرَاقْهَــا مُــرَّارْ مَــا طُقْتَـــاشْ

الزهْو على طولْ الزمَـــانْ إنْــصِيمَةْ رحلتْ وخَلَّتْ ورَاهَــا إحْــدَاشْ[4]

وَاشْ حَالة إلْفَارَقْ بْغــيرْ جْرِيـــمَةْ مَــادَامْ نَايَــا حَــيْ مَــا نَنْـسَاشْ

كرهت الحياة مَاعَادْ عندي قِيـــمَةْ إذْبَلْــتْ وَلَّــتْ حَــالْتِي مَهْنَــاشْ[5]

دْمُوعي سَخِيفة شَيْ فُوتْ الْقِيـــمَةْ مَاقْوَاهْ عنْدِي قلبْ مَــا يَرْشَــاشْ[6]

إذا تْفكرتْ نندَمْ على التبْــسِيـــمَةْ من بعدهَا هُنتْ الــحياة إلْــوَاشْ؟[7]

لَيَّامْ مثل الرّيـــحْ في التبْرِيـــمَةْ والدهر دِيــمَةْ صــنعتهْ غَــشَّاشْ[8]

---

* قال الشاعر علي عناد في أحد قصائده:

بخْصَاصْ كَانَهْ خَاطْرِي وَاجِعْنِي الشعر إمْخَزَّنْ والعقلْ مفْتَاحَهْ

وكأنه أراد أن يؤكد المقولة: (يولد الإبداع من رحم الأحزان)، ومن رحم الأحزان ولدت هذه القصيدة فقد توفيت زوجة الشاعر وأم أولاده بعد عشرة طويلة، فلوعته نار الفرقة وفارق البسمة كما عبر عن ذلك، وتدفقت عاطفته الجياشة، ورسم صورة الإنسان الذي يفيض حبا وحنانا، عكس الصور التي ظهر فيها أحيانا متشائما من النساء، والأكيد أن الزوجة تختلف عن كل النساء.

[1] كنيني: مكنوني، والمكنون في اللغة البعيد عن الأعين والمستور قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، والمكنون عند العامة القلب.

[2] ما نهداش: لا أهدأ.

[3] ما يبلاش: لا يبلى.

[4] إنصيمه: أصومه، أي أحرم على نفسي الزهو.

[5] إذبلت: ذبلت من الذبول، حالتي مهناش: حالتي سيئة، ومهناش تعبير شعبي لكل ما لا يسر.

[6] قلب ما يرشاش: قلب لا يرشى ولا يبيد فهو مقاوم عنيد يحتفظ بالمآسي ولا يمكن نسيانها.

[7] هنت الحياة إلواش: المقصود لأي شيء أعيش وأقبل على الحياة بعد رحيل عشيرة العمر.

[8] ليام كيف الريح في التبريمة: أي أن الأيام في التبرم والتقلب كحالة تبرم وتقلب الريح على كل إتجاه.

قَدَّاشْ كانت مــن عْبَــاد مْقيمَــهْ — واللّـــي مَــشي يزّيــهْ مَــا وَلاَّشْ[1]

بْحَالْ لاَ كانــت هْنَايَــا ريـــمَهْ — عشْرينْ عَــامْ وزيــدْهَا سُــطَّاشْ[2]

في بيتْهَـــا لاَ ظَانَّـــه تخْميمَـــهْ — وأدَّتْ مْعَاهَا كَانْ طــرفْ قْمَــاشْ[3]

لُوكَاهَا بالْمَــالْ نَمْلَــى خيـــمَهْ — ولُوكَانْهَا بالــذرَاعْ مَــا تَفْــرَاشْ[4]

جَتْ شهوة الْخَالقْ حكمْ عظيمَــهْ — قَادرْ إجيبْ الصبرْ مَــا إكيــدَاشْ[5]

مــحتَارْ ومهمُومْ دَايَا في كْنيـــني — هَاربْ عَلَيَّ النّومْ مَا بَاشْ إجيـــني

بتاريخ: 31 مارس 1984

---

[1] مقيمة: مقيمة بالدنيا ومعمرة بها، يزّيه ما ولاش: يكفيه وما يرجع للدنيا ثانية.

[2] ريمة: أنثى الريم، وهو لقب أطلقه الشاعر على عشيرته المرحومة، ويشير في الشطر الثاني إلى المدة التي عاشها مع أم أولاده المتوفاة وهي 36 سنة.

[3] لا ظانه تخميمة: ما تظن وما تخمن أن الأجل سيحضر، وأدت معاها كان طرف قماش: أي أدت معها الكفن.

[4] وفي هذا البيت يعبر الشاعر عن تعلقه الشديد بأم أولاده فلو كانت تشترى بالمال لملأ منها خيمة، ولو كانت تأتي بقوة الذراع لقاتل من أجل ذلك، وكما ذكر ما تفراش أي لا يتوقف القتال ولا مكان للهدنة والصلح.

[5] لكنها إرادة المولى عز وجل وقد حكم وحكمه عظيم معظم فلا راد لحكمه، وبهذه القدرة والعظمة يمكنه أن يمنحني الصبر ولا يكيده ذلك.

موت الأبناء*

أثـــنِين شَـــدُّوا كبـــدْتِي صـــحْنُوهَا — وأثنين زَادُوا وكمِّلُــوا حرقُوهَـــا[1]

– حرْقــــتْ ووَلَّـــــتْ غَبْـــرَهْ — مَا مَرْ مُرْ الــصبرْ واعِــرْ صَـبْرَهْ[2]

زَعْمَاشْ مـــن بعـــد الْحَرِيقــة تَبْـرَهْ — ثَمَّــاشْ طـــبْ إلْكَبــدتِي دَاوُوهَــا

القلــب بـــين الــــمطرقة والزُبْـــرَهْ — رَفْ إتْرضَّـــفْ كبيدتَـــهْ هَزُّوهَـــا[3]

– أثـــــنِينْ عَنِّـــــي صَــــدُّوا — سبقْ بيهُمْ قبْلـــي مِـــسَوْ وتْعَـــدُّوا[4]

كَـــــسَّلْتِهُمْ قَبِّلـــــتْهُمْ وامْتَـــــدُّوا — دَارْ فَانْيَـــهْ منْهَـــا مـــشَوْ خلُّوهَــا[5]

ضَاقْ الْخَاطِرْ إنْحِسْ الْخَواطِرْ فَــدُّوا — مَلَّهْ غريبة عُمــرْ مَـــا نَنْــسُوهَا![6]

– غَرِيبَــــــــهْ صَــــــــارَتْ — صـــغَّرتْهَا صـــغَّرتْهَا وكْبَـــارَتْ

سُجْرَهْ زَهَتْ شَاوْ الربيــعْ خـْـضَارَتْ — إمَّالي الـــمحلْ إبْكُلْهُـــمْ شَـــافُوهَا

إتْحَتْحَتْ ورقْهَا في نَهَــارْ صـْـفَارَتْ — إتْقصْ غصنها من جدرهَا قَــصُّوهَا[7]

– بعــــــد إلْزَهَـــــتْ إتْقَـــــصَّتْ — فيسَعْ مشَتْ إدَّرقَــتْ وإنْطَــسَّتْ[8]

جرَالِي كيمَا إللّي عَنَّهْ القمرْ إتْمَــسَّتْ — في بَــرْ خَـــالِي ســـلعتَهْ شَــدُّوهَا

مَلَّهْ زَهَــرْ عنــدهْ سْــتَاتِي غَـــصَّتْ — هو تْقَبَضْ والـــــمُكحلة هَزُّوهَـــا[9]

أثنِين شَدُّوا كبـــدْتِي صحْــنُـــــوهَا — وأثنين زَادُوا وكـــمِّلُوا حـــرقُـــوهَا

بتاريخ: سنة **1970**

---

* **وفي فاجعة أخرى من فواجع الشاعر يصور لنا أحزانه وفقدانه لولدين من أولاده، فشبههما بالشجرة التي برعمت وإخضرت مع بداية الربيع لتجف أوراقها وتسقط فجأة، والسبب قطع جذورها من الأصل، و في القصيدة العديد من الصور الحزينة والأليمة التي توحي بقدرة فائقة في التعبير وصدق في المشاعر.**

[1] صحنوها: طحنوها، وهي من الصحن فيقال صحن الشيء أي دقه حتى أصبح غبرة، وتعني الفرم أيضا.

[2] مر الصبر: شبيه بالحجر يستعمل شعبيا كدواء، ويتميز بشدة مرارته.

[3] الزبرة: قطعة الحديد الضخمة، اترضف: ضرب ضربة تألم فيها من الداخل، كبيدته: ابنه فلذة كبده.

[4] مسو: غابوا كغياب الشمس في المساء.

[5] كسلتهم قبلتهم: أي مددت أجسامهم حتى استقامت، ثم وجهتهم نحو القبلة، قبلة الميت في قبره.

[6] مله: تستعمل لتضخيم التعجب.

[7] إتحتحت: السقوط مع التقطع والتناثر.

[8] فيسع: بسرعة، إدرقت: اختفت، إنطست: اختفت اختفاء سريعا كما تختفي الأشياء في يد الساحر.

[9] ستاتي: نوع من السلاح التقليدي لعله سمي بهذا الاسم لحمله ستة خرطوشات معا.

فقدان العزيز الغالي ❀

إذَبَّلتْ مَا عُـدْتشْ علـى عَـدَّالي — فقدت زُولْ من عِنْدي عزيز وغَـالي[1]

– فَاقِـدْ زُولَـهْ — وكل يُومْ طَامِعْ منتظَرْ في وصُـولَهْ

يَـا رَبْ كَانْهَـا طُلبْتـي مقْبُولَـهْ — الله يـجعْلَهْ مَحْفُوظْ رَاسَـهْ عَـالي

الْبِيبَانْ جمْلَـهْ فَاتْحَـهْ مَـحلُولَهْ — في وجه من كَـابرْ عَليـهْ هْبَـالي[2]

– الْبِيبَـانْ مَـا تـسَّكَّرْ — في وجه مـن بيـهْ العقـلْ إفكّـرْ

مـن صُـغرْتَهْ لاَ إمـلْ لاَ يتْنَكّـرْ — حَتَّى عَوَجْ ديـمَهْ قـدَاهْ مْـوَالي[3]

وحَتَّى الـصعيبَة إلْجَوْهَـا متْعَكّـرْ — تسْهَالْ عنْـدَهْ إجيبْهَـا لقْـدَالي[4]

– إذَبَّلـتْ حـق قْبَالَـهْ — ومن زُولْ فَارَقْني فقـدتْ خيَالَـهْ[5]

هَـسَّتْ عَلَـيَّ سـيرْتَهْ وأفْعَالَـهْ — صَـبَّارْ ومْلَحّـقْ مْعَـاهْ إلْتَـالي[6]

يَا لنْدَرَا واشْ حَالْ حَـالْ أَحْوَالَـهْ — بلاَ بيهْ مَا إنْظُـنُّشْ إتّـمْ أَحْـوَالي[7]

– بـلاَ بيـهْ فكْـري حَـايرْ — وهَارِبْ عَلَيَّ النُّومْ ديـمَهْ طَـايرْ

كنْزي وغلاَيَا وحُرمتـي بالـدَّايرْ — وهُو رَاحْتي وهُـوَ خَزينـة مَـالي[8]

وهُو خيرْ من عنْدهْ خـزَنْ مْلاَيـرْ — ذهبْ كنـز صَافي ذَاخرَهْ في حَلاَلي

– ذهـبْ إمْعَيَّـرْ — ذُوقْ أربعة وعشرين كنـز إمْخَيَّرْ[9]

❀ هذه القصيدة لم نجد لها غير غرض الرثاء لنركنها فيه، بالرغم من أنها قيلت في أحد أبناء الشاعر الذي يعيش بيننا ـ أمد الله في أنفاسه ـ لكن خروج هذا الابن لأول مرة من الحمادين إلى حاسي مسعود كان لوالده الشاعر أشبه بالفاجعة، فولدت القصيدة أشبه بالمرثية إبتداء من عنوانها إلى آخر بيت فيها.

[1] ما عدتش: لم أعد، عدّالي: راحتي وانسجامي وهدوء بالي، زول: طلعة وصورة.

[2] من كابر عليه هبالي: من اشتد الشوق والحنين إليه.

[3] إمل: يمل ويسأم.

[4] إلجوها متعكر: صعبة الحل لما يحيط بها من أجواء ملوثة، لقدالي: لناحيتي.

[5] قباله: نحوه.

[6] هسّت: جاء في القاموس المحيط، يهس الرجل: أي يحدث نفسه، وهي نفس المعنى أي حدث الشاعر نفسه وتخيل الأفعال الطيبة واستحضر كل المحاسن التي حببته في ولده.

[7] يا لندرى: يا ترى، إتم أحوالي: تتم أموري وتستقيم.

[8] حرمتي: كرامتي وصون عرضي.

[9] ذوق: هنا تعني عيار.

وكَانْ إِظّلَـمْ الظلـمْ مَـا يتْحَيَّـرْ | وكيفْ نَندْهَـهْ للْـوَاعْرَهْ يَعَنَـالي[1]

ومن ضِـيقْتِي مُوحَـالْ لاَ يتْغَيَّـرْ | ومن الصُغُرْ حَبِّيتَهْ دخَلْ في بَـالِي[2]

– مـن صُـغُرْتَهْ حَبِّيتَـهْ | ومن قلب صَافِي في الْخَفَا وَدِّيتَـهْ[3]

رَبِّ عَطَـاهْ ودَلْنِـي عـنْ بيتَـهْ | مْحَصِّلْ دَعَاوِي الْخيرْ جسْمَهْ مَـالي

وكَانْ طَالْ عُمْرِي مسكنِي في بيتَـهْ | بلاَ شَكْ يتْحَمَّـلْ عَـوَجْ هْبَـالي

إِذَبَّلِتْ مَاعُـدْتِشْ على عَـدَّالِـي | فقدت زُولْ من عِنْدِي عزِيز وغَالي

بتاريخ: سنة **1996**

---

[1] نندهه: أكلفه وأطلب منه، للواعرة يعنالي: للمهمات الصعبة يتصدى من أجلي.

[2] ضيقتي: نهري وتأنيبي.

[3] في الخفا وديته: في الخفاء أي في القلب حبيته.

فقدان العزيز❀

يَا خَالْقِي هَاتْ الصبر نَسِّيني — بَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَهْ في كْنِينِي[1]

– شَاعْلَهْ نِيرَانِي — على زُولْ مْتْغَيِّبْ مشِي خَلاَّنِي[2]

كل وِينْ ننطُقْ ذِكرْتَهْ في لْسَانِي — وكُلْ وِينْ نْمْشِي نُوجْدَهْ مْسَامِيني[3]

الله ينعْلَهْ الدهر الزمَانْ الْفَانِي — بْحَالْ لاَ مَشِي فِي لَرِضْ لاَ في إمِينِي

– جَتْ مِيتَهْ مَعْجُولَهْ — إمْسَطَّرْ كْتَبْ قَدَّرْ حَكَمْ الْمُولَى

بعد مَا وِصِلْ سُطَّاشْ وَافِي حُولَهْ — غَيَّبْ طَلَسْ مَا عَادشِي إلاَقِينِي[4]

دُورْ عَامْ مَاإتَّقَاشْ عَنِّي زُولَهْ — وسَاعَاتْ صُوتَهْ نْسمْعَهْ إنَادِينِي[5]

– سَاعَاتْ نْسْمَعْ صُوتَهْ — وسَاعَاتْ يِتْوَصَّفْ إمْسَامِي خُوتَهْ[6]

وسَاعَاتْ نحْسَابَهْ بِطِي في غُوطَهْ — والفكرْ يَرْجَى فِيهْ بَاشْ إجِينِي[7]

وسَاعَاتْ نْتْفكَّرْ غْرَايِبْ مُوتَهْ — مُشْهَابْ شَوَّطْ كبدتي شَاوِينِي[8]

– جَتْ مِيتَهْ مَخْطُوفَهْ — تضحكْ علينَا الْفَانْيَهْ الْحَلُوفَهْ[9]

بَطَّالْ مَاعَادشْ الْعِينْ تْشُوفَهْ — قصَدْ بَرْ مِطَّوَحْ مشِي خَاطِينِي

يَارَبْ عَبْدَكْ لِيكْ هَزْ كْفُوفَهْ — عَطْشَانْ من كَاسْ الصبر سْقِينِي

– عَطْشَانْ يَابِسْ رِيقِي — غَدِّيتْ شُورِي وجمْعْتِي وطْرِيقِي[10]

❀ **فقدان العزيز أو أم المراثي، فلم نجد لها اسما أبلغ من أم المراثي لنطلقه على هاته الرائعة التي لاقت نجاحا كبيرا، رغم تدفقها بسيل من الحزن والألم والحسرة، لأنها عصارة لمواجع الشاعر الذي خطف منه الموت ولده الشاب محمد وهو في عمر الزهور في شهر رمضان لسنة 1400 هـ الموافق لشهر أوت لسنة 1980م، ولأنها تعبر عن حالة كل من عاش أحزانا شبيهة بأحزان الشاعر.**

[1] كنيني: المكنون وهو البعيد عن العين والمخفي الذي لم تصل إليه اليد، والشاعر هنا يقصد القلب والوجدان.

[2] زول: الصورة والخيال الزائل للفقيد.

[3] مساميني: يحاذيني بجانبي.

[4] سطاش: ستة عشرة، غيب طلس: غاب في صمت رهيب مطبق.

[5] ماإتقاش عني زوله: لم تختف صورته وخياله طيلة عام كامل.

[6] إمسامي خوته: بمحاذاة إخوته.

[7] وساعات نحسابه بطي في غوطه: ومرات أحسب أنه تأخر في الغوط (الغوط غابة النخيل).

[8] مشهاب: العود المحترق.

[9] الفانيه الحلوفه: الدنيا الفانية.

[10] غديت شوري وجمعتي وطريقي: ضيعت منهجي وعدة الأيام وطريقي المألوف.

كل يُومْ زَايِدْ فِي الْكِنينْ حرِيقِي
ومن فْرَاقْ عِزِّي وكبدْتِي وصْدِيقِي
– لاَ طَلْ لاَ خَبَّرْنِي
من سَاعة إِلْسَافَرْ مشَى غَادَرْنِي
يَا لِنْدَرَا فِي خَاطْرَهْ فَاكِرْنِي
– مشِي وتْهَنَّى
هُو ضرَبْهَا مَاتْ حُورِي جَنَّهْ
يَا لِيعْتِي محرُوقْ نَشْحَى عَنَّهْ
– حَيَاتِي خْسَارَهْ
لِيعة عذابْ القلب شعْلتْ نَارَهْ
رَدِّيتْ عَنَّهْ لِرضْ فُوقْ إيسَارَهْ
– غَيَّبْ عَنِّي
رَدَكْ دَكْ مَلْزَمْ فِي الْكِنينْ قْتَلْنِي
يَا خَالْقِي هَاتْ الصبرْ طَمِّنِّي
– النَّارْ شَاعْلَهْ فِي جَاشِي
أُصْغُرْ خَاطْرِي هَا الصبر مَا طُقْتَاشِي
سَعْدِي رقَدْ من قبل عظْمَهْ رَاشِي
– شُوفُوا سَعْدِي
زَادْ قالْ يَا لُوكَانْ يحْضَرْ وَعْدِي
إِلّلي حَاسْبَهْ يُقعدْ خَلِيفة بَعْدِي

إذا قلتْ نصبرْ دمعْتِي تقْسِينِي[1]
إِلّلي مَابَاشْ حتّى فِي الْمَنَامْ إِجِينِي
لاَ جْوَابْ منْ عنْدَهْ لِفي صَبَّرْنِي
مُوحَالْ مَا نحْسَابْشِي إِجَافِينِي
ولاَّ عَزَمْ سَقَّدْ مشِي نَاسِينِي
إِلْقِي جْنَانْ حَافلْ بثْمَارْ الْجَنَّهْ
ونَايَا قعدتْ لِلْهَمْ يَا صَاغِينِي
مُدَّة حَيَاتِي خَالْقِي مْشَقِّينِي
بلاَ بيهْ مَانسْوَاشْ حتَّى بَارَهْ[2]
مَدْرُوكْ غيرْ النَّاسْ مَا تدْرِينِي
يَا لِنْدَرَا مَازَالْشِي إِلاَقِينِي
قَاعدْ خَيَالْهْ ضَّارْنِي إِمْقَابلْنِي
سَحَقْ حَقْ شَعَّلْ كبدْتِي يَا بِينِي[3]
بَعِّدْ عَلَيَّ إِبْلِيسْ لاَ إِغَدِّينِي
مَدْرُوكْ وَلْتْ حَالْتِي مَهْنَاشِي
وجهِّتْ بَادِي عشرة السِتِّنِي[4]
وكِي إِتْحَشْ من الرُكْبِينْ بَاشْ إجِينِي
شَدَّهْ مرَضْ وَاعرْ خَطِيرْ ويعْدِي
نشْتَاقْ مَاعَادشْ خَلاَصْ إِجِينِي
أَجْلَهْ حَضَرْ قدَّامْ رمشة عِينِي

[1] تقسيني: تسبقني.
[2] باره: من خلال إيحاء الشاعر فالبارة هي أتفه الأشياء.
[3] ردك دك: ضرب بقوة ودك الثانية للتأكيد، ملزم: وهو قطعتان من حديد يربطان إلى بعضهما بمفتاح أو ما شابه ذلك لضغط الأشياء، سحق حق: دق وهلك، وحق الثانية للتلأكيد، يابيني: يا بعدي ويا ليعتي.
[4] بادي عشرة السِتّنِي: أي بدأت في عشرة الستين من العمر.

– جَـــتْ ميتَـــهْ بالعجْلَـــهْ في دُورة الْمينُوتْ حضرت أَجْلَـهْ[1]
وينْ كَاتْبَـهْ للْعبـدْ تعْفـسْ رجْلَـهْ لَنْفَاسْ حَدَّتْ من الْجَسَدْ يَـا بينـي
جَابْ السببْ الرُّوحْ بَـاشْ تخْرجْلَـهْ بلاَ عيبْ فَارقْنَـاهْ بُهـرة عينـي[2]
– بـلاَ عيـبْ فَارقْنَـاهُمْ يَاكْ أربعة الْخَامسْ إلْحقْ مْعَـاهُمْ[3]
وبْحَـالْ لاَ كَـانُوا ولاَ شُـفْنَاهمْ عطَوْ بقفَـاهُمْ وجْهُـوا خَـاطيني
اللِّـي حَكَـمْ وهَـزْهُمْ وأدَّاهُـمْ من غيرهـمْ قَـادرْ إقّـدْ يَعْطينـي
– جَـتْ ميتَّـهْ مَغْـصُوبَهْ القَادرْ قبضْ رُوحَهْ فـرغْ مَكْتُوبَـهْ
مـن دَاهْ خَلَّـى كبـدتي معْطُوبَـهْ ثـمَّاشْ دوَاء يَـا خَـالْقي يبْرينـي
نـيرَانْ جَاشـي شَـاعْلَهْ شَـلْهُوبَهْ كل يُومْ زَايـدْ حَرْهَـا كَـاويني[4]
– كـل يُـومْ زَايـدْ حَرْقَـهْ كل ليلْ تَلْهَـبْ في كنينـي تَرْقَـى
على زُولْ مَا نْظُـنّشْ عليـهْ الْفُرْقَـهْ مُوحَـالْ مَانحْـسَابشْ إخَلّينـي[5]
إدَرَّقْ عَلَـيَّ مَاشْـطرَهْ في الدرْقَـهْ كيفَاشْ بعده الزَهُـو دَا إوَاتينـي[6]
– كيفَـاشْ بعْـدَهْ نَزْهَـى وكيفَاشْ نتْحَدَّثْ مع اللّـي يَزْهَـى
خنْجَـرْ دخَـلْ كبـدتي طرَّزْهَـا قَرَّابْ حتَّـى عَ الـنَفَسْ يقْسيني
أَيَّستْ مَا عُـدتشْ إنْـشُوفْ النُزْهَـهْ كَـلاَّشْ رَبِّ قُدرْتَـهْ تـشْفيني
– الْفَـرَجْ م الْمُـولَى بيبَـانْ ربِّ فَاتْحَـهْ مَحْلُولَـهْ
قَادرْ إجيـبْ الـصبرْ نَنْـسَى زُولَـهْ ولاَّ إهَّـزْ أَمَانْتَـهْ يـدِّيني
على وَاشْ غَزْلي إمْخَلْبْصَاتْ غْزُولَـهْ طَابْ ذَابْ قلْبي وكبدْتي وكْنينـي
– كَـاثْرَاتْ أَوْجَـاعي وقت اللّي إتْكَسَّرْ من الْقَصيرْ ذرَاعي

---

[1] المينوت: الدقيقة وجاءت من اللغة الفرنسية minute
[2] بهرة عيني: قرة عيني والضوء الذي يرشدني للطريق.
[3] يشير الشاعر إلى أولاده الأربعة المتوفين وقد لحق بهم الخامس هذا الذي يرثيه.
[4] شلهوبة: ما تصاعد من ألسنة النار.
[5] مانحسابش: لا أحسب وأظن.
[6] إدرق: اختفى، الدرقة: الإختفاء، إواتيني: ينسجم ويتوافق معي.

مَكْفُـــوخْ مِتْكُـــوفَخْ لاَنِـــي وَاعِـــي — لاَ عُدتْ عارِفْ شُورْ اللِّي إِعَدِّيني[1]

مَضْرُوبْ من قرْطَاسْ حَـــبْ رْبَــاعِي — صَيَّادْ شَــاطِرْ لَـصَّقَهْ في جْبِينِـــي[2]

- الْهَـــــمْ دَاخِــــلْ صَـــدْرِي — إِخِّرْ شهر رمــضانْ ليلـــة قَـــدْرِي[3]

شَـــبَابْ يَقْـــرَا محـــتفظْ إِبْقَـــدْرِي — غَيَّـــبْ مـــشِي مَاعَّـــادشْ يَـــاتِيني

يَـــارِبْ خَلِّيلـــي الولَـــدْ الْبَـــدْرِي — إِنْجيبْ واللِّـــي بِينَـــاتْهُمْ يِزِّينِـــي[4]

يَا خَـــالْقِي هَاتْ الصبر نَـــسِّيـــنِي — بَرِّدْ النَّارْ الشَّاعْلَـــهْ في كْنِيـــــنِي

بتاريخ: 31 أوت 1980

---

[1] مكفوخ: مضروب ضربة الدوخة والإغماء.

[2] قرطاس حب رباعي: نوع من السلاح التقليدي.

[3] يشير الشاعر إلى تاريخ الوفاة في رمضان ليلة القدر، وبتاريخ القصيدة نكتشف التاريخ الدقيق وهو: 27 رمضان من سنة 1400 هـ الموافق لـ: 08 أوت 1980 وهذا بناء على ما ورد بالقصيدة.

[4] الولد البدري: الولد الأول، يِزّيني: أصلها يجزيني أي يكفيني.

تمنيت راهي حضرت معانا داده❀

مَاكْبِرْ نــهار اليــوم يَــا نــشَّادةْ … تْمَنِّيتْ راهي حضرت مْعَانَــا دَادَهْ[1]

– منـــــها خـــــبر يُوصِـــــلْنَا … إجِيــبْ النَبَــا بالْخَافيــة إطَّبْنَــا[2]

نْتوصَّفْ خيَالكْ بــينْ منَّــا ومنَّــا … نحْسَابْ وحي الصُّوتْ عَنِّي نَادَى[3]

الله يبعْـــدَهْ الـــشيطان وَصَّـــفهنَّا … يا جَافيـــة الوالـــدْ إزُورْ أكْبَـــادَهْ[4]

– يَـــــا جَافيـــــة زُورينَـــــا … يهْديكْ ربِّ مــن الْجَفَــا يزِّينَــا[5]

طُلِّـــي علينـــا واشْ سَــايرْ فِينَــا … الأم الْحنينــة النَّاشْــدة الْــوَدَّادةْ[6]

فقدناك يوم الفــرح مَــا جِيتِينَــا … جَتْ غيبتكْ مَاعــدْهَاشْ حْــدَادَةْ[7]

– جَـــتْ غيبتــــكْ مَاغْرَبْهَــــا … إبْعدتي جفيتي فُرقْتــك مَاصْــعَبْهَا[8]

فراغ دُورتكْ يَا وَالْــدة مَاخْيَبْهَــا … كل يوم تلــهبْ نَارهَــا صَــهَّادَةْ[9]

بلاَ عيبْ رحلت خَلَّفَتْ مَــضْرِبْهَا … كما إحِبْ يعمل خَالْقي في عْبَادَهْ[10]

– كمَـــا إحِـــبْ يعمـــلْ هُـــوَّ … سلطان حَـــاكمْ في أرضـــه وجَـــوَّه

واحد سفَرْ وواحــد مْـسَافرْ تَــوَّه … وأُخْــرينْ أولْ يُــومْ في الزيَــادَهْ[11]

❀ داده هي زوجة الشاعر المتوفية أمّا كلثوم التي وردت في آخر القصيدة فهي بنت الشاعر من داده، وفي ليلة زفاف كلثوم تذكر الشاعر والدتها الفقيدة داده وتمنى لو أنها حضرت لهذه المناسبة السعيدة، مخاطبا إياها (فقدناك يوم الفرح ما جيتينا) لكن هيهات فقد ودعت الوداع الأبديّ، ليرضى الشاعر في الأخير ولو بزيارة لها في المنام كما عبر عن ذلك:

ولُوكَانْ قْدرْت إتْزُورِيني في مْنَامي … إنْخَلِّيهْ رَاسي طُولْ على لُوسَادَهْ

[1] نشّادة: كثيرة السؤال عن الحال، وفي أغلب الأحيان تعبر عن الأم ولا أحد يسأل عن الحال كالأم.

[2] النبا: النبأ والخبر، إطبّنا: يطمئننا.

[3] بين منّا ومنّا: من جهة لأخرى ويمكن أن نقول يمنة ويسرة.

[4] وصفهنا: وصفها لنا.

[5] من الجفا يزينا: من الجفاء والبعد يكفينا.

[6] الودّادة: الودودة العطوفة.

[7] حدادة: حد ونهاية.

[8] ماغربها: ما أغربها.

[9] ما خيبها: أصلها ما أخيبها أي ما أفضعها، نارها صهّاده: نارها حارقة.

[10] يسلم الشاعر في هذا البيت لقضاء الله وقدره، فهو المتصرف في مُلكه وعباده.

[11] توّه: الآن.

يَا قلــب لا تـــحتار لا تِتْنَــوَّى — اللهْ إمِيتْنَا بآخرْ حــديث شــهَادَهْ[1]

– جبـــــــتْ كلامِـــــــي — على زُولْ فارقتــهْ ســفرْ قــدَّامِي[2]

كثرت أوهامِي وطمعْتِي وخْلاَمِــي — تْمَنِّيتْ يرجع يوم كيمَـا الْعَـادَهْ[3]

ولُوكَانْ قْدِرْتِ إتْزُورِينِي فِي مْنَـامِي — إنْخَلِّيهْ رَاسِي طُولْ على لُوسَـادَهْ[4]

اليُـومْ يَاكلثـــوم وِينْـهِي دَادَهْ؟ — ثَمَّـــشْ خَبَرْ جَــاكِشْ من النشَّادهْ[5]

بتاريخ: **19** أوت **1994** ليلة الجمعة الواحدة ليلا.

---

[1] تتنوّى: تنفعل وتتعصب.
[2] زول: الهيئة والصورة.
[3] كيما: كما أو مثل.
[4] والشاعر مستعد لأن يترك رأسه على الوسادة إلى أطول وقت ممكن لو أرادت داده أن تزوره في المنام.
[5] وينهي: أين هي.

الفقيد الراحل(*)

غَيَّبْ سَفرْ مُولاَكْ يَاتصْوِيرَهْ — نْخَبِّيكْ نسْتَحْفَظْ عليكْ ذْخِيرَهْ[1]
- نْخَبِّيكْ فِي كْرَاسَهْ — ونْشُوفْلكْ مضربْ أَعْزْ بْلاَصَهْ[2]
وقوِرتْ قلتْ إنْديرلكْ عَسَّاسَهْ — يحْمُوكْ فِي غْيَابي على التغْبِيرَهْ
الله يرحمه ويُوجدْ سلاَكْ خْلاَصَهْ — ويغْفرْ ذْنُوبَهْ، الله بَاسطْ خِيرَهْ
- نْخَبِّيكْ في كْرَاسِي — في الْجيبْ ولاَّ في وِسَايدْ رَاسِي
كِي نْشُوفْهَا كَايِنِي شَبحتْ السَاسِي — نْعدِّي مْعَاهَا وقت في التقْصِيرَهْ[3]
وكل وقت فَاكرْ بِيهْ مَانِي نَاسِي — صْغُرْ خَاطْرِي وطَاحَتْ دْمُوعي غزيرَهْ
- دْمُوعِي طَاحَتْ — وشَدِّيتْهَا سْخْفَتْ قسْتْني سَاحَتْ[4]
حَصْرَاهْ يَا دُنْيَا مْشَتْ ورَاحَتْ — والعُودْ اللّي تْكَسَّرْ مَايِتْوجدْ تجْبِيرَهْ
ولاَ تْقُولْ هَاهِي إسَّقمتْ وسْمَاحتْ — وحتّى البحر ينْشفْ إيبسْ غْدِيرَهْ[5]
- كُل شَيْ لِيهْ حْدَادَهْ — ومَا إفِيدشْ خمَايَمْ أَيَّامْ غْدَادَهْ[6]
الساسي رقدْ رَيَّحْ وشَدْ أُوسَادَهْ — بْحَالْ لاَنظَمْ الشعرْ من تعْبِيرَهْ
حكم اللّي خلقْ مَاهُوشْ حكم عْبَادَهْ — ولُخْرينْ جمْلَهْ شَادّينْ مْرِيرَهْ[7]
- سَكَنْ في دَارَهْ — إتْقّى مشي فَارَقْ عربْ الْحَارَهْ[8]
يَا لِنْدَرَا وَاشْ حَالْتَهْ وخْبَارَهْ — الله يَجعْلَهْ مْجَاورْ حسِينْ السّيرَهْ[9]

(*) الفقيد الراحل هو الشاعر الشعبي الساسي حمادي صديق الشاعر علي عناد ورفيق دربه الإبداعي. توفي الساسي حمادي يوم 25 جويلية 1997 م عن عمر يناهز 67 سنة، فرثاه صديقه بهذه القصيدة.

[1] تصويرة: صورة، والشاعر هنا يخاطب صورة الشاعر الساسي.
[2] بلاصة: مكان، وأصلها فرنسية (place).
[3] كايني شبحت الساسي: كأنني رأيت الساسي.
[4] سخفت: إنهمرت، قستني ساحت: سبقتني وسقطت.
[5] ينشف: يجف.
[6] ما إفيدش: ما يفيد.
[7] شادين مريره: يسلكون نفس الطريق.
[8] إتقى: غاب واختفى.
[9] حسين السيرة: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بْحَالْ لاَ سَافرْ وجِي لِصْغَارَهْ
بْحَالْ لاَ هَدَفْ عَ الصَّافْيَهْ وبشِيرَهْ[1]

- كَانْ مْعَاهُمْ
بْحَالْ لاَ هَدَفْ من غِيبْتَهْ لاَ جَاهُمْ

وبْحَالْ لاَ عَاشَرْ عَشيرْ مْعَاهُمْ
وبْحَالْ لاَ حَوَّشْ بْحُورْ كْثِيرَهْ

عُمْرَهْ غَدي شَاقِي على سِبَّاهُمْ
وعلى جَالْهُمْ داخِلْ بْحُورْ كْبِيرَهْ

- سَفَرْ وتْعَدَّى
ولدَّايْمَهْ لاَحِقْ إبَّاهْ وجَدَّهْ

إتْكَسَّلْ رَقَدْ يَا مَشطْرَهْ فِي الْمَدَّهْ
ولْعَايْلَهْ خَلَّى الشْقَا والْحِيرَهْ[2]

الْعَدَّادْ كملهِنْ أَيَّامْ الْعَدَّهْ
ولاَ طُبْ يَنْفَعْ لاَ دواء لاَ غِيرَهْ

- صْغُرْ خَاطْري مَقْوَانِي
وعلى زُولْ فَارقْنِي مِشْي خَلاَّنِي[3]

إتْعَدَّى قْسَانِي لِلْمَقَامْ الثَّانِي
ومعجُولْ حَارِصْ جَرِي فِي التحْدِيرَهْ

وبْحَالْ لاَ جِيتَهْ ولاَهُو جَانِي
قَعَدْ مضربَهْ كَانْ الْحجَرْ وقْمِيرَهْ[4]

- قعَدتْ سَاحَهْ
وضَارِبْ عَليهَا الرِّيحْ والْفَرَّاحَهْ[5]

فَاقدْ صُبَاحَهْ لاَ وجِدتْ الرَّاحَهْ
وَاشْ حَالة إلْفَارَقْ حَبِيبْ عشِيرَهْ

ولُوكَانْ نُوجِدْ شَاطْرَهْ نَوَّاحَهْ
ونهْدِيلْهَا مَلْيَةْ فْلُوس جْبِيرَهْ[6]

غَيَّبْ سَفَرْ مُولاَكْ يَاتصْوِيرَهْ
نْخَبِّيكْ نسْتَحْفَظْ علِيكْ ذْخِيرَهْ

بتاريخ: أوت 1997

---

[1] الصافية: زوجة الشاعر المرحوم الساسي حمادي أما بشيره فهي أمه.
[2] إتكسل: تمدد مع إستقامة، ومعروف أن الميت يمدد قبل الدفن إلى أبعد حد ممكن.
[3] مقواني: ما أقواني، أي أنني تحملت وصبرت.
[4] قميره: المعلم الذي تعلم به الأرض، وهو الحجرة أو العود الذي يوضع كشواهد على المقبرة.
[5] الفرّاحة: المكنسة.
[6] جبيرة: محفظة صغيرة بحجم الجيب من الجلد لحفظ النقود المعدنية والورقية.

الرئيس الراحل هواري بومدين*

قصة في ديسمبر بعد العشْرِينْ زِيدْ خَمْسَهْ واثْنِينْ جَتْنَا صبحة لِرْبْعَا بخبر حْزِينْ
جَتْنَا صبيحة لِرْبْعَا بخبر الآمْ منْكُوبَهْ لسْلاَمْ رئيسْنَا بومدين وفَّى لَيَّامْ
يحْزنْ عَنَّهْ شعبنا والعالم تَامْ وَاشِي فلسطِينْ ويحزن شعب الساقية الحمراء مسكينْ[1]
تحزن عَنَّهْ بلادنا راجلْ ومْرَا وتْلُولْ وصحْرَا وتحزن مسيرتَهْ إلْتمْشي خَضْرَا
آلافْ بَنْيَهْ قَايْمَهْ شُوفْ الْقُرَى فِيهَا الْمسْكُونِينْ وكَاينْ أخرى بَادْيَهْ فيها بَاذْيِينْ
تحزن عَنَّهْ بلادنا الصَحْرَا والتلْ ثورة كل جبَلْ أمَّا البولِيزَارْيُوا إنْعَزِّيهْ الْكُلْ[2]
بُومدَيَنْ رئيسنَا وفَّى الأَجَلْ في السَّبعهْ وعشْرِينْ ألف وتسعمياء وثمانية وسبْعِينْ
قصة في ديسمبر بعد العِشْرِينْ زِيدْ خَمْسَهْ واثْنِينْ جَتْنَا صبحة لِرْبْعَا بخبر حْزِينْ

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

يُومْ الأربعاء سْمعْنَا خبرْ لذاعَهْ ملايينْ في شعُوبْ العربْ مْوجَاعَهْ
– خبرْ إعْلَمْ يوم لرْبْعَا إبْكُلَّهْ ظلاَمْ إمْظَلَّمْ
لا قدرت نصبر لاَ إنْقدْ نتْكَلَّمْ ولاَ قدرتْ نقبضْ لرضْ فُوقْ القَاعَهْ[3]
رَئِيسْنَا من الركبْ طَاحْ وسَلَّمْ خَلَّى السفينة إبْقُرْبهَا بلاَعَهْ[4]
– السفينة حَسَّتْ طفي ضَوْهَا عَنْهَا القمرْ إتْمَسَّتْ[5]
لاَحَتْ سلاسلْ ثُقُلْ بِيهَا رَسَّتْ وعَسَّهْ كثيرة تقهرْ الطَمَّاعَهْ[6]
إحْنَا حزبْنَا ولَوْ حَاجَهْ خَصَّتْ التَاريخْ يشهد كلهُمْ شُجَاعَهْ
– قبل الشروق سْمعْنَا جَانَا خبرْ في الرَّادْيُو وجْمَعْنَا

---

* هو محمد إبراهيم بوخروبة، أما "هواري بومدين " فهو الاسم الثوري، ولد يوم 23 أغسطس 1932 بهيلوبوليس (ولاية قالمة) في المكان المسمى بني عدي، ترأس الجمهورية الجزائرية من سنة 1965 إلى غاية وفاته يوم 27 ديسمبر 1978، وهذه القصيدة مرثية الشاعر له.

[1] يحزن شعب الساقية الحمراء: يحزن شعب الصحراء الغربية، والراحل معروف بمساندته للصحراويين.

[2] البولِيزَارْيُوا: جبهة البوليزاريو الصحراوية.

[3] إنقد: أستطيع، ولا قدرت نقبض لرض فوق القاعه: لم أتمكن من الثبات على الأرض والقاعات.

[4] يقول الشاعر أن الرئيس غادر الركب إلى مثواه الأخير وترك السفينة أي الجزائر في وضع حرج فبقربها بلاعة أي دوّامة بحرية.

[5] حسّت: أصابها خلل، إتمست: اختفت وغابت كما تختفي الشمس كل مساء.

[6] يقصد الشاعر أن السفينة في وضع حرج، حيث رست وأقيمت عليها حراسة مشددة لصد كل طامع.

بعـــدما إصَـــلَّحْ الـــرَّايْ وتْرَادَعْنَـــا غَيَّبْ سَـــفَرْ واحِـــدْ مـــن النفَّاعَـــهْ[1]

يَا حزبْ رَاهُو إِلّلي إوَجْعَكْ يُوجعْنَـــا لُوكَانْ قُدرْتِي نعــزَمْ مــعَ الفَزَّاعَــهْ[2]

– مَلاَيِـــــينْ مـــــن لعْرُوبَـــــهْ صُـــبحَتْ إتْخَمِّـــمْ حَـــايْرَه مَنْكُوبَـــهْ

زَعِيمْنَـــا سَـــافرْ وَفِـــي مَكْتُوبَـــهْ إحْـــدَاشْ دَرَجْ وسَـــاعْتِينْ وسَـــاعةْ[3]

وَاجبْ عَلينَا الْحـــلْ إلْكُـــلْ صْـــعُوبَهْ إنْهَنُّوهْ في صَـــفْ الْعَـــدُو الْخَدَّاعَـــهْ

– الْخَمِـــــــيسْ الآتـــــــي وفُـــودْ مـــن كـــل النـــواحي تَـــاتِي

كل الـــدول جملـــه عَلِيـــهْ إتْهَـــاتِي الكُلْ يشْهَدُوا كِيفَاشْ مَـــدْ ذْرَاعَـــهْ[4]

زعـــيم متْفـــوقْ فطـــينْ وعَـــاتِي لكن حـــضرْ الأجـــلْ يَـــا سَـــمَّاعَهْ[5]

– يُـــــوم الـــــــجمعةْ زَادتْ علـــى أمـــس إبْزَايـــدْ دمْعَـــهْ

حسِّيتْ قلبِـــي ذَابْ مثـــل الـــشمعةْ والشعبْ كُلَّـــهْ كَـــاثْرَاتْ أَوْجَاعَـــهْ

يَاربْ لاَ تُخفُـــضْ شـــرفْ الـــصُمْعَهْ إبْجَاهْ النبي والبيتْ واللّـــي طَاعَـــهْ[6]

– إبْجَـــــاهْ الْهَـــــادي اللّي بِيهْ نـــخْتمُوا لَفْظِي كلامْ أنْـــشَادي

صلُّوا على الرسول سِـــيدْ أَسْـــيَادي اللِّـــي ذَاخْرِينَـــهْ سَـــاعة الـــشفَاعَهْ

عْتَادْ نقمْتِي ونسبة قـــديمْ أَجْـــدَادي واسمِي عَلَى الْمَـــشهُورْ في الـــشجَاعةْ

– معـــــروف بَـــــاينْ ظَـــــاهرْ عناد نقمتِي واسمي علي بـــن الطـــاهرْ

جزايْري من الْـــوَادْ رَحْلَـــهْ مْظَـــاهرْ والـــنظمْ نَهْوَالَـــهْ إنْقَـــدْ رْدَاعَـــهْ

يغفر ذنُـــوبِي ســـر واللّـــي جَـــاهِرْ واللّي يسمعُوا والْحَاضْـــرِينْ جْمَاعَـــهْ

يُومْ الأربعاء سْمِعْنَا خبرْ لِذَاعَـــــهْ ملايِينْ في شعُوبْ العربْ مُوجَاعَـــهْ

بتاريخ: **27 ديسمبر 1978**

---

[1] إصلح الراي وترادعنا: صلح حالنا ورأينا واستقامت أمورنا.

[2] الفزاعة: الذين فزعوا لمواساة وحضور جنازة الرئيس الراحل.

[3] يشير الشاعر إلى توقيت وفاة الرئيس 3 ساعة و 55 دقيقة صباح يوم الاربعاء 27 ديسمبر 1978.

[4] إتهاتي: تردد اسم الراحل سرا وجهرا، والكل يشهدون أنه بسط ذراعه في العالم وللعالم وقوّم الدولة.

[5] فطين وعاتي: ذكي وشجاع.

[6] لا تخفض شرف الصمعة: لا تنزل من الشرف والصيت والذكر الذي حازه الزعيم والجزائر، والصمعة: أصلها السمعة أي الصيت والذكر حسنا كان أم سيئا.

الفقيد محمد بوضياف*

قصة واقْعَهْ في بْلاَدي قرب أيَّام العيدْ   بذْرَاعي ومَالي وَوْلاَدي نفْدي الشّهيدْ[1]

– إسمعنـــا لَخْبَــارْ   شَاوْ النشرة نصف نْهَارْ   نكبة وكشْفَهْ عيبْ وعَــارْ[2]

عند الـمبغض يوم سعيدْ   وينَكْ يَا حزب الثُّــوارْ   هَاهُو نَــاضْ عَلينَــا النِّيــدْ[3]

– ماكْبَرْهَـــا قَـــصَّهْ   نكبة وعيب وعارْ وخَصَّهْ   محمــد بُوضْــيَافْ تْمَــسَّى[4]

غَابْ علينــا هــلالْ الْعيــدْ   في الْمَاضي يَا مَاذا وصَّى   وكلامَـــهْ جمْلَـــهْ مُفيـــدْ

– قايـــدْ مفهُــــومْ   مجاهد من قبل الـصُّومْ   من بكْري مُوشْ من اليُــومْ[5]

هُو واحد مــن عــدّة ليــدْ   وفي لخْرْ عايشْ محرومْ   من وطنــه العزيــز بعيــدْ[6]

– قايـــــدْ متْــــسَمِّي   ودزيري دمَّهْ من دَمِّي   جَاتْ مُوتَهْ خدعه من ذمِّـــي

المسلم مَــايْكُونشْ حقيــدْ   مانيشْ عارفْ واشْ ينطق فَمِّي   جبتْ عليه أبيــاتْ قــصيدْ

– مــن بعــد الثُّـــوْرَه   مجاهد ومْعَــدِّي دُورَهْ   في المغرب متعــدّي صُــورَهْ

متْجَنِّبْ مــن الــبر وحيــدْ   كيفْ شَافْ بْلادهْ مضرورهْ   سَــبَّلْ رُوحَـــهْ للتجْنيـــدْ

– لاهُـــو مــــحتاجْ   لا رئاسة ولا عــلاجْ   متْهَنِّــي ســاكن في أبْــرَاجْ

يبْنِــي وإعَلّــي وإزيــدْ   شَافْ بْلادهْ بَاشْ تعْوَاجْ   جي إسَرّحْ فيهَا مــن الْقيــدْ

– شُــــوفْ الْمَكْتُــــوبْ   الكاتبة مامْنهَاشْ هرُوبْ   قعدْ شعبه منــها مكــرُوبْ

يبكي وإعَـــدِّدْ ويميــدْ   نستغفر لله إنْــتُــوبْ   قدرة مُــولانَا الْـــمَجيدْ

بتاريخ: 30 جوان 1992

---

* هو محمد بوضياف المولود يوم 23 جوان 1919 بأولاد ماضي بولاية المسيلة، كان من مجموعة 22 المفجرة للثورة، في جانفي 1992، بعد استقالة الرئيس الشادلي بن جديد، نصب رئيسا للجمهورية، و في 29 جوان من نفس السنة أغتيل في مدينة عنابة، رثاه الشاعر بهذه القصيدة رحمه الله.

[1] يشير الشاعر إلى تاريخ اغتيال الرئيس الراحل محمد بوضياف يوم 29 جوان 1992 وهو تاريخ قريب من عيد الأضحى المبارك الذي كان يوم 10 جوان 1992، والعيد الوطني للاستقلال والشباب.

[2] شاو النشرة: في أول النشرة.

[3] المبغض: الذي لا يريد لنا الخير والبغض عكس الحب، النيد: الشبح المخيف في الحكايات الشعبية.

[4] خصّة: الخصاصة في الشرف والكرامة، تمسّى: اختفى وراح كما تختفي الشمس كل مساء.

[5] يشير الشاعر إلى نضال محمد بوضياف منذ شبابه وصغره قبل بلوغ سن الصوم من أجل الجزائر.

[6] هو واحد من عدة ليد: ممن يعدون على أصابع اليد، لخَر: الأخير.

زلزال الأصنام*

لَصْنَامْ جَتْهَا كَارْثَة مَاعْظَمْهَا ... الزلزال حطَّمْ بَنيهَا وعَدَّمْهَا[1]
- عَ الْوَحْدَهْ بالتَمَام ... الزلزال جَاهَا عنيف قَاوِي دَامِي[2]
دَرَزْ دَزْ حَطَّمْ بنيهَا مْتَرامِي ... حْيُوطْ الْمَدينَة شَقْهَا هَدَّمْهَا[3]
حادثْ كثير منَّهْ كَثيرْ آلامِي ... لَصْنَامْ نصف عْبَادْهَا رَدَّمْهَا
- أمرْ الإله سيدي ... لاَ جهد لا مقدارْ لاَهُو بيدي
الصبر لله خَالْقِي الوَحِيدِي ... اللِّي إمْقَدْرَهْ بتْصيرْ وقت أجَلْهَا
يَا عينْ عَ لَصْنَام ابْكِي وزيدي ... مَاهيشْ معركة تَا نْخُوضْ في مَلْحَمْهَا
- أقْوَى خْسَارَهْ ... لاَ معركة لا سْلاَحْ لا طَيَّارَهْ
لَصْنَامْ جمْلَهْ أنْقَاذْ وسط مْجَارَى ... لاَ طُرُقْ لا بنيَانْ بَاشْ تفهمْهَا
كيمَا النَّاس فيها الساكنَهْ في عمَارَهْ ... كيمَا السَّاكْنَهْ في الْوَطُو قَاعْ ردمْهَا
- حَلَّتْ بيهَا ... من الكارثة لا بقتْ حَيَّه بيهَا
هَذي مصيبة صابتْ إمَّاليهَا ... هَا الفَاجْعَة اللِّي شعبنَا استقْبلْهَا
بالصبر والإيمان تَا إعَدِّيهَا ... فزعْ جيشنَا ورْجَالْنَا تَدْهَمْهَا
- فزعْ جيشْنَا بعتَادَهْ ... إلْهَالْفَاجْعَهْ اللّي جَتْ فُوقْ الرَّادَهْ[4]
واجب علينا نصبرُوا بزْيَادهْ ... من عند الإله الشعب يتْحَمَّلْهَا
لا عَادْ هَاني نُومْ وقت رْقَادَهْ ... ولاَ عَادْ حَالِي ثْمَارْ لِلْوَاكلْهَا[5]

---

* الاصنام الاسم السابق لمدينة وولاية الشلف الحالية. وقع بها زلزال عنيف يوم الجمعة 10 أكتوبر سنة 1980، حيث بلغت شدته 7.1 عل سلم ريختر وتسبب في هلاك أكثر من 5000 شخص. كما دمّر المدينة واطرافها، وشرد العديد من السكان، فكانت الكارثة التي رمت بغبار الحزن على وجوه كل الجزائريين الذين هبّوا إلى التضامن ومؤازرة سكان المدينة المنكوبة، أما الشاعر فقد أضاف لهبّته هذه القصيدة التي أرخت الحادثة الأليمة وأرثت المفقودين والمتألمين.

[1] بنيها: مبانيها.

[2] وكما أشار الشاعر في حدود الواحدة أثناء صلاة الجمعة وقع الزلزال.

[3] درز دز: دوّى ودفع، حيوط: جدران.

[4] بهالفاجعة: إلى هذه الفاجعة، فوق الرّادة: فوق إرادة الجميع.

[5] ولا عاد حالي ثمار للواكلها: لم يعد الثمار حلو الطعم لاكله من شدة الالم والحزن والحسرة.

– لاَ غُـــدتْ وَاجـــدْ رَاحَـــهْ ولاَ بَاتْ هَانِي قلـــب فِي مُطْرَاحَـــهْ[1]
الشعب جمْلَـــهْ نَاطْفَـــاتْ أَجْرَاحَـــهْ مُحْتَـــارْ عَ لَـــصْنَامْ تَمْ عَـــدَمْهَا[2]
خْيُوطْ الْمَدِينة اليوم صُبحَتْ سَـــاحَهْ مناظر شنيعة القلب مَـــا إنَجِّمْهَـــا[3]
– الفـــزعْ اللّـــي جَاهَـــا إبْحَرَكة سَرِيعة ينقـــضُوا جَرْحَاهَـــا
العـــدد هَايـــلْ لاَ جمَعْنَـــا حْـــصَاهَا لَمْوَاتْ يَاسرْ شُـــوفْ وَاشْ يرْدمْهَـــا
لَثَـــاتْ ولَمْـــوَالْ لاَ نَنْـــسَاهَا ملاَيـــينْ يَاسِـــرْ خَـــالْقِي حَرَّمْهَـــا
– الكاتـــــبْ سَـــــايِرْ مَا ينفعكشِي اللِّي فزعْلـــكْ غَـــايرْ[4]
قـــوة ضَـــحَايَا وكثـــرة الْخَـــسَايِرْ أمْـــوَاتْ نطلـــبْ ربّنَـــا يرْحَمْهَـــا
غيثُوا الْجَرْحَـــى وقـــدمُوا الـــذَخَايرْ لَمْوَالْ والْمَلْبُوسْ واللّـــي يَلزَمْهَـــا[5]
– إنْقَـــــدْمُوا الْهَـــــدَايَا إلْهَالْكَارثة اللّي حطّمـــتْ ولايَـــهْ[6]
القَايِدْ عَلَنْ أســـبُوع نَكـــسْ الرَّايَـــهْ حـــدَادْ جمْلَـــهْ بْلاَدْنَـــا شَـــاملْهَا[7]
أمـــرْ الإلـــهْ خَـــالْقِي مُولاَيَـــا تصعبْ على الْمَخْلُـــوقْ لاَ يَعْلَمْهَـــا
– صـــــدمة قويـــــهْ للـــشعب والـــسكَّانَهْ جمْلِيَـــهْ
ثَانِي ذُو الحجـــة ألـــف وربـــع مِيَّـــهْ تَاريخْ هجْرِي قـــصِيدتِي نخْتمْهَـــا[8]
واجـــب عَلَـــيَّ الآن ذكـــر اســـمِيَهْ ابـــن الْـــوَادْ شَـــاعرْ تَفْهَمْهَـــا
لَصْـــنَامْ جَتْهَا كَارْثَة مَاعْـــظَمْـــهَا الزلزال حـــطَّمْ بنيهَا وعَـــدَّمْـــهَا

بتاريخ: أكتوبر 1980

---

[1] مطراحه: مكانه.
[2] ناطفات أجراحه: تعفنت الجروح وجددت بالألم، تم عدمها: انتهت المدينة وأعدمت.
[3] ما إنجمها: لا يتحملها.
[4] فزعلك غاير: قام لك مسرعا.
[5] لموال والملبوس: الأموال والملابس.
[6] يشير الشاعر إلى حملة التضامن والمساعدات التي قدمها الشعب الجزائري إلى المنكوبين في الشلف.
[7] يشير الشاعر إلى إعلان حالة الحداد في كل التراب الجزائري.
[8] يشير الشاعر إلى التاريخ الهجري لحدوث زلزال الأصنام وهو الجمعة 02 ذي الحجة 1400 هـ وبالفعل فإن هذا التاريخ الهجري يتطابق مع يوم الجمعة 10 أكتوبر 1980 م تاريخ حدوث الزلزال.

زلزال الجزائر[*]

مــحتار طول اللّيــل نُــوم رْقَــادِي | من الكارثة اللّي واقْعَـه في بْــلاَدي
– بايـــــــتْ حَــــــايرْ | من الكارثة اللّي واقْعَــه في دْزَايـــرْ
نحْكِيلْكُمْ يَــا خَــاوْتِي مَــا سَــايرْ | إتْألــمت كِي سمعت الخبر ياوْلاَدي
لَـــنْرْوَاحْ والعمــــرانْ والـــذخَايرْ | الــمكْسُورْ من تحت السقف إنَادي
– كارثــــــة مَعْظَمْهَــــا | الزلزال شُــورَهْ بْلاَدْنَــا رَايمْهَــا[1]
في مَا مَضَى شــقْ الــشلف رَدّمْهَــا | واليُومْ هَاهُو في الْعَوَاصِــمْ بَــادي[2]
يَــا رَبْ أحفــظ أرضـــنا وسَـــلّمْهَا | يَا خَــالْقِي الــسَّتَّارْ فِيــكْ إتَّــادي
– الزلـــــزال طَـــوَّفْ بِينَــــا | في العاصمة في نواحِي الـــمدينَه[3]
اللّي صَارْ فَايتْ في الــشلف يكْفِينَــا | مَاهُوشْ كَايْدَهْ إبعّدْ عْلينــا غَــادي[4]
إطِيحْ منــزلَهْ الواحد إشُوفْ إبْعينَــهْ | لاَ معركـــة لا حــــرب لا جهَـــاد
– العبـــــد مَـــــاهُو دَاري | إطِيحْ منــزلهْ لا بِيعْ لاهُو كَــاري
منَّــهْ خـــرجْ رَافِــدْ مْعَــاهْ ذْرَاري | بالرُّوحْ هَاربْ في البحَــايرْ غَــادي
وْكَاينْ اللّي مَــاتُوا حكــم الْبَــاري | حَاكمْ على الْحُكَّامْ سيدْ أَسْــيَادي
– حَكَـــــمْ الْحَـــــاكمْ | قَادرْ إخَفّفْ من الْبَلاَء الـــمتْرَاكمْ
مــحتار ياسر من الــحدث إلْجَاكُمْ | لُوكَانْ قدرتي نُوصلْ قدَاكُمْ غَادي[5]
حيران وادي ســوف مــن تْلاَكُــمْ | نهْدي قصيدة من ولايــة الْــوَادي
مــحتار طول اللّيل نُوم رْقَـــــادي | من الكارثة اللّي واقْعَه في بْـــلاَدي

بتاريخ: **31** أكتوبر **1989**

---

[*] **وقع زلزال الجزائر يوم 29 أكتوبر سنة 1989 بقوة 06 درجات على سلم ريختر، كان مركزه جبل شنوة وقد أسفر عن مصرع 22 شخصا وخسائر في سيدي موسى قرب تيبازة والقصبة بالجزائر.**

[1] شوره بلادنا رايمها: الظاهر أن بلادنا أعجبت الزلزال فأصبح يزورها كل حين.

[2] يشير الشاعر في هذا البيت إلى زلزال الشلف في 10 أكتوبر 1980.

[3] طوّف بينا: اقترب من ساحتنا ومن حولنا.

[4] ماهوش كايده: لا يعجزه أن يبتعد علينا.

[5] إلجاكم: الذي جاءكم، قداكم غادي: نواحي جهتكم هناك.





الشعر الاجتماعي



الشعر الاجتماعي

وهو الشعر الذي يتناول القضايا الاجتماعية ومعالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة لقيم وأعراف المجتمع خاصة، ويهدف الشاعر من ذلك إلى إصلاح ما أمكن شعرا، أو على الأقل إظهار الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ.

وفي هذا الباب تناول الشعراء العديد من المواضيع كالمرأة والشباب والزواج والآفات كالتدخين والخمر والمخدرات والسرقة ، وانحطاط الأخلاق، والعلاقات الاجتماعية والفتور الذي ينتابها، والتضامن والتحسيس ببعض المشاكل التي فرضها العصر.

أما الشاعر علي عناد فقصته غريبة عجيبة مع المرأة وتشاؤمه منها أحيانا، كما عبر عن ذلك في قصيدة (الأعداء الثلاثة):

كَاينْ ثلاثة الْخِيرْ منهُمْ غَادِي　　　النفسْ والشيطَانْ وأُمْ أَوْلاَدِي

لنجده الرجل الوديع الحنون العطوف في قصائد أخرى تناول فيها المرأة ـ الزوجة ـ كقوله في قصيدة (فقدان أم الأولاد):

يَا نَارْ قلبِي لِيعْتَهْ وتَقْسِيــمَــهْ　　　مَحْرُوقْ غيرْ الْحَــيْ مَــا يَـسْبْلاَشْ

نِيرَانْ جَاشِي في الكنِينْ رْصِيمَــهْ　　　اللِّي علْتَهْ في القلب مَا يَبْــرَاشْ

مْفَارِقْ حَبِيبْ مْعَاهْ عشرة قديــمَهْ　　　وفْــرَاقْهَا مُــرَّارْ مَا طُــقْــتَاشْ

وربما يعود ذلك إلى سرعة تفاعل الشاعر مع الحدث وتأقلمه مع كل المواقف التي يعيشها والتي قد يطرأ فيها الحدث ونقيضه، أو قد يشهد ذلك بمحيطه.

ثم يصور الشاعر بعض الخصومات في قالب طريف والتي تحدث في معظم البيوت خاصة في رمضان بقصيدة (خصمة رمضان) ذات النهاية المأساوية حيث طلقت الزوجة، والسبب التدخين صاحب القصص العجيبة في الشهر المبارك، وقصيدة (الخصام الفاشل) الذي وقع يوم العيد المبارك ويقر الشاعر- في مؤخرتها ـ بأنه زوج ككل الأزواج يغلب في كثير من الأحيان، وأنه يقبل الرأي الآخر الذي أقنعته به الزوجة، فينصاع لطلباتها.

أما في قصيدة (بنت الحلال) التي يجري فيها الشاعر مقارنة بين من منحه الله زوجة صالحة (بنت رجال) فيعيش السعادة ورغد العيش، وبين من أبتلي بزوجة طالحة (بنت أرذال يا ويله منها يا ويله) كما عبر الشاعر، فيقضي حياته تعيسا يحلم بلحظة سعادة.

ولم يكتف الشاعر بقصائد العلاقات الزوجية والأسرية، فقد نظم عدة قصائد أخرى أهمها قصيدة (آفة التدخين) ضمنها العديد من الأدلة والبراهين على بشاعة هذه الآفة وآثارها على الفرد والجماعة والصحة والمال، وقصيدة (موت النخيل) التي يصف فيها جائحة صعود المياه بوادي سوف التي أودت بنخيل الغيطان فكانت كارثة اجتماعية رغم طابعها الاقتصادي، لأن الرجل لا تكتمل مكانته الاجتماعية إلا إذا كان مالكا لعدد من النخيل.

والقارئ لقصائد الشاعر علي عناد الاجتماعية ودون أن يجتهد كثيرا، سوف يحكم أن القضايا التي يطرحها هي قضاياه ومشاكله الخاصة، ويظهر ذلك جليا من تبنيه لما يعبر عنه، والحقيقة أن ذلك قد يحدث له ولغيره.

الأعداء الثلاثة*

كاينْ ثلاثــة الْخِــيرْ منــهُمْ غَــادي … الــنفسْ والــشيطَانْ وأُمْ أَوْلاَدي[1]

— الـــــــنفس يامُوذيـــــــــهْ … يَا مْصَادْقَهْ الــشيطان في الْخَلْويــهْ

لَثْـنينْ ضِــدَّي خَــارْجِينْ عَدْوِيَــهْ … والتَالْتــة هـــي عَــشيرْ أُوسَــادي[2]

مُشْكُلْ صْعُبْ حَلَّــهْ أُوعَــارْ عَلَــيَّ … وطَيِّرْ عَلَيَّ النُّومْ وقــت رْقَــادي[3]

— مـــشكل صـــعيب إحَيِّـــرْ … وينْ مَاشــي زَايــدْ عليــهْ إتْزَيِّــرْ[4]

كَاينْ اللّي في الرجــالْ مثــل إبْعَيِّــرْ … إتْجي فُوقْ ظهْرَهْ وتُنخْزَهْ من غَادي[5]

من مــضربَهْ يقفــزْ إنُــوضْ إمْطَيِّــرْ … وكيفْ تشكْمَهْ يَعثَرْ إطــيحْ إدَادي[6]

— كـــاينْ اللّــــي في الرَجَّالَـــهْ … إمْعَــدّي حيَاتَــهْ كامْلَــهْ مذْبَالَــهْ

لاَ صُــحْتَهْ لاَ عَقَــلْ لاَهُــو إبْمَالَــهْ … في دَارهــمْ عنــدهْ عَــدُو مْعَــادي

بَايـــتْ في جَحـــيمْ في شَـــعَّالَهْ … عُمْرَهْ مَشي جمْلَهْ مُوشُومْ حْدَادي[7]

— نفـــسي إنْقَـــدْ نْجَبْرْهَـــا … نبْعدْ عَليهَــا إبْليــسْهَا إغَادرْهَــا[8]

وأما الْمَــرَا وينَــهْ غَريــقْ بْحَرْهَــا … يصعبْ على الْعَــوَّامْ والْبُوجَــادي[9]

رَبّي ذكرْهَـــا في الكْتَـــابْ شْـــهرْهَا … شيطانْهَا إمْعَفْرتْ عَنيــفْ فْــرَادي

— الـــــــشيطَانْ واعـــــــرْ رَدَّهْ … وكيفْ تبعْدَهْ يَخطَاكْ حتَّــى مُــدَّهْ

---

* الأعداء الثلاثة هم: النفس والشيطان وأم الأولاد أي الزوجة، أما الأولى والثانية فيتفق حولها الجميع، أما الثالثة يتحفظ في شأنها البعض، لانها نسبية وتخضع للتجربة الخاصة في كثير من الأحيان، والحديث عن الزوجة لا عامة النساء. والقصيدة تلخيص لكثير من الحقائق الملموسة والمعاشة في حياتنا اليومية برؤية الشاعر الإبداعية وربما لا تخلو من شيء من الذاتية.

[1] الخير منهم غادي: أي أن الخير بعيد عليهم.

[2] عشير أوسادي: الزوجة.

[3] أوعار عليّ: صعب عليّ.

[4] إتزير: تضغط وتحزق.

[5] إبعير: تصغير بعير، تنخزه من غادي: تؤلمه بالوخز من بعيد.

[6] انوض إمطير: ينهض بسرعة شديدة كأنه طائر، تشكمه: تجذب الشكيمة والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس والشكيمة إشارة من الشاعر لانقياد بعض الرجال من طرف النساء. يعثر إطيح إدادي: يعثر ويسقط سقوط المتهالك الميؤوس من حالته.

[7] مشوم حدادي: مشؤوم وحزين يستوجب الحداد.

[8] إنقد: أستطيع.

[9] العوام: السباح الماهر، البوجادي: الذي لا يحسن شيئا.

وهَـفْ النْـسَا قليـلْ مـن إقـدَّهْ — مُوحَالْ كان فِيهمْ عَـشِيرْ إقَـادي[1]
تتْعَاشْـرُوا طُـولْ الزمَـانْ ومُـدَّهْ — إجِي يُومْ في لـحظة إعُودُوا أعَادي[2]
– الـشيطان هُـو صَـاحبْهَا — جي مسكنَهْ بينْ نيفْهَـا وشَـارِبْهَا[3]
إذا تْكَلّمَتْ شَـوّكْ شعرْ حَاجبْهَـا — ثَمْ وينْ تَكْثَرْ حيرْتـي وكْـسَادي[4]
يَـا ليتْنـي نبْعـدْ علـى مَـضْرَبْهَا — نـسكنْ بعيـدْ إلْهيـهْ في لَبْعَـادي
– نُـسكُنْ بعيـدْ إمْلَـوَّحْ — في بَرْ خَـالِي في الْـوعَرْ مطّـوحْ[5]
على وَاشْ نَبْقَى في الـدركْ نـذْلَوَحْ — عَايشْ غريب ذليلْ فَسْط بْـلاَدي[6]
بَطّـالْ مَاعُـدْتشْ خَـلاَصْ إنْـروَّحْ — لَنْ وينْ نُـوفيهُمْ أيَّـامْ عْـدَادي[7]
– الـنفس يَـا مَـصْعَبْهَا — وإبلـيس مـرّة تغلْبَـهْ ويغْلبْهَـا
وأمَّا الْمَـرَا سَـوّلْ اللّـي جَرَّبْهَـا — من الألفْ مُمكنْ واحْدة اللّي تْقَادي[8]
كَـلاَّشْ هُـو كَـانْ في مـضْرَبْهَا — وهي تْمُوجْ من رَاسْ الجبل لْلْوَادي[9]
كَاينْ ثلاثـة الْخيرْ منهُمْ غَـادي — النفـسْ والشيـطَانْ وأُمْ أوْلاَدي

...

بتاريخ: 10 جانفي 1983

---

[1] إقادي: يوافق ويلائم.
[2] إعودوا: يصبحوا.
[3] نيفها وشاربها: أنفها وشفتها.
[4] شوّك شعر حاجبها: وقف وانتصب شعر حاجبها دلالة على التعصب والتحدي والنية للمواجهة.
[5] إملوح: مرمي، في بر خالي في الوعر مطوّح: في أرض خالية وصعبة المسالك وبعيدة جدا.
[6] نذلوح: أتأرجح يمينا ويسارا.
[7] بطّال: أبداء، لن: إلى أن، نوفيهم أيام عدادي: حتى أكمل ما كتب الله لي من عدة الأيام.
[8] المرا: المرأة، تقادي: توافق وتنسجم.
[9] ويرى الشاعر من خلال هذا البيت أن المرأة تكون طيعة لينة إلا إذا التزم الرجل البيت وتركها تموج وتلوج كما تشاء بين رأس الجبل والوادي أي تصعد وتنزل كما تريد.

خصمة رمضان

خُصْمَهْ كبيرة في رمضانْ | بيني وبينْ أُمْ الصبْيَانْ[1]
– قَالتْلي للتسعهْ نَايمْ | قُلْتْلهَا تعبان وهَايمْ
ضَابحْ عَ الدُّخَانْ وصَايمْ | غيلِيني يَا بنت فْلاَنْ[2]
قالتْلي إنت ديمَهْ دَايمْ | من حين إلْجيتَكْ فنْيَانْ[3]
– قُلتْلْهَا رَايكْ مَتْلُوفْ | رَاهي تَوْ تْجيكْ كْفُوفْ
قَالتْلي هَاتْ الْمَصْرُوفْ | وأسمع بَاشْ تشْريلي شَانْ
أَمَّا جيبَهْ ولاَّ تْشُوفْ | ولاَّ تْحَوِّسْ عن لَفْتَانْ
– قَالتْلي يَا رَاجلْ طلِّقْني | وعن جيهة ربِّ فَارقْني
رُدْ بَالَكْ ذرِّكْ تلْحقْني | عيشه وفريدة وعثمانْ
خُفْ رُوحَكْ فيسَعْ سرِّقْني | أُقعُدْ وحْدَكْ يَا عرْيَانْ[4]
– مَشَتْ وخَلَتْلي لَوْلاَدْ | فْطيمَه وعَمَّارْ وسُعَّادْ
عيشَهْ وبشيره ومُرَادْ | لُطْفي وأحمد وحَسَّانْ
شُوفُوا شُوفُوا يَا عبَادْ | وَاشْ عَاملْ بيَّ الدخَّانْ
– ثْميكَهْ نَايَا تْنَوِّيتْ | قُلْتْلهَا منِّكْ مَلِّيتْ[5]
قلبي طَابْ إلى أن عَييتْ | مَاعُدْتشْ طَايقْ لَفْتَانْ
خَلِّيلي أَولاَدي في الْبيتْ | رُوحي لَهْلَكْ في لَمَانْ
خُصْمَهْ كبيرة في رمضانْ | بيني وبينْ أُمْ الصبْيَانْ

بتاريخ: سنة **1979**

---

[1] خصمة: خصام ونقاش ومجادلة.
[2] ضابح: مشتاق ومحتاج للدخان نتيجة الإدمان، غيليني: اتركيني وخليني وشأني.
[3] فنيان: كسول والكلمة محورة من الكلمة الفرنسية fainéant.
[4] فيسع: بسرعة، سرّقني: في هذا الموضع تعني سرحني.
[5] ثميكه: حينها.

الخصام الفاشل*

في يُـوم العِيـدْ الْـمُبارَكْ   نِحْكِـي لِـيكُمْ يَـا حُـضَّارْ
صَـارَتْلي خُصْمَـة ومْـعَـارِكْ   بِينِـي وبِينْ مُـولاَةْ الـدَّارْ[1]

– صَارَتْلي خُصْمَة مَاكْبَرْهَا   إنْخَبِّيهَا ولاَ نْنَكُرْهَا   خَايفْ نضرْبْهَا إنْكَسِّرْهَا
نُوحَـلْ لُولِيـدَاتْ صْـغَارْ   إمَّا نِتْحَوَّجْ ولاَ نَخْسرْهَا   ولاَ تُـصبحْ في سْـبِيطَارْ[2]
– السبَّة قَالَتْلِي بَاشْ تِـدِّينِي   إنْعَيِّدْ عن أَهْلِي وخَلِّينِي   جـُمْعَةْ واحدة مَا تكْفِينِـي[3]
خُوتِي وأَعْمَـامِي مُـشْوَارْ   قُلْتُلْهَا حَالفْ بِيمِينِـي   لاَ نْزِيدكْ فُوقْ من نْـهَارْ[4]
– قَالَتْلِي مَـا إسَـاعِدْنِيشْ   تَنْدَمْ كُونْ مَا تِـدِّينِيشْ   تَوْ نْبَعَـثْ لَهْلِـي دْبِـيشْ[5]
ونْقُـولُلْهُمْ عَ اللِّـي صَـارْ   إجُوا يُدُّونِي ومَانْوَلِّيشْ   أُقْعُـدْ وَحْـدَكْ في الـدَمَّارْ
– قُلْتُلْهَا يَـا وَجْـه الـشَّرْ   مَاجَابِشْ فِيكْ الْقَـدَرْ   رُوحْ وهـزْ مْعَـاكْ الـذَّرْ[6]
خَلِّيهَـا الـدعوة تكْبَـارْ   ونْشُوفُوا منهُو اللّي خْسرْ   رُوحِـي طَـيرِي بُوغُبَّـارْ[7]
– صَارَتْلي خُصْمَة يَا نَـاسْ   حِسْ ودَافُونِي ودْوَاسْ   فكْرِي مَاعَـادشْ لاَبَـاسْ[8]
بَايِـتْ نِتْقَلَّـى عَ النَّـارْ   تْعِبتْ وقَبَضْنِي وسْوَاسْ   مِتْحَيِّـرْ قلبِـي مُحْتَـارْ[9]

---

* الخصام الفاشل هذه القصيدة التي تصور حالة من حالات الاختلاف بين الزوج والزوجة، والتي قد تحدث في أي بيت من البيوت، خاصة عندما تكثر الزوجة من طلباتها، أو عندما يصاب الرجل بحساسية تجاه أهل زوجته، لكن أسلوب الشاعر المشوق وحبكته الفنية المتقنة أوصلا الموضوع إلى قمة العقدة حتى يتخيل للقارئ أو السامع أنه لا حل في الأفق، وأن الشاعر عنيد ومصمم على رأيه، ليفاجئنا بشخصيته الثانية الوديعة المستجيبة لطلب الزوجة وهو زيارة أهلها، وينبئ ذلك عن قدرة إبداعية كبيرة للشاعر.

[1] خصمة: خصام وجدال.
[2] نتحوج: نصبح في حاجة لها، وهي كلمة عامية قد يكون أصلها (نتجوح) أي من الجانحة والله أعلم.
[3] السبّة: السبب، تدّيني: توصلني وتؤدي بي.
[4] خوتي: إخوتي، مشوار: كثير، حالف بيميني: أقسمت باليمين.
[5] لهلي : لأهلي، دبيش: تصغير لـ دبش أي الأثاث.
[6] الذّر: الأولاد.
[7] بوغبّار: الريح التي تطير الغبار.
[8] حس: ضجيج وصراخ، دافوني: الضرب باليد بعد جمع وثني الأصابع، وتستخدم للهجوم والدفاع معاً، وربما جاءت الكلمة من أصل (défense) الفرنسية والتي تعني الدفاع والمدافعة، دواس: من داس يدوس دوسا ودياسا، ويقال داس الشيء أي وطئه برجله.
[9] نتقلى: من فعل تقلى أي تململ ويقال تقلى الرجل على فراشه تململ.

– نَايَا حْصُلتْ حلفت يَمينْ | هَالْخَطْرَه لاَنَا مَاشــيِنْ | قَالَتْلي أَعْطِينــي عــشْرينْ[1]

بَاشْ نِشْري بِيهَــا خـــمَارْ | وكَمّلْ خمسة وتـــسْعِينْ | تَا إنْخَلّصْ بيهَــا الْبَنْــوَارْ[2]

– قُلْتُلْهَا عقلكْ مَخْـصُوصْ | هَذَايَا تضييعْ فْلُـــوسْ | وينَهْ اللّي عنْدَكْ مَدْسُـوسْ[3]

تشْرِي وتْحُطّــي في الـــدَّارْ | يَرْشَى في خزَانة مرْصُوصْ | يـــزّي مـــن قلّـــة لعْمَـــارْ[4]

– قُلْتُلْهَـــا منّـــكْ مَلّيــتْ | تَبَّعْتكْ حَتّـــانْ عَييـــتْ | من عَامْ إلْجيتَـــكْ للْبيـــتْ[5]

تَاعبْ مَـــا رَيّحَــتْ نْهَـــارْ | بَكْرِي وَاشْ قُلْت مدّيتْ | وتـــوَّهْ سَـــكّرتْ الْبُزْقَـــارْ[6]

– منْ تـــوَّهْ بَـــابِي سَـــكّرْتَهْ | نَادمْ على إلْبَكْرِي وَدَّرْتَهْ | لُوكَانْ الشَيْ اللّي خْـــسرْتَهْ

لَمّدْتَـــهْ رَاهُـــو مُـــشْوَارْ | يَاويلْ اللّي إتَبّعْ مُرْتَـــهْ | إتْوَلّي عَنَّهْ كيـــفْ يكْبَـــارْ[7]

– قَالَتْلي يَا رَاجلْ وَاشْ بيكْ | جَرّبْ من رُوحَكْ وَالْديكْ | رَاهُو وَاجبْ مَجْبُورْ عَليـــكْ

حَتّى من الْمَيّتْ ينْـــــزَارْ | قُلْتُلْهَا غدْوَهْ نديّـــكْ | إبْعدْنَاهْ الشيطَانْ وطَـــارْ

في يُـــوم العيـــدْ الْـــمُبَاركْ | نحْكـــي لـــيكُمْ يَـــا حُـــضّارْ

صَـــارَتْلي خُصْمـــة ومْـــعَاركْ | بينـــي وبينْ مُـــولاَةْ الــــدَّارْ

بتاريخ: 10 فيفري 1994

---

[1] هالخطرة: هذه المرة.

[2] تا: تعمل عمل سوف في العامية، البنوار: وهو بدلة نسوية والكلمة معربة من الفرنسية (peignoir) والتي تعني قميص الحمام.

[3] مدسوس: مخبأ.

[4] يرشى: يبلى، يزّي: أصلها يجزي أي يكفي، لعمار: الاقتصاد والتدبير الحكيم لشؤون المال والحياة.

[5] حتان: حتى أن مدغمة للتشديد والتأكيد.

[6] البزقار: هو المزلاج والمزلاج هو ما يستعمل لإغلاق الباب ويفتح باليد.

[7] لمدته: جمعته.

الصديق*

الصَديقْ من الْواجِــبْ إزُورْ حَبِيبَــهْ أُو نَا صَــاحْبِي طَــوَّلْ عَلــيَّ الْغِيبَــهْ
– صَــــــاحْبِي جَـــــــافِيني أُو هُو طَلْتَهْ عِنــد الْعَــرَبْ تِغْلِيِنــي
إِفَــاجِي عَلَــيَّ الــضِّيمْ وإهَنِّينِــي بِيــهْ نفتخــرْ تِنْــزَادْ لــيَّ هِيبَــهْ[1]
يَــا لِنْــدَرَا فِــي خَــاطْرِي نَاسِــيني ولاَّ ظُــرُوفْ الوقــتْ قِلَّــة صِــيبَهْ
– صَــــــاحْبِي في ظَنِّــــــي نحْسَابْ مَا تِقْــسِيهْ حَاجَــة عَنِّــي[2]
لاَ جْــوَابْ مِنَّــهْ لاَ خْبَــرْ أُوصُــلْنِي شُوفْ الْعَجَايِبْ مَــا أكْــبِرَهْ بغَرِيبَــهْ
كِيفَــاشْ قَلْبَــهْ وخَــاطْرَهْ متْهَنِّــي أُو هُو صَاحْبَهْ في حَرْ نَــارْ لــهِيبَهْ[3]
– صَــــــاحْبَهْ في حَالَــــــهْ مُحْتَــارْ نُــومْ اللِّيــلْ مَــا يَهْدَالَــهْ[4]
إمْفَــارِقْ حَلاَلَــهْ ورَاحْتَــهْ وأمْوَالَــهْ عَنَّهْ جَــرتْ أكْبَــرْ تَعَــبْ ومْصِيبَهْ
الــصّبرْ لله خَــالْقِي تَعَــالَى أُو هَا الصبر مَالْقِيتْشْ مْنِينْ إنْجِيبَــهْ
– صَــــــاحْبِي نحْــسَابَهْ مُوحَــالْ مَــا انْطَنْشْ عليــهْ خَيَابَــهْ[5]
لاَ طَــلْ عَنِّــي لاَ بَعَــثْ جْوَابَــهْ إحُقْ الْمَــلاَمْ الْيُــومْ مَكْبَــرْ عِيبَــهْ
الصَّاحِبْ على الصّاحبْ إبِيعْ الْغَابَــهْ يُــدخلْ مْعَــاهْ الــصَّهدْ وشْــلاَهِيبَهْ[6]
– يُــــــدخُلْ مْعَــــــاهْ الظَّلْمَــــــهْ مَــاهِيشْ باللِّــسَانْ غيــرْ الْكَلْمَــهْ
الصّاحب على الصّاحبْ إكُونْ إبْعلْمَهْ جْميــعْ مَــا تَــصْرَا عَليــهْ غرِيبَــهْ
حتَّى غَــدِي في وَادْ هَزَّاتَــهْ حَمْلَــهْ إحَوَّسْ عَلِيهْ الــلاَّلْ وِيــنْ إصِــيبَهْ[7]

---

* زيارة الصديق لصديقه من الواجبات التي لا يمكن التنازل عنها مهما كانت الظروف وتعددت الصعاب كما يرى الشاعر، خاصة في حالة صديقه الشاعر الساسي حمادي الذي كتب في شأنه هذه القصيدة معاتبا إياه على الجفاء وعدم الزيارة، لكن الشاعر علي عناد كعادته دائما، ومهما صعّد في مواقفه وحبكته، فإن موقفه الأخير هو اللين والرفق، فقد ختم بالثناء على صديقه ملتمسا له شتى الأعذار لتبرير جفوته.

[1] إفاجي: يفرج، الضيم: الضيق والحرج

[2] تقسيه: تشغله

[3] أو: أصلها واو العطف تنطق شعبيا هكذا في كثير من المواضع.

[4] يهداله: يهدأ له

[5] موحال: من المحال.

[6] شلاهيبه: مفردها شلهوبة وهي بالتعبير الشعبي ألسنة النار المتصاعدة.

[7] اللال: أصلها (إلى أن) وتفيد التسويف وتعمل عمل حتى.

– صَـــــاحِبي ورفيقـــــــــي　　نَا حَاسْبَهْ خُويَـا الكـبير شْـقِيقي
وإِكُـونْ هُـوَ الْحَـلْ في تـسْرِيقي　　عَنِّـي إهُـونْ الْغَالْيَـهْ وكْـسِيبَهْ[1]
كِيفَـاشْ نَـا تَعْبَـانْ يَـابِسْ رِيقِـي　　لاَ طَـلْ عَنِّـي لاَ بعـثْ كْتِيبَـهْ[2]
– لاَ بَعَـــــثْ بْرَيَّــــهْ　　لاَ طَـلْ عَنِّـي لاَ نَـشَدْ عَلـيَّ[3]
نَا حَاسْـبَهْ وقـت التعَـبْ والْعَيَّـهْ　　ذهَبْ ذَاخْـرَهْ نَلْقَـاهْ بَـاشْ نْـصيبَهْ
وهُـو نْـسَاني مَـا لَهَاشِـي بِـيَّ　　إتْلَفَّتْ خطَـاني رَاحْ شَـدْ الرِّيبَـهْ[4]
– مَـــــشَى في شُـــــورَهْ　　إتْلَفَّتْ خَطَـاني رَاحْ شَـدْ الـدُّورَهْ
قَـرَّابْ نحْلـفْ لاَ بَـديتْ إنْـزُورَهْ　　إنْعَاديـهْ وإنْعَـادي قريـب قْرِيبَـهْ
لَكِنْ كبِيرَة عَـارْ عيـبْ أُو عُـورَهْ　　نْقُولْ صَاحْبِي إنْكَافيهْ جَـتْ صْـعيبَهْ
– جبـــــتْ كلاَمـــــي　　على صَاحْبِي اللِّي كَاثرْ عَليهْ مْلاَمـي[5]
نَا حَاسْـبَهْ وقـت الْخَطَـرْ قـدَّامِي　　أُو هُـو خيَـارْ الْقُـومْ والـشَبيبَهْ
بِيـهْ نفتَخِـرْ صِـيدْ بَلْحَـقْ دَامِـي　　يـسْتَاهلَهْ عَنَّـهْ الْكَـلاَمْ إنْجيبَـهْ[6]
– نظمـــــتْ أَبْيَـــــاتي　　على صَاحْبِي اللِّي عَنَّهْ الْكَلاَمْ إوَاتـي
نَـا عَارْفَـهْ ديـمَهْ علَـيَّ إهَـاتي　　أُو كُلْ شَـيْ بـإذن الله ومْكَاتيبَـهْ[7]
الله إسَـامْحَهْ ويلْحْقَـهْ مَـا شَـاتي　　الله يحفظـه إلَحْقَـهْ هَنَـاهْ قْلِيبَـهْ[8]
الصَديقْ من الْـواجبْ إزُورْ حَـبِيبَـهْ　　أُو نَا صَـاحْبِي طَـوَّلْ عَليَّ الْغيبَـهْ

بتاريخ: **12 فيفري 1981**

---

[1] تسريقي: خلاصي واستقامة أموري، كسيبة: ما يكسب من أموال ومواشي ونحو ذلك.
[2] كتيبه: كتابة بالقلم أي رسالة.
[3] بريه: رسالة، نشد: سأل.
[4] لهاشي بي: لم يخصص لي الوقت ليزورني، الرّيبه: هنا تعني الانقطاع وعدم الرجوع.
[5] ملامي: لومي.
[6] دامي: شجاع ومقدام.
[7] علي إهاتي: يتذكرني ويتمتم باسمي.
[8] شاتي: يحب ويريد، هناة: هناء وطمأنينة.

بنت الحلال*

واحـــد كاســـبْ بنـــت رْجَـــالْ بنـــت عْـــرُوش خْيَـــارْ قبيلـــهْ
أُواحِـــدْ كاســـب بنـــت أرذالْ يَـــا ويلَـــهْ منـــها يَـــا ويلَـــهْ
– واحد كاســـب بنـــت حْـــلاَلْ بنـــت أصُـــول وبنـــت رْجَـــالْ
هـــمَّهْ وسْياســـه وأَفْعَـــالْ بالـــدَّايرْ تلقَاهَـــا جـــميلةْ
أُواحِـــدْ كاســـب بنـــت أرذَالْ عـــشرتـــها كلـــها بالـــحيلَةْ
– واحد كاســـب بنـــت فْحُـــولْ همَّـــهْ وسْيَاســـة وأُصُـــولْ
مهْمَـــا كـــانْ الـــحالْ إطُـــولْ عمـــره إفُـــوت تْقُـــولشْ ليلَـــهْ
وَاشْ قَـــالْ كلاَمَـــهْ مَقْبُـــولْ لـــو يغلـــط هـــي تْعَدِّيلَـــهْ[1]
– أُواحِدْ كاســـب بنـــت أَلْيَـــاشْ عـــشرتـــها ديـــمه مَهْنَـــاشْ[2]
إتْحَـــوِّسْ عَ الْخُـــصْمَهْ كيفَـــاشْ تتْحَـــزَّمْ تَبْـــدَا تـــشْرِيلَهْ[3]
تْلَـــوَّحْ كلمـــة مَـــا تُوزْنْهَـــاشْ أُوهـــيَ في الـــميزَانْ ثقيلَـــهْ[4]
– واحـــد مَالـــكْ عنـــدَهْ بَيَّـــهْ جَابْهَالَـــهْ ربِّـــي مـــهْدِيَهْ[5]
حَوَايجْهَـــا ديـــمَهْ مقْـــضيَهْ إبْنِيِّتْهَـــا مَـــاهيشْ بـــخيلَهْ[6]
أُواحِـــدْ ملكَاتَـــهْ جنِّيَـــهْ طُـــولْ عـــمرَهْ مكْـــوِي بفتيلَـــهْ
– واحد كاســـب شـــبه الكَلْبَـــهْ مْعَـــدِّيهَا حياتَـــهْ في غَلْبَـــهْ
حتَّـــى أُولِيدَاتَـــهْ مـــن صُـــلْبَهْ يكـــرهُمْ يُهـــربْ وَقِـــيلاَ[7]

* القصيدة تأليف مشترك بين الشاعر علي عناد والشاعر الساسي حمادي، يقول المثل الشعبي: (الخير مرًا والشر مرًا) والفرق بين المرأة الخيرة والمرأة الشريرة الأصل والفعل، هذا ما تناولته القصيدة، وموضوع المرأة موضوع شيق طريف في الشعر الشعبي خاصة وفي الأدب الشعبي عموما.

[1] تعدّيله: تغض الطرف ولا تحاسب.

[2] ألياش: مفردها ليّش أي الدنيء، مهناش: سيئة.

[3] إتحوس ع الخصمة: تبحث عن الجدال والخصومة، تشريله: تخلق له المشاكل.

[4] تلوح كلمة ماتوزنهاش: ترمي الكلمة دون وزنها، وبمعنى آخر دون معرفة أهي كلمة جارحة أم طيبة.

[5] بيّة: أصلها باية أي زوجة الباي، زوجة السلطان، والراجح أنها أتت من ألقاب سلاطين الأتراك.

[6] إبنيتها: بنيتها أي صاحبة نية حسنة.

[7] وقيلا: أصلها وقيل من القول، وتعني ربما وتفيد الظن، وهي شعبية تقال حين عدم التأكد من الأمر.

ولا يُقعُـــدْ واحِــلْ في عُلْبَـــةْ — ومَـــالاَقِي حتَّــى وســيلَهْ[1]
– واحد كاسـبْ بنـت أَكْـرَامْ — زَهْــرَهْ وأَعْطَاتَــهْ لَيَّــامْ[2]
أُواحـــد كاســب بنــت حــرَامْ — متْعَــذِّبْ منـــها يَــا ويلَــةْ
حياتـــهْ كلـــها تْــرُوحْ أَحْــلاَمْ — لاَ إرَيَّـــحْ يُــومْ ولاَ ليلَـــةْ
– واحـــد ربِّـــي تْكــرَّمْ عَنَّـــةْ — في الـــدُّنيا عـــايشْ في جَنَّـــةْ
تْهَنِّيـــــهْ وهـــــو يِتْهَنَّـــــى — في قلبـــه مرتَـــاحْ دْليلَـــةْ[3]
واحـــد ربِّـــي زَايِـــدْ عَنَّـــهْ — خْبَالَـــهْ متخلـــبصْ في غْزيلَـــهْ[4]
– واحـــد كاســـب مـــا يرْضِـــيهْ — زَهْـــرَهْ مُولاَنَـــا عَاطيـــهْ
أُواحِــــدْ ربِّـــــي زَادْ عليـــــهْ — إبْعَقْـــدَهْ عَقُّونَـــة وهْبِيلَـــةْ
اللِّـــي جَابَـــهْ جمْلَـــهْ ترْجيـــهْ — بـــشعة وحَـــسَّاسة ونْطيلَـــهْ[5]
– واحـــد متْهَنِّـــي لاَ بَـــاسْ — بالـــدَّايرْ مرفُـــوعْ الـــرَّاسْ
متْفَـــاهمْ هُـــو والنَّـــاسْ — عَـــايشْ متْـــسَمِّيْ في جيلَـــةْ
لاَ خُـــصْمَهْ لاَ تَـــمْ دْوَاسْ — متْـــرَادعْ هُـــوَ والْعِيلَـــهْ[6]
– واحـــد كاســـب بنـــت بْـــلاَدَهْ — ذْكْـــرَهْ مَبْرُومَـــهْ أُو قَـــدَّادَهْ[7]
تْعَمِّـــــرْ وتْرَبِّيلَـــــهْ أَولاَدَهْ — يَلْقَـــاهُمْ لَيَّـــامْ طْويلَـــةْ
اللِّي مْرَضِّـــي الـــخالق وعْبَـــادَهْ — ربِّـــي عَـــالِمْ مَـــا تَغْديلَـــهْ
واحـــد كاســـبْ بنت رْجَالْ — بنت غْـــرُوش خْـــيَارْ قـــبيـــلةْ
أُواحِـــدْ كاســـب بنـــت أرذالْ — يَا وِيـــلَهْ منـــها يَا ويـــلَـــهْ

بتاريخ: 08 فيفري 1988

---

[1] علبة: تعبير شعبي يطلق على من لا أمل في إستقامته وإرجاعه لجادة الصواب.
[2] زهره: حظه وبخته.
[3] دليله: ضميره وجوارحه.
[4] خباله متخلبص في غزيله: تشابكت واختلطت خيوط خبال غزيله.
[5] نطيلة: ثقيلة الطباع ركيكة في حركتها.
[6] مترادع هو والعيلة: منسجم مع العائلة.
[7] ذكرة: نشيطة نشاط الذكور، مبرومة: قوية مفتولة العضلات مع رشاقة، قدادة: لا يستعصي عليها شيء.

آفة التدخين*

هَا الآفــةْ اللّــي ضَــارَّةْ بالــصِّحةْ ... نُوَصِّــيكْ يَــا شــباب لاَ إتَبِّعْهَــا

- يَــــا رَجَّالَــــــةْ ... الــدُخَّانْ رَاهُــو دَارْ فِينَــا حَالَــةْ

كيفْ كيفْ كِي الْمَبْرُومْ كِي أَمْثَالَــهْ ... الدُخَّانْ بأنواعــه إدِيــرْ الْكَحَّــةْ[1]

إلْيَا كَــاينْ فِــيكُمْ مــن قَايــلْ لالاَ ... إجِيبْ حُجْتَهْ في وســطنَا يَطْرَحْهَــا

- الــــدُخَّانْ هَـــــذَا خَــــصَّةْ ... ومُولاَهْ عن وجهه إتْبَــانْ الدَسَّــةْ[2]

تقريب حتَّى العــرضْ بَــاشْ إمــسَّةْ ... والصوت ديــمَةْ نُوعْ فِيــهْ البَحَّــةْ

وأمَّا الــنِّفَسْ وَاعــرْ ثقيــلْ إحــسَّةْ ... غمضة بنحة نُــومْ مَــا يــشْبَحْهَا

- الــــدُخَّانْ طَــــوَّفْ بينَــــا ... ومَا فيهْ حَاجة من الْحَــوَايجْ زينَــه

التبــذيرْ ديــــمَةْ والــروَايَحْ شــينَه ... في صُــحْتَهْ مُــولاَهْ مَــا يَنْجَحْهَــا

بَاكِي ووقيــدَهْ إدِيــرْهُمْ في كْنِينَــه ... كل يــوم لازم حقْهُــمْ يتْنَحَّــى[3]

- وَاشْ لَزْنــــي يَــــا ســــيدِي ... وَاشْ لَزْني إنْسَبِّبْ هلاكِي بيــدِي[4]

نتركْ تبعْ الــنفس جمْلَــةْ هْميــدي ... المصروف من جيبْ العزيزْ إتْنَحَّــةْ[5]

نَشْقَى عَلِيهَا نْجيبْ حتّــى كْريــدِي ... عن جالْهَــا مــصَالْحي إنْــضَيعْهَا[6]

- هَــــا الآفـــــة يَــــا لَمَّــــةْ ... الدُخَّانْ بأنواعــهْ معَــاهْ الــشَمَّةْ[7]

*** في هذه القصيدة تناول الشاعر موضوع التدخين وأعطاه مفهومه الحقيقي "آفة"، محذرا الشباب من السقوط في مخالب هذه الآفة التي ثبت ضررها صحيا واجتماعيا واقتصاديا، ثم يعرج في آخر القصيدة على مضار الخمر أيضا، وتناول مثل هذه المواضيع في الشعر الشعبي هو نقلة نوعية تستحق التنويه.**

[1] المبروم: السجائر المغلفة والمصنعة، أما أمثاله فيقصد الشاعر العرعار وهو نوع من السجائر تصنع محليا وتلف من طرف المدخن، ويظن المدخن أن العرعار أقل خطرا من المبروم والحقيقة العلمية أن كلاهما مضر بالصحة، الكحة: السعال.

[2] خصّة: الخصاصة والنقص في الشرف والكرامة، الدسة: بقع تميل إلى السواد تظهر على الوجه.

[3] باكي ووقيدة: علبة سجائر وعلبة كبريت، كنينه: بداخله بصدره، حقهم يتنحى: ثمن السجائر يخرج من الجيب.

[4] واش لزني: ما الذي أرغمني ودفعني؟.

[5] هميدي: الهم البليغ، وهي تعبير شعبي يوحي إلى الدناءة، العزيز: هنا تعني الرجل البخيل الذي لا يحب إخراج النقود، وكما جاء في المثل الشعبي: الدنيا قالت يا عزيز، أي أن الدنيا تحب البخلاء الذين يحبونها.

[6] كريدي: القرض والدفع المؤجل أثناء الشراء، وأصلها فرنسي من كلمة: crédit

[7] لمَّه: الأمة، الشمَّة: مسحوق التبغ الذي يستعمل عن طريق الفم.

وَاللِّــي تبــعْ الخمــر مَــاكْبَرْ هَمَّــهْ يوم لاخْرة اللِّي دَارْهَــا يــشْبَحْهَا
واليــومْ سِــبَّةْ عِلْتَــهْ مــن فَمَّــهْ الجِــيرَانْ مِنَّــهْ قلُــوبْهُمْ جَارِحْهَــا
– هَــــا الآفَــــةْ مَهْنَاشِــــي قليلة النفــع وضَــارَّةْ بِالغَاشِــي[1]
التبذيرْ والمصرُوفْ ديــمه مَاشِــي والغاليــةْ عــن جَالْهَــا يَــدْفَعْهَا
فيــه نَــاسْ ذرِّيتَــهْ تْبَــاتْ بْلاَشِــي هُو إِبَاتْ خَــابطْ قِرعْتَــهْ رَاضــعْهَا
هَا الآفَــةْ اللِّي ضَــارَّةْ بِالصِّحَــهْ نْوَصِّــيكْ يَا شباب لاَ إِتَبِّــعْــهَا

بتاريخ: جويلية **1990**

موت النخيل⊛

اسْمَكْ على وادْ يا واد سُوفْ مَــاذَا تْــشُوفْ؟ نَخْلَكْ إِخْسِرْ عَادْ عَنَّكْ الْخُوفْ
اسْمَكْ على وادْ مَاكَشْ بْحَــرْ وأَرْضَــكْ وَعَــرْ على وَاشْ نَخْلكْ إِلْكُلَّهْ إِغْبــرْ
طلَعْلَكْ الْمَاء الْغُوطْ كَامِلْ ضَمَرْ إِتْكَسْكَسْ إِدْمَــرْ بْحَالْ لاَ كَانْ بَكْــرِي ســجَرْ
مُولاَكْ شْحَالْ عَنَّــكْ إِخْــسرْ عِنْــدي الْخَبَــرْ مَــلاَّكْ وغْرَاسْــتَهْ بِالْــسطَرْ
عَرَاجِــينْ مِظَّافْــرَهْ بِالتَّــمَرْ جرِيــدَكْ إِزُوفْ واليُومْ وَلِّيتْ عَنَّكْ الْخُــوفْ

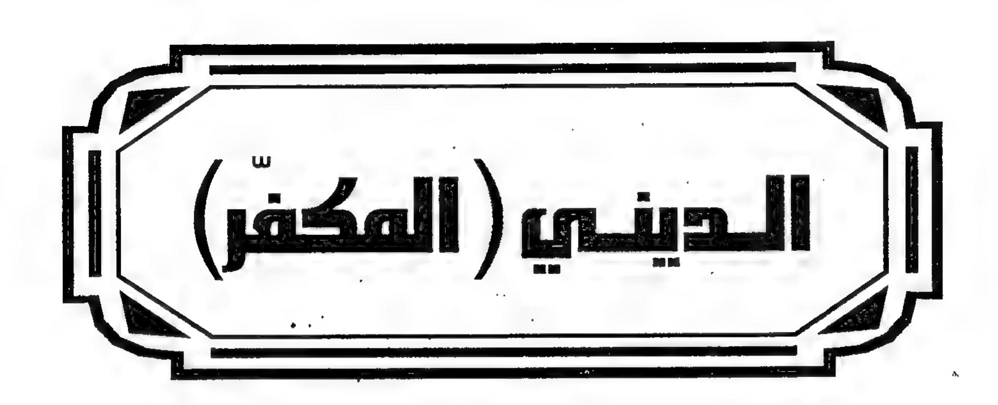
بتاريخ: خريف **1983**

---

[1] مهناشي: تعبير شعبي يوحي إلى الرداءة وسوء الحال.

⊛ عرفت وادي سوف إبتداء من نهاية السبعينات ظاهرة خطيرة تمثلت في صعود المياه الجوفية إلى الغيطان، مما أدى إلى موت النخيل، هذه الثروة التي كانت من أسباب الاستقرار بهذه المنطقة، ولم يتحمل السوفي أن يرى نخلته التي دفع من أجلها الغالي والنفيس تموت أمامه غرقا، فعمل كل ما في وسعه لتبقى شامخة تعانق زرقة سماء الصحراء الصافية، لكن هيهات غرقت النخلة وماتت، وبموتها تغيرت بعض طبائع المجتمع، فقد كان الرجل يتفاخر بعدد ما ملك من نخيل، ولا تكتمل مكانته الاجتماعية إذا لم يكن كذلك، والمرأة تحبذ الزواج من أمثال هؤلاء الرجال، ولم تشهد سوف عبر تاريخها المجاعات الحادة بفضل ثروة النخيل، ولما كان الشاعر من عشاق النخلة نظم هذه القصيدة التي تشبه المرثية والتي اثرنا أن نبوبها ضمن الشعر الاجتماعي لمكانة النخلة الاجتماعية.




الديني (المكفّر)



الشعر الديني (المكفّر)

الأرجح أن (المكفّر) تسمية أندلسية قديمة تواترها الشعراء وقصدوا بها الشعر الديني، لأن مواضيع الأزجال الأندلسية عند البعض تصنّف إلى:

1) الزجل: وموضوعه التغزل والتشبيب.
2) البُلّيق: وموضوعه الهزل والتهكم.
3) القرْفي: وموضوعه الهجاء.
4) المكفّر: وموضوعه المواعظ والإرشاد.

والأصل في التسمية (المكفّر) إن نظم أحدهم قصيدة هجائية أو غزلية وخرج بها كل المخارج ختمها بمقطع رجاء وتضرع وطلب الغفران لمحو ما اقترفه من أخطاء في نظمه وتكفير ذنوبه، ليتوسع مفهومه ويطلق على أي شعر موضوعه الدين والعقيدة والوعظ والإرشاد.

وما زال الشعر الديني يتداخل مع بعض الأغراض إلى يومنا هذا حيث يتعمد الشاعر - في الغالب - إلى استهلال قصيدته بالتسمية والتوكل على الله ويختمها بالصلاة على رسول الله ﷺ وطلب الرحمة والغفران والأمن والأمان للأهل والوطن، وهو تداخل مستحسن مطلوب يمليه الواجب وعمق إيمان الشاعر، ولم يمنع ذلك من وجود قصائد شبه نقية من حيث موضوعها الديني الصرف، مثل قصائد الحج وزيارة الرسول ﷺ[1] ، غرور النفس وعصيانها، التوبة النصوح، اغتنام زمن الشباب، الصدق والأمانة، شهر رمضان، التسامح، التعاون، وتمجيد الفضائل والأخلاق عموما.

والقصائد الدينية قد تلتقي في موضوعها لكنها تختلف من حيث التوظيف، فهناك القصائد الصوفية وفي الغالب تنظم من طرف أتباع الطرق الصوفية فتوظف في التغني بشيخ الطريقة وتمجيده والفخر به وذكر كراماته وحظوته عند الله، ومنها ما وظفت لمدح الرسول ﷺ فعرف بشعر المديح أو "المدح"، ومنها ما وظف في الحث على التوبة إلى الله، وترك المعاصي والتعبير عن مشاعر الندم، والصراع مع النفس والشيطان، والتذكير بالموت ويوم الآخرة، والإشادة بالفضيلة والسلوك القويم.

ومن هذا النوع نجد للشاعر علي عناد عدة قصائد هامة منها: (شهر رمضان المعظم) التي يصف فيها الشهر الكريم مرحبا به وببركاته، وقصيدة (وكالة رمضان) التي يحذر فيها من عواقب انتهاك حرمة الشهر الفضيل،

---

[1] قصائد الحج وزيارة الرسول ﷺ لا تتصف بالنقاوة التامة، لأن الشعراء يذهبون إلى وصف الرحلة والطريق والمركوب، فيدخلون بذلك أدب الرحلات دون الشعور بذلك.

وقصيدة (السلم في العالم) ورغم قصرها إلا أنها جميلة هادفة قلما التفت الشعراء لمثل هذا الموضوع الحساس، وقصيدة (وصية للقلب) التي يخاطب الشاعر فيها قلبه الذي يسوف التوبة والرجوع لله سبحانه وتعالى، لتلتقي مع قصيدة (النفس الغرورة) في الموضوع، وقصيدة (الظلم على الإسلام) وهي حديثة نقس بها الشاعر على غيظ يكاد ينفجر بين ضلوعه جراء ما لحق الإسلام والمسلمين من تظلمات هذه الأيام كان آخرها الإساءة المغرضة إلى الرسول ﷺ وتصويره بصور كاريكاتورية لا تليق بمقامه الكريم.

شهر رمضان المعظم*

مَرْحِـــبْ بِـــشَهر الـــصيامْ تتْوَحَّـــدْ فيـــهْ الإسْـــلاَمْ
– يـــا شـــهر الـــدِّينْ شـــهر التَوْبَـــة والْـــيَقينْ
تفـــرح بِيـــهْ الْمُـــسْلمينْ في أنحـــاء العـــالم تَـــامْ
– شـــهر البركـــاتْ شـــهر الرحمـــة والـــخيراتْ
اللّـــي نزلـــت فيـــه الآيـــاتْ علـــى الْهَـــادي سـيد الأنَـــامْ
– شـــهر القـــرآنْ شـــهر أفـــضل كـــل الأديَـــانْ
شـــهر التوبـــة والإيـــمانْ والْهَيْبَـــة والاحتـــرَامْ
– يـــا شـــهر التُوبَـــهْ يَـــا شـــهر أَيَّامَـــكْ مَحْبُوبَـــهْ
بيـــكْ تفـــرح كـــل العرُوبَـــهْ وكل مـن هـو داخـلْ لِـسْلاَمْ
– يـــا شـــهر الـــصُّومْ إن شـاء الله علينـا ديـمهْ دُومْ
نفـــرح بقْـــدُومَكْ ونْقُـــومْ وصْـــيَامَكْ طـــب الأجـــسَامْ
– شـــهر التَوْحيـــدْ كـــل عـــام إجيبَـــهْ مـــن جْديـــدْ
شـــهر فِيـــكْ الْخَيْـــرَاتْ تْزِيـــدْ مبْـــسُوطة كيلَـــهْ وجْمَـــامْ[1]
– خـــيرَاتْ كْـــثيرَهْ مـــصروفه وَاجـــدْ تيْـــسيرَهْ
بيـــهْ أعْطَانَـــا بَاسِـــطْ خِـــيرَهْ إبْنعمـــة كـــبيرة عـــن لِـــسْلاَمْ
– ربِّ عَاطِينَـــــــــــا مْوَحْـــدينْ فِيـــهْ مْـــسَاوِينَا
وَاعِـــدْنَا يغْفِـــرْ لِينَـــا في البقـــرة وســـورة لَنْعَـــامْ
مَـــرْحِـــبْ بِشَـــهـــر الصـــيامْ تـــتْـوَحَّدْ فيـــهْ الإسْـــلاَمْ

بتاريخ: سنة 1979

---

* رمضان هذا الشهر الكريم الذي عظمت قداسته بنصوص القرآن الكريم وكل النصوص الدينية، ولذلك كان له شأن عظيم في نفوس المؤمنين، وانعكس ذلك في جميع سلوكاتهم وفي جميع جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فأضحى من المواضيع الأساسية في شتى الفنون والآداب الاسلامية، وهذا الشاعر الشعبي علي عناد يرحب بالشهر العظيم ويسميه شهر الوحدة والرحمة والخيرات.

[1] جمام: جاءت من جمّة، والجمّة كثرة الماء في البئر، والشاعر يشبه خيرات رمضان كماء جمة البئر كثرة.

وكالة رمضان*

النَّاسْ اللِّي ياكلُوا في رمْضَانْ … إمْغَدِّيهمْ رَايْ الشيطَانْ

– بسم الله نَبْدَا … لاَ بِيَّ قَرْضَة لاَ جبْدَهْ[1]

لاَ خَافُوا ربِّي لاَعَبْدَهْ … ولاَ حِشْمُوا من الجيرَانْ

– الدنيَا تَفْرَغْ … مَا يرْبَحْ كانْ اللِّي إصْدَقْ

من خَالفْ عن طريق الحَقْ … لاَزمْ تكْويةْ النِّيرَانْ

– العبد اللِّي خَالَفْ … غَادي عن الشريعة تَالفْ

كل فَسْدَةْ عَارِفْهَا مْوَالفْ … سَاقطْ ومْقَطَّعْ جبَانْ[2]

– سَاقطْ ومْقَطَّعْ … اللِّي في الدّينْ إهَدَّمْ وإقَطَّعْ

مثل بِقْرِي مَطْلُوقْ إنَطَّعْ … فَالي في الْمَرْجَى شَرْهَانْ[3]

– كي مثل الْهُوشْ … النَّاسْ اللِّي مَا إصمُوشْ[4]

هَا اللِّي من ربِّي مَا خَافُوشْ … مَا فيهمْ حتَّى آمَانْ

– نختِمْ لكْلاَمْ … ربّ إتُوبْ على الإسلاَمْ

النَّاظمْ اسمه عينْ ولاَمْ … شَايِدْ في كثير من الْبُلْدَانْ

النَّاسْ اللِّي ياكلُوا في رمْضَانْ … إمْغَدِّيهمْ رَايْ الشيطَانْ

بتاريخ: رمضان 1401هـ الموافق لـ: جويلية 1981

---

* وكالة رمضان يقصد بهم الشاعر الذين لا يصومون نهار رمضان، ويأكلون الطعام جهارا دون حياء من الله ولا من عباده الصائمين، فهم في قبضة النفس والشيطان، ويشبههم الشاعر بالحيوانات التي لا همّ لها إلا إشباع الشهوات، ثم يؤكد الشاعر أن الذين لا يخافون الله لا أمان لهم بين العباد.

[1] قرضة: غيبة، جبدة: الخوض في أعراض الناس.

[2] مقطع: لا يف بالعهود والمواثيق.

[3] يشبه الشاعر أكلة رمضان كالبقر الذي يرفس ويجري ويقفز أثناء رعيه بالمرج.

[4] الهوش: الحيوانات المفترسة والمؤذية، إصموش: لا يصومون.

السلم في العالم*

يَا إلاَهِي أنت السُبْحَانْ عَالِمْ مَا كَانْ ... يَا رَحِيمْ عْبَادَكْ يَا خالق الْبَشَرْ
يَا مْسَيِّرْ الإنس والْجَانْ عظِيمْ الشَّانْ ... لاَ قبْلَكْ لاَ بعدكْ يَا مْسَخِّرْ المطرْ
يَا خَالقْ كَانْ أُو مَا كَانْ على كل ألْوَانْ ... يَا قادر تَحِي الْمَدْفُونْ فِي القَبرْ
يَا مْنَجِّي إِلْبَلْعَهْ حِيوانْ مُدَّهْ مَا بَانْ ... وقت اللّي استغفرْ رَدِّيتْلَهْ الْخَبَرْ[1]
إِنْجَاهْ كتاب القرآنْ أُو مَا رَدْ إِلْسَانْ ... ومَا كتبوا الطُلْبَهْ بالحرفْ والسطَرْ
يَا مْبَرِّدْ صهْد الْحُمَّانْ طَفِّي النيرَانْ ... أمركْ يَا قَادِرْ يَا عَالِي الْقَدَرْ[2]
يَا إلاَهِي أنت السُلْطَانْ أو عبْدَكْ تَعْبَانْ ... مَكْثُورْ العالم مُحْتَارْ فِي الْخَطَرْ[3]
هَا الْمُدَّة العالمْ حَيْرَانْ لاَهُو مُطْمَانْ ... والظلم إذا إكْثرْ إنَطّقْ الْحَجَرْ[4]
يَا هَادِي اهْدِي الْغَلْطَانْ نْعِيشُوا اخْوَانْ ... زُورْنِي ونْزُورَكْ وَاشْ خيرْ من الْقَدَرْ
الشاعرْ يِتْمَنَّى الأمَانْ فِي كل مكَانْ ... لِلْعَالَمْ جِمْلَهْ فِي البَرْ والبحرْ

بتاريخ: سنة **1981**

---

* "السلم في العالم" يوحي العنوان إلى قصيدة سياسية، غير أن الشاعر إتجه بها إتجاها دينيا عندما تناول الموضوع على شكل تضرع لله سبحانه وتعالى بأن يطفئ نار الفتن ويؤمن العالم من كل الأخطار المحدقة به، ولعل الشاعر على عناد كان من أوائل الشعراء الذين تناولوا موضوع السلم الذي شغل كل العالم قديمه وحديثه، ورغم قصر القصيدة إلا أنها جديرة بالنشر والقراءة.

[1] ويقصد الشاعر سيدنا يونس عليه السلام (ذا النون) حين بلعه الحوت ودعا ربه كما ورد بسورة الأنبياء:
وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ{87} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ{88}

[2] يا مبرد صهد الحمان: يا من تجعل بقدرتك حر النار بردا، وربما يشير الشاعر إلى ما ورد في قوله تعالى:
{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }الأنبياء69

[3] يشير الشاعر إلى ما يحدث في عالمنا المعاصر من فتن وحروب.

[4] لاهو مطمان: غير مطمئن، وكثر به الظلم وكما يقول الشاعر أن الظلم ينطق الحجر.

وصية للقلب*

يَـا قلـب وصّـيتَكْ أُولاَكْ مْـوَلّي — إلْوَقْتَاشْ وأنت تقُولْ خَلّـي خَلّـي[1]

- إلْوَقْتَـاشْ وأنـت رَايـح — إلْوَقْتَاشْ وأنت في البحَايرْ سَـايَحْ[2]

إلْوَقْتَاشْ غَـادي في البحـر تطّـايَحْ — الْيُـومْ في لَيَّـامْ يلـزَمْ قُلّـي[3]

تعبْتِنـي وخَلّيـتْ رِيقـي شَـايَحْ — تَبَّـعْ طريـقْ الله تُـوبْ أُو صَـلّي

- تَبَّـعْ طريـق إِهمَّـكْ — وأَخْطَى تبَعْ إبليس يَا كَسرْ أُمَّـكْ[4]

نْهَارْ اللّي تْوَلّي خَارْجَـه مـن فَمَّـكْ — لاَ إنْقُولّكْ يَا صَـاحْبي لاَ إتْقُلّـي[5]

وقت اللّي تْلمَّكْ لرِضْ فِيهَـا تْغُمَّـكْ — تَنْدَمْ ومَـا تَلْقَـاشْ بَـاشْ تْـوَلّي[6]

- تَبَّـعْ طريـق الْمُـولَى — وأخْطَى الْهَوَى وإبليس والْمَنعُولَـهْ[7]

كانْ تُبـتْ ثَابـتْ تُوبْتَـكْ مقْبُولَـهْ — رحـيمْ قَـادرْ خَـالْقي يغفرْلـي

إبْجَاهْ النبي واللّي فزعُـوا يمْـشُولَهْ — يغفر ذْنُـوبي قبـل مَـا نُوصـلّي

يَا قلب وصّيـتَكْ أُولاَكْ مْـوَلّي — إلْوَقْتَاشْ وأنت تقُولْ خَـلّي خَـلّي

بتاريخ: نوفمبر 1987

---

* في هذه القصيدة يخاطب الشاعر قلبه الذي يعيش على الأماني والتسويف، والمتمادي في تأجيل التوبة وفعل الخير، ويذكره أنه سيأتي يوم لا هروب فيه من مواجهة الموت وملاقاة رب العباد، وساعتها لا تنفع الأماني ولا التسويف، والقصيدة رغم طابعها الرمزي فهي دعوة للجميع للتعجيل بالتوبة وترك المعاصي.

[1] خلّي خلي: أترك أترك أي التماطل والتسويف.

[2] في البحاير سايح: في السهول الفسيحة اللامتناهية هامل وضائع.

[3] تطايح: تترامى وتتساقط.

[4] يا كسر أمك: وهي كلمة تتردد عند العامة بحسن نية وتوحي إلى التخويف والترهيب، دون البحث فيما تتضمن في طياتها من إساءة ومساس بقداسة الأم، ومن باب بر الوالدين وجب البحث عن بديل لهذه الكلمة.

[5] نهار اللي تولي خارجه من فمك: ساعة الموت خروج الروح من الفم.

[6] وقت اللي تلمك لرض فيها تغمك: ساعة الدفن حين تغم الأرض الجسد.

[7] المنعولة: النفس.

النفس الغرورة*

يَا نفْسي تُوبي إلْمُولاَكْ … رَاكْ درْتي مْعَايَا الْعيبْ
لُوكَاني إنْتَبّعْ في هْوَاكْ … تْلُوحيني في نَارْ لْهيبْ
– يَا نفْسي رَاكْ هْلَكْتيني … في النَّارْ الْحَمْرَا لُحْتيني
إذا قلت إنْبَطّلْ يزّيني … تْقُلّي سَابقْ ومْكَاتيبْ[1]
تَعَبْتيني وعَذّبْتيني … يزّي تَوْ من التَعْذيبْ[2]
– يَا نَفْسي تُوبي يزّيكْ … تَعَبْتيني الله يهْديكْ[3]
قَالَتْلي أنت وَاشْ بيكْ … ربّ يدّي وربّ إجيبْ[4]
ديرْ الْحَاجة لتْوَاتيكْ … مرة أُخْرَى مَاعَادشْ تْصيبْ[5]
– قَالتْلي الْحَاجة إلْتُخْطُرْ على بَالَكْ … رَاهُو ربّ مْكَتْبْهَالَكْ
شقْ النَّاسْ إلْكُلْهَا أمْثَالَكْ … مَا ثمَّاشي شَيْ صْعيبْ[6]
إخْلفْ مَا ضَاعْلَكْ وغَدَالَكْ … لُوكَانْ إتْسَلّمْ عَارْ وعيبْ
– قَالَتْلي لُوكَانْ إتْسَلّمْ عيبْ وعَارْ … لْوَاشْ تدفنْ رُوحَكْ في غَارْ
الدنيا بالدّايرْ نُوّارْ … هزْ رَاسَكْ تلْقَاهْ قْريبْ
قُلْتُلْهَا يَا وَجْه النَّارْ … رَاسي عَادْ الْكُلَّهْ شيبْ
– قُلْتُلْهَا يَا وَجْه الشَّرّْ … إنت رَايكْ مثل الذّرْ
لُحْتيني في أمْواجْ بْحَرْ … قَرَّبْ فيهَا بَاشْ نْغيبْ

*** ويواصل الشاعر في هذه القصيدة مخاطبة نفسه التي تسبقه للشهوات وتعيش على الأماني وتسويف التوبة، بأسلوب شيق سلس وخفيف الوزن مع شيء من الطرافة والتشويق.**

[1] سابق ومكاتيب: ما سبق في قضاء الله وقدره، تقلي: تقول لي.

[2] يزّي: أصلها يجزي أي يكفي حذفت الجيم في المنطوق الشعبي، تو: الآن.

[3] يزّيك: وأصلها يجزيك أي يكفيك كما وردت سلفا.

[4] ربّ يدّي وربّ إجيب: وهي قولة شعبية مفادها لا تبالي ولا تكثر الحسابات مادام الله يمنح وهو وحده الذي يأخذ، وكما يقال في الأمثال: الملك ملكه والعباد عباده.

[5] لتواتيك: ما يخطر ببالك ويوافق هواك، تصيب: تجد ويتوفر لك ما تريد.

[6] شق الناس: معظم وأغلب الناس.

الْعبــــد إذا وَجَّـــهْ وكْبِـــرْ — إظَّلْ خَايفْ مــن علــم الْغيــبْ[1]

- يَـــا نفـــسي تُـــوبِي لِلْمُـــولَى — مـــن ذُنُوبــكْ عَبِّيتـــي عُولَـــهْ[2]

إنـــت وقيلَـــه مَقْبُولَـــه — الْخَدْعـــة منـــسُوبة للـــذِّيبْ

أحوالـــكْ مَـــاهِيشْ معْدُولَـــه — شـــيطَانكْ يــحــضرْ ويغيـــبْ

- إنـــت وشـــيطانكْ لَثْـــنينْ — والثالـــثْ ذبَّـــالْ الْعـــينْ

والرابـــعْ كَـــانْ شـــفتْ الـــزِّينْ — التُوبـــة تتَّقَـــى وتْغيـــبْ[3]

مْـــنينْ إنْجيـــبْ الـــصبرْ مْـــنينْ — مجْـــروح ومَالْقِيـــتْ طبيـــبْ

- مجْـــرُوحْ وجُرحـــي دَخْلاَنـــي — مَالْقِيـــتْ طبيـــب إلْـــدوَاني

نفـــسي وحبيبـــي وشـــيطَاني — منـــهم مكْـــوِي بمْـــشَاهيبْ[4]

متْمَنِّـــي التُّوبـــة بلْـــسَاني — منْـــدَافْ مْـــسَبَّبْ تـــسْبيبْ[5]

- منْـــدَافْ مْـــسَبَّبْ مَنْـــصُوبْ — وشَـــاهِي رُوحـــي بَـــاشْ نْتُـــوبْ

وقت اللّي نْـــشُوفْ الـــمحبوبْ — نـــدخُلْ فِي نَـــارْ شـــلاَهيبْ[6]

قـــــدرة ربِّ والْمَكتُـــــوبْ — سَـــابِقْلي كَـــانْ النعْـــذِيبْ[7]

- سَـــابِقْلِي كَـــانْ التمرْميـــدْ — نعطيـــكْ كـــلامْ الْمُفيـــدْ

نفـــسي والـــشيطان أُوزيـــدْ — عينـــي مْعَـــاهُمْ كِيـــفْ تْـــصيبْ

شَـــلْهُوبة وشـــعلتْ في جريـــدْ — لاَ شَـــكْ اللّـــي حْـــذَاهْ إطِيـــبْ

- نفـــسي تـــدخل في الـــشَلْهُوبَهْ — إذا ريـــتْ خيَـــالْ الـــمحبُوبهْ[8]

ونَا شَـــاهِي نرجـــعْ لِتُـــوبَهْ — وإنْغصّـــبْ فيـــها تغْـــصِيبْ

---

[1] خايف من علم الغيب: يخاف من الموت وقرب الأجل.

[2] عبيتي عولة: ملأت ما يكفيك طوال السنة، والعولة المؤونة التي تذخر طيلة السنة.

[3] تتقى: تختفي وتتوارى.

[4] مشاهيب: مفردها مشهاب وهو العود المشتعل والمتوهج.

[5] منداف مسبب تسبيب: فخ في أعلى درجات التأهب للقبض على الضحية.

[6] شلاهيب: مفردها شلهوبة والشلهوبة ألسنة النار المتصاعدة.

[7] سابقلي: مقدر ومكتوب أي سبق لي في علمه.

[8] الشلهوبة: ألسنة النار المتصاعدة.

وزْمَــامِي إمْعَبَّــى بذْنُوبَــهْ
شَــيْ يــشَابهْ للتكــذيبْ[1]

– مــنْ تَــوْ زْمَــامِي عَبِّيتَــهْ
مــن الفعــل الْخَايِــبْ ظَنَّيتَــهْ[2]

وَاشْ نْقُلْكُــمْ عَ التِلْفِيتَــهْ
شــيطاني نلقــاه قْرِيــبْ[3]

ونَايَــا شَــاهِي إنْقَطَّــعْ خيطَــهْ
مُولاَيَــا عالــمْ ورقيــبْ[4]

– مُولاَنَــا عَــالِمْ لَــسْرَارْ
كَائَــنْ خَــافِي ولاَّ جْهَــارْ

قَــادِرْ يحْمِينَــا مــن النَّــارْ
ويــمَنِّعْنَا مــن التعْــذِيبْ

أســتُرْ أســتُرْ يَــا سَــتَّارْ
أمــة مــحمّد لَحْبِيــبْ

يَــا نفْــسِي تُــوبِي إلْمُــولاَكْ
رَاكْ درْتِــي مْعَايَــا الْعِيــبْ

لُوكَــانِي إنْتَــبِّعْ فِي هْــوَاكْ
تْلُــوحِينِي فِي نَارْ لْــهِيــبْ

بتاريخ: سنة **1973**

---

[1] زمامي: دفتري.
[2] عبيته: ملأته.
[3] التلفيتة: الإلتفات.
[4] إنقطّع خيطه: أي أقطع العلاقة بيني وبينه، فالرابط في العلاقة هو الخيط كما يعبرون عن ذلك.

الظلم على الإسلام[*]

الظُّلمْ على لِسْلاَمْ مقْصُودْ إمْسَلَّطْ — بيهْ الْعَالَمْ تَامْ بَالَكْ يِتْخَلَّطْ[1]
يَا خَاوْتِي كِيفَاشْ تَوْ القَصَّةْ — تَمِّشْ دْبَارة إجِيبْهَا دَبَّارْ
يِتْكَسْ هَا الظَّالِمْ عَلِينَا إكِسَّةْ — قدَّامْ مَا يكْثَرْ لَهِيبْ النَّارْ[2]
اللّي مَسْنِي واجبْ عليهْ إنْمسَّةْ — الْمُسلمْ حقيقة حُرْ دَمَّةْ حَارْ[3]
لُوكَانْ يبْقَى مِ الفرِيسة نُصَّةْ — يَنْهَضْ ومَا يرْضَاشْ بالدَّمَّارْ[4]
اللّي بَدي بالْعِيبْ عَنَّهْ خَصَّةْ — ولَحَّقْ إلْرُوحَهْ ضُرْ من لَضْرَارْ[5]
إنْشِدْ الْخَرِيطة عنْ إسْمَاهْ إنْقُصَّةْ — إنْبَطَّلْ علاقة خُلطة الْحَقَّارْ[6]
دخَلْ غِيضْ في قَلْبي ثقيل إنْحسَّةْ — ولَنْ عَادْ ريقي في اللّهَا مُرَّارْ[7]
كَثَّرْ ومَاعَنْدِيشْ وِينْ إنْدسَّهْ — على حَبِيبْنَا لاَزِمْ إنْرُدْ الثَّارْ[8]
الثَّارْ يبْردْ كُونْ نَدِّي حِصَّةْ — وكَانْ عشتْ نُحصُدْ بعض من لَشْرَارْ[9]
وكَانْ مُتتْ لاَهِي عِيبْ لاَهِي خَصَّةْ — على الدِّينْ نسْتَشهِدْ كِيمَا الثُّوَّارْ[10]

---

[*] في 30 سبتمبر 2005 قامت صحيفة (يولاندس بوستن) الدانماركية بنشر 12 صورة كاريكاتيرية مسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي 10 يناير 2006 قامت الصحيفة النرويجية (ماقيزينات) والصحيفة الألمانية (دي فيلت) والصحيفة الفرنسية (فرونس سوار) وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر هذه الصور التي جرحت مشاعر المسلمين، فاستنكروا ذلك بموجة غضب عارمة على الصعيدين الشعبي والسياسي في العالم الإسلامي، وكان الشاعر أحدهم حيث اعتبر هذا الفعل المشين ظلم مقصود للإسلام، وعبّر عن استنكاره بهذه القصيدة "الظلم على الإسلام".

[1] لسلام: الإسلام، مقصود إمسلط: أي أن الظلم سلط على الإسلام عمدا، والشاعر يرى أن العالم بمثل هذا الظلم سيختلط فيه الحابل بالنابل وتظهر به فتنة عظيمة لا نهاية لها.

[2] يتكس: الكلمة في معناها الظاهر أن يختفي الظالم ويزول، وربما يقصد الشاعر نكسه كما ينكس القش.

[3] وكأن الشاعر يشير إلى القولة الشهيرة: ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

[4] ولو يبقى من الجسم نصفه فالمسلم يقاوم ولا يرضى بالظلم والإهانة والدمار.

[5] خصته: النقص في الخلق والفضيلة.

[6] يوصي الشاعر بقص صاحب العيب من الخريطة، وأن يقطع أي علاقة مع الحقار.

[7] اللها: جدار الفم العلوي، واغتاظ الشاعر وأحس بثقل الغيظ بصدره ومرارة بريقه فطعم الظلم مر.

[8] في هذا البيت يستنهض الشاعر الهمم للثأر لحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ظهور الرسوم المسيئة له.

[9] ولا شيء يطفئ غضب الشاعر إلا إذا أدى حصته واقتص ممن أساءوا للرسول ﷺ.

[10] وفي نظر الشاعر لا يبرد الثأر إلا إذا أدى حصته بالقضاء على الأشرار، وإن مات في قتالهم فذلك شرف وله شهادة الثوار المجاهدين.

سْمعتْ هَـا لَيَّـامْ كَـاينْ لَـسَّةْ   وهَاذي مصيبة إتْبـثْ في لَخْبَـارْ[1]

يَا خَاوْتِي إنْحُطُّوا عَليهَـا الْعَـسَّةْ   وإِيدْ إلْعَمَلْهَـا نْقُـصْهَا إبْمُنْـشَارْ[2]

لَخْبَــــارْ إِلْجَتْنَــــا   شَاعَتْ في لوْطَانْ فتْنهْ عـن فتْنَـهْ[3]

أَكْثَرْ مـن ملْيَـارْ كَلاَّشـي مُتْنَـا   رَاوْ حب الرسولْ في القلب إمْشَلَّطْ[4]

الظُّلمْ على لِسْلاَمْ مقْصُودْ إمْسَلَّـطْ   بيهْ الْعَـالَمْ تَـامْ بَالَـكْ يتْخَلَّـطْ

نوفمبر 2005

---

[1] لسّة: الخبر المتسرب كما تتسرب النار في الهشيم.
[2] يدعو الشاعر إلى قطع يد من أساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنشار.
[3] يشير الشاعر إلى موجة الغضب العارمة التي شهدها العالم الإسلامي استنكارا لهذا الحقد والمساس بشخصية رسول الله ﷺ.
[4] إمشلط: منقوش على القلب.




شعر الحكمة



شعر الحكمة

وهو شعر يبنى على التجربة والدراية بمعترك الحياة والدروس المستخلصة منها، ونقل التجارب الإنسانية السابقة لاستلهام العبر والدروس، ولذلك كان شعر الحكمة ذا أثر بالغ في النفس، مستساغا مستحسنا لدى السامع، متوافقا مع العقل النيّر والفطرة السليمة.

وإذا كان الغزل ـ عادة ـ مقرونا بفترة الشباب وحركيته، فإنّ شعر الحكمة يقرن ـ عادة ـ بالنضج وأخذ قسط وفير من الصقل والاحتكاك بالآخرين، فكبار الشعراء ـ في الغالب ـ ما يُضمّنون قصائدهم حكما وأمثالا وإن لم تكن القصيدة حكمية، لتكون بمثابة المعطر والنكهة والمساعد على تداول القصيدة وحفظها سريعا.

ومن القصائد ما نجدها حكمية من رأسها إلى أخمص قدميها، فيكون صاحبها شاعرا من رأسه إلى أخمص قدميه، لأنه لا يكون الشاعر شاعرا إذا لم يقل في الحكمة[1] ـ على حدّ قول الشيوخ الكبار ـ باعتبارها الدّاعية إلى التمسك بالمثل العليا، والمرشدة إلى الأخلاق الفاضلة التي ترفع من شأن الفرد والجماعة، ولذلك فالشعراء الكبار لا يغفلون عن هذا النوع من الشعر ـ قديمهم وحديثهم ـ ابتداء من الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى[2] إلى آخر شاعر يعيش معنا اليوم.

والحكمة في الشعر الشعبي تتداخل ـ إلى حد كبير ـ مع شعر الوقت الذي يصور حال الزمان وتقلباته والناس والتغير في طباعهم وأحوالهم، وكذلك شعر العكس الذي يعمد فيه الشاعر إلى التصوير الكاريكاتوري واللجوء إلى الرمز والتلميح بدل التصريح وإلى شيء من الهجاء، مضمّنا كل ذلك كمًّا هائلا من الحكم بطريقة مباشرة أو بالإيحاء أو عن طريق الاستخلاص والاستنتاج من خلال دعوة الشاعر إلى نقيض ما يصور من مواقف سلبية، مثلما فعل الشاعر الشعبي علي عناد في قصيدة (الوقت) التي مزج فيها بين الحكمة والنقد الاجتماعي والهجاء، سائقا عدة عبر ودروس بطريقة غير مباشرة، وكما يقال تتضح الأشياء بأضدادها.

---

[1] شعر الحكمة ويلتقى إلى حد بعيد مع شعر الوقت وشعر العكس في نظر البعض.

[2] زهير بن أبي سلمى (نحو 530 - 627) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، دقيق الوصف متين التنسيق ميال إلى الحكمة.

فقد بدأ الشاعر قصيدة (الوقت) بأسلوب تهكمّي حيث أصبح الفيل يستحي من الفيلة، والأسد يخاف من (الرتيلة)[1] ويمر إلى آخر القصيدة في تصوير ظاهره هزليّ وباطنه جادْ، أمّا قصائده الحكمية الصرفة فهي: (يا قلب).

ولعل أهم ما تميز به الشاعر علي عناد توظيفه لكثير من أمثال وعبر قصص القرآن الكريم مثل قصة سيدنا يونس عليه السلام في قصيدة (السلم في العالم)، كذا عدد من المفردات القرآنية وما توحي به بعض الآيات كما جاء في قصيدة (يا أنصار الدين لازمنا ثورة).

كما وظف جملة من مضامين الأمثال والحكم العربية المعروفة في الأدب العربي، والأمثال الشعبية كما سيكتشفها القارئ في مختلف قصائد هذا الكتاب، وقد قمنا بمطابقتها والإشارة لها في الهوامش.

---

[1] الرتيلة: الرتيلاء نوع صغير من العناكب.

الوقت[*]

الْفيلْ إسْتحي كَشَّتْ عَليــهْ الْفيلَــهْ
والصِّيدْ عَادْ خَايفْ مــن الرتِّيلَــهْ[1]
- الْفيـــلْ وَاطَـــى رَاسَـــهْ
إحْشمْ إسْتحي ريِّحْ قَبَضْ بْلاَصَّــهْ[2]
والصِّيدْ مَا صَابشْ سلاَكْ خلاَصَـهْ
وهَا الوقتْ مَــاريتشْ قَبْــلْ مثيلَــهْ
وأمَّا الْحيَاء حكمُوا عَليــهْ وبَاصَــهْ
ويَا ويلْ من قعدُوا بَقوْ من جيلَــهْ[3]
- الــــــــــدنْيا دَارَتْ
عَمْ الْغَلاء كل الحَــوَايجْ طَــارَتْ[4]
الشيَّابْ تعْبُوا والــشبابْ تْمَــارَتْ
وقَلْ الْحَيَــاء نَاسَــهْ الآنْ قْليلَــهْ[5]
وفي قلوبْهَا الرجالْ يَامَــا حَــارَتْ
ومن غيرْ خَالْقَكْ مَاكَانشْ إلْتشْكيلَهْ[6]
- خَـــالْقي سُـــــبْحَانَهْ
ومن غيرَهْ مَاكَانشْ اللِّـــي يَرْعَانَــا
لقْلُوبْ مَاعَــادشْ اللِّـــي مُطْمَانَــهْ
متْمَرْضَــــهْ ومتْعَذْبَــــة وعليلَـــهْ
الله يرحــمَهْ اللِّي مَاتْ في الْجَبَّانَــهْ
والْحَيْ صَابرْ في الــدرَكْ يَاحْليلَــهْ[7]
- الْحَـــيْ هَـــاوْ إقَاســـي
الرُّوحْ فَاطَّهْ عُقبْ الْعَشية مَاســي[8]
هَا الْخلَقْ مَعُــرُفَتشْ وَاشْ تْوَاســي
الثلْــثينْ خَــصْ عْقُولْهَــا وقيلَــهْ[9]
خَمِّمتْ وتْكُوفَختْ دَايــخْ رَاســي
ولْلحَلْ مَــالْقيتشْ فَــرَجْ وَســيلَهْ
- الــــــــــدنْيا دَارَتْ
وكُلْ يُومْ تسْمَعْ في الْمَصَايبْ جَارَتْ[10]

---

[*] **يصور الشاعر في هذه القصيدة انقلاب حال الدنيا والضعف الذي دب في النفوس، فأصبح الفيل يخاف من الفيلة والأسد ترعبه الرتيلاء، وتحول كل شيء من الأحسن إلى الأسوأ، فعم الغلاء، وأصيب الناس بالحيرة والقلق والأمراض، ورفع الحياء، وانتشرت المصائب والمحن، وانهارت العلاقات الاجتماعية وما إلى ذلك مما نعيشه على أيامنا، والقصيدة رغم طابعها التشريحي لواقعنا فهي لا تخلو من مجموعة دروس وعبر وحكم ساقها الشاعر بطريقة (تتضح الأشياء بأضدادها).**

[1] كشّت: نظرت له بعبوس وغضب، الرتيلة: الرتيلاء نوع من العناكب الصغيرة.
[2] واطي راسه: طأطأ رأسه، قبض بلاصة: التزم مكانه، وبلاصة جاءت من Place
[3] باصه: دخل السجن لأمد بعيد.
[4] الحوايج طارت: الأشياء ارتفع ثمنها وطار.
[5] تمارت: قلد الناس بعضهم بعضا في السلب والإيجاب.
[6] إلتشكيله: تشتكي له.
[7] يا حليله: يا ويله.
[8] إقاسي: يعاني، الروح فاطه: الروح في حالة حرج وضيق شديد.
[9] وقيله: أصلها قيل، إي الإخبار عن الشيء.
[10] المصايب جارت: المصائب عمت واستفحلت.

الشبابْ صُعْبُوا والبناتْ أُوعَـارَتْ النِّيَة طَفَتْ بُرُكَتْ عَليهَـا الْحيلَـهْ[1]

خَمْسِينْ فِي الْمِيَّهْ الْحَرَايِـرْ بَـارَتْ وخَمْسين تتْشَرَّطْ بـلاَ تـشْكِيلَهْ[2]

— الـــدنيَا وَلَّـــتْ

وفيهْ نَاسْ عَ الرَّابِعْ بَنَـتْ وعَلَّـتْ إكْثرْ الْغلاَء منَّـهْ الْخَلاَيـقْ مَلَّـتْ

الثُمْرَهْ غَدَتْ هُرُبَتْ مَشَتْ وقَلَّـتْ وآخرْ إقْسي كبْرتْ عَليـهْ الْعيلَـهْ[3]

— الــدنيَا عـــدْمتْ

وينَهْ الْحيَاء أَمَّاليهْ يَـاكْ إتْردمَـتْ وحتَّى النَخَلْ مَاعَـادشْ تْرَاعيلَـهْ[4]

والْوَالْدَة جَابَتْ ولـدْهَا ونـدْمتْ وشقْ الْخلاَيقْ بالْمَرَضْ إتْـصُدمَتْ[5]

الْفيلْ إسْتحي كَشَّتْ عَليهْ الْفيلَـهْ والصِّيدْ عَادَتْ تقبْـضَهْ الْحبِّيلَـهْ[6]

والْخُو مْجَاورْ خُوهْ مَـا يمْـشيلَهْ[7]

والصِّيـدْ عَادْ خَايـفْ من الرتِّيلَـهْ

بتاريخ: شتاء **1969**

...

---

[1] أوعارت: صعب التعامل معها.

[2] في هذا البيت يقول الشاعر أن 50% من البنات حامت حولهن العنوسة، و50% كثرت شروطهن إلى حد غير مقبول ومرهق للشباب فبقين دون زواج.

[3] إقسي: عجز، العيلة: العائلة.

[4] تراعيله: تراعي له.

[5] يشير الشاعر إلى كثرة الأمراض التي ظهرت في هذا العصر.

[6] أما أهل الحياء فقد دفنوا وقبروا، والأسود ضعفت وغدت تمسك بالحبل، وهو إشارة لضعف مواقف الرجال الذين قهرتهم الظروف العامة.

[7] أما الوالدة فقد أنجبت وندمت على ما أنجبت حين رأت الويل من فلذة كبدها، وعشنا الزمن الذي يرمي فيه الولد والده ووالدته بدار العجزة، والأخ لا يزور أخاه وهو يسكن بجانبه.

يا قلب[*]

يَا قلبْ بَدِّلْ فكرتَــكْ م الْحــيرَةْ ولاَ يشغْبَكْ من خَالفَكْ في الشيرَةْ[1]
– اللّـــي خَالفَـــكْ خَلِّفْلَـــهْ فوِّتْ لَولَــه وفي الثانيــة حَادفْلَــهْ[2]
وفي الثالثة بَالَكْ إتْمــسَّكْ غَفْلَــهْ بَاري خْلاَطَهْ وقُولْ فيهَــا خــيرَةْ[3]
إتْقَرِّيـــهْ وتْوَرِّيـــهْ وتْخَرِّفْلَـــهْ إشَــقِّيكْ وإلاَقيــكْ بــالتْخنْزيرَةْ[4]
– اللّـــي خَالفَـــكْ في رَايَـــكْ إقْسمْ عَليهْ وزيدْلَــهْ مــن بَايَــكْ[5]
عَافْ النتَايــكْ قَاصْــفينْ الْحَايــكْ رَاهُمْ رَكَايــكْ بَــارْدينْ الْغــيرَةْ[6]
الْبَلْدُونْ لاَ تنْـصَاغْ مَنَّــهْ سْـبَايكْ ولاَ يكْنــزُوهْ الْعَــارْفينْ ذخــيرَةْ[7]
– اللّـــي خَالفَــكْ وإسْــتَمْلَى عَافْ سُلَكْتَهْ ولاَ حَاجْتَكْ بالْجُمْلَهْ[8]
من دَارْ عَمْلَــهْ وزَادْ ثَــانَى عَمْلَــهْ والقلب يَمْلَى من تْــرَابْ حَفــيرَةْ[9]
نْوَصِّيكْ لاَ تشْرَبْ عَقَابْ الطُمْلَــهْ الزُغْلاَنْ يَحْتَلْ في عَقَابْ غْــديرَةْ[10]
– اللّـــي خَالفَـــكْ وإتْعَـــدَّى وأيَّـــاكْ تَتْبَـــعْ جُرْتَــهْ وتْــرُدَّهْ[11]

---

[*] قصيدة مليئة بالحكم والعبر، غنية بالصور والمواقف النابعة من تجربة وتراكم للخبرات الإنسانية، عرف الشاعر كيف يسبكها ويقدمها متتابعة سلسة، ولذلك تحتاج منا إلى قراءة متأنية.

[1] الشيرة: الشورى وأخذ الرأي.

[2] خلفله: أترك له وغض الطرف عنه، لوله: الأولى، حادفله: رد عليه.

[3] باري خلاطه: تجنب مخالطته والتعامل معه.

[4] التخنزيرة: الملاقاة بوجه عبوس مع شيء من الكبرياء.

[5] بيت رائع ملخصه (الخلاف لا يفسد للود قضية) بل يذهب الشاعر إلى أبعد من ذلك حين يوصي بالتنازل عن حصته وحقه لمخالفه في الرأي.

[6] النتايك: النتك في اللغة الاستبراء بعد البول، والنتايك من تتبرأ من مخالطتهم، قاصفين الحايك: من قصرت ملابس الحياء عندهم، ركايك: جمع ركيك، باردين الغيرة: الذين ماتت الغيرة في صدورهم فلا ينصرون من يستحق النصرة.

[7] البلدون: يقال الحديد والأقرب أنه الرصاص، ومن المستحيل أن يصاغ من البلدون سبائك الذهب، أو يكنزه العقلاء.

[8] استملى: تحيز لنفسه وخاصم لينتصر لأنانيته، سلكته: مخالطته والتعامل معه.

[9] عمله: الفعل المشين الذي يمس العرض والكرامة.

[10] الطملة: الماء المنحصر، الزغلان: نوع من الديدان الرقيقة الحمراء التي تعيش بأسفل الماء.

[11] جرته: أثر رجله على الأرض.

يُومْ اللّي تْــوِدَّهْ بِالْمليحــة إتْعِــدَّهْ
تنْزَادْ عنــده كــل يُــومْ نْكــيرَهْ[1]

قْلِيلْ لَصلْ يَتْبَعْ سَاسْ بُــوهْ وجَــدَّهْ
وإمَرمْدَكْ وإخَالْفَكْ فِــي الــشِيرَهْ[2]

- قليلْ لَــصلْ كيــفْ تحْــسَنْلَهْ
وتْلَبْسَهْ الْمَلْبُــوسْ سَــابِعْ حلَّــهْ[3]

يَاكــلْ الْغَلَّــة والنبــاتْ إســلَّهْ
إهَدَّمْ الْفَلَّهْ مْــنينْ يــدخُلْ غــيرَهْ[4]

الصبرْ لله مَــا أكــبرِكْ يَــا علّــهْ
نزلــتْ الذلّــهْ والهمُــومْ كْــثيرَهْ

يَا قلبْ بَدّلْ فــكرتَكْ مِ الْحــيرَهْ
ولاَ يشغْبَكْ من خَالفَكْ في الشِــيرَهْ

بتاريخ: سنة **1951**

---

[1] يوصي الشاعر أن اللئيم كلما أحسنت وتقربت نحوه ووصفته بالصفات الحسنة، كلما زاد بعدا ونكرانا لمن أحسن له، وكما قال الشاعر:

إن أكرمت الكريم ملكته   **وإن أكرمت اللئيم تمردا**

[2] يواصل الشاعر يائسا من قليل الأصل المتجذر بدنوه أب عن جد، بأنه يعذب مخالطه بمعاكسته في كل مسلك يسلكه.

[3] تحسنله: تحسن له، وتلبسه الملبوس سابع حلة: أن تلبسه من أجمل الملابس وتعدد له في أنواعها.

[4] في صورة شعرية جميلة يشبه الشاعر قليل الأصل كالذي يأكل الغلة ثم يقلع النبات مصدر الغلة، ثم يهدم الفلة والفلة منفذ دخول المزرعة من حيث يدخل غيره، وهو في هذا التصوير يجانب المثل الشعبي القائل: يأكل الغلة ويسب الملة، والمثل القائل: يأكل الذواقة ويكسر المعون.



شعر الغزل



شعر الغزل

وهو شعر وصف النساء والصبابة والشوق والهيام حيالهن، حيث شدّ الكثير من الشعراء وذهبوا به إلى وجهتين:

- فمنهم من تطرف وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف الحشمة والحياء وجرده من صبغته الفنية، ومعروف أن الأعمال الفنية إن لم تخدم القيم الإنسانية الكبرى (الحق، الخير، الجمال) لم تعد فنا وإن تعاظم صيتها وعم صداها فلن تصمد ولن تخلد في قلوب الناس خاصة العقلاء منهم.

- ومنهم من تعفف في غزله وعبّر عن شعور يلتقي فيه معظم الناس حول المرأة بعيدا عن الوصف الفاضح والتشهير محترما لكرامة المرأة كانسان مشيدا بخصالها وقيمها الأصيلة، لأن الجزء الأكبر من القصيدة الغزلية عند شعراء الغزل العفيف هو الإشادة بجمال محبوبته، ومنبتها الطيب، وقبيلتها العريقة الأصل، وأخلاقها الرفيعة وبطولة والدها، وتصنيفها على أنها رأس النجع جمالا وعقلا وأكملهم حذقا وصنعة.

والغزل العفيف اشتهر به شعراء البادية الذين تحكمهم أعراف وتقاليد لو خرج عنها الشاعر لعاتبه الجميع، ولذلك تميز بالسطحية والعمومية في الوصف وارتبط بالطبيعة فشبه الوجه بالقمر، والرقبة والعين برقبة وعين الغزال والأنف بمنقار طائرالعقاب والشعر بسواد الليل وهكذا، ثم سرعان ما يتحول الشاعر عن موضوع الغزل ليصف الأرض والمسافات التي تحول دون نجع الحبيبة، وأن هذه المسافات لا يقطعها الراجل فلا بد لها من مركوب قوي وسريع، فيروح الشاعر ليصف الحصان أو المهري فيعدد مواضيع وأغراض القصائد ويبتعد عن الأصل.

ولم يختلف الشاعر الشعبي علي عناد عن هذا النهج الذي سلكه أسلافه في الغزل، ولعل قصيدته (قصة حب في البادية) أصدق دليل.

يبدأ الشاعر قصيدته بحرقة ولهفة بطله لرحيل نجع محبوبته، ثم يصف حركة المرحول وحراسه السبعين الذين يحرسون كبير القوم، فمنهم من امتطى الخيل ومنهم من يحوم كطائر العقاب، ثم ينتقل لوصف (التارقي)[1] الذي امتطاه البطل، وعزم أن يلحق به النجع ويأخذ محبوبته مهما كلفه ذلك من ثمن، ثم تصوير لوحة المطاردة لتنتهي القصيدة بنهاية سعيدة للبطل بزواجه من جميلته.

---

[1] التارقي: نوع من الجمال يمتاز بسرعته الكبيرة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الطوارق من حيث يستجلب.

أما قصيدته (ضحضاح ورقراق)[1]، فرغم طابعها الغزلي فقد غلب عليها الوصف حين راح الشاعر يصور وحشة الفيافي والصحاري وامتداداتها الواسعة، التي لا يرى فيها الرّائي غير البوم والنعام والثعابين والهوش[2]، ثم ينتقل الى وصف المهري الذي جُلب من أرض سوف وامتطاه شاب قوي أمين لا يهاب المعركة ولا يعرف الخوف ليصل به إلى نجع (سود لعيان).

وللشاعر قصائد أخرى غزلية نظمها وهو في ريعان الشباب، مثل قصيدة (بنت الناس) سنة 1955 و(الغزل) سنة 1972، حيث يختلف فيهما أسلوبه عن أسلوب القصائد السابقة اختلاف الشباب عن الكهولة والشيخوخة، كما سيكتشف القارئ.

---

[1] الضحضاح: أرض حجرية مبسوطة قليلة الشجر، سريعة الجفاف بامتصاصها السريع لمياه المطر. أما الرقراق فهو أرض طينية مبسوطة عادة ما تكون مجاري للودبان.

[2] الهوش: يطلقها البدو على كل الحيوانات الصحراوية المتوحشة بما فيها خشاش الأرض.

قصة حب في البادية*

سَاهِرْ طُولْ اللّيلْ بَايِتْ فِي حَالَهْ — فقدتْ خَيَارْ الْجِيلْ بِنت الرَجَّالَهْ

سَاهِرْ إنْخَمِّمْ في التعَبْ فِي حَالَهْ — سَهْرَانْ لاَ نَهْجَعْ رْقَادْ النُومْ

سَبَبْ دَايْ مِنْه نَاسْهَا رَحَّالَهْ — إنْسَاقْ نجعهُمْ سَقَّدْ عَزَمْ الْيُومْ[1]

مَرْحُولْهُمْ حَوَّشْ وسَاقْ جْمَالَهْ — بجْحَافْ تتْمَايَلْ على الْمَخْزُومْ[2]

سبْعِينْ فَارِسْ يخزْرُوا خَتَّالَهْ — وإبَّيْهَا فِيهُمْ كبير الْقُومْ[3]

كُل واحدْ عنْدَهْ مْسَممّهْ قَتَّالَهْ — وكُلْ حَدْ في حْزَامَهْ الْجَعَبْ مقيُومْ[4]

فِيهُمْ اللّي رَاكبْ علَى خَيَّالَهْ — وفيهُمْ كيمَا طِيرْ لعْقَابْ إحُومْ[5]

السّرّجْ مَاذَا يعجبْكْ فِيلاَلَهْ! — لِوَايِشْ متينَهْ مْوَاتْيَهْ الْمَرْقُومْ[6]

والدِّيرْ عنْ اللّبَّهْ نصَبْ هْلاَلَهْ — وشْبُورْ تتْلاَهَبْ مثيل نْجُومْ[7]

السيّفْ بُوشَقّينْ يَارَجَّالَهْ — من صُنعْ شاطرْ فَارْزَهْ مَخدُومْ[8]

على حصان عربي مَاإقُولشْ لاَلَهْ — منْ جُرْتَهْ إخَلّي الْحَجَرْ مَقْسُومْ[9]

مَانِيشْ عن فارس ولاَ خَيَّالَهْ — ولاَنِي عن سِيفْ إنْجبدْ مَسْمُومْ[10]

*** هذا النوع من القصائد اشتهر به أهل البادية وهو شبيه بالملحمة في الشعر الفصيح، فهو على شكل قصة شعرية بطلها عاشق البدوية بنت سيد القوم، أما مكانها فهو البادية وبالضبط نجع العشيقة ونجع العاشق، أما زمانها زمن مضى، أما الحدث ففي الغالب هو من رسم خيال الشاعر، لأن الواقع من النادر أن يحدث فيه ما يصوره بعض الشعراء، وقد يحدث أو حدث ما هو شبيه بذلك لكن خيال الشاعر تصرف في الباقي، وعلى العموم فهو نوع من الشعر يشد الأنفاس بما يتضمنه من مغامرة وتشويق.**

[1] داي: داني، إنساق نجعهم سقد عزم اليوم: شد الرحال طلبا لمكان آخر.

[2] حوّش: جمع كل شيء استعدادا للرحيل، جحاف: مفردها جحفة أي الهودج، المخزوم: الجمل المنقاد بالخزامة والخزامة هي ثقبة يضعها البدوي على أنف الجمل ويربط فيها حبل لينقاد بسهولة وطواعية.

[3] يخزروا ختاله: ينظرون نظر الحراسة المشددة، ابيها: أبيها ووالدها، وهو والد جميلة النجع وكبير القوم.

[4] مسممة قتالة: الظاهر أن الشاعر يقصد السيف أو السكين الحادة، الجعب مقيوم: السلاح الجاهز للإطلاق.

[5] يصف لنا الشاعر حراس المرحول فمنهم من ركب الخيل، ومنهم من يحوم راجلا كالعقاب حول فريسته.

[6] يذهب الشاعر لوصف سرج الخيل الذي يعجب ناظره بخيوطه المتدلية والمرقوم، أما المرقوم ما زخرف بالنسيج والطرز والخيط.

[7] الدّير: الحبل الذي يشد به السرج على الرقبة، الشبور: أين توضع أرجل الفارس.

[8] ويصف الشاعر سيف الفارس فهو بشقين من صنع حداد حاذق اختار نوعية حديده الجيدة.

[9] أما الحصان فهو عربي أصيل مطيع قوي فإن مر على الحجر قسمه من شدة القوة والسطوة.

[10] مسموم: حاد وقاتل.

على بنت بــدْوِي وسِــيدْهَا بِرْجَالَــهْ ... سُــجْعَانْ لاَ إهَــابُوا نَهَــارْ الْقُــومْ[1]

الــنيرَانْ في جَاشِــي قَــدَتْ شَــعَّالَهْ ... ولَنْ عُدتْ بَــايِنْ في لعْبَــادْ نْهُــومْ[2]

لاَزِمْ حَبِــيبِي نُوصْــلَهْ نَــشْقَالَهْ ... كَلاَّشْ جِــسْمِي في الْوَطَــا مَــرْدُومْ[3]

مَحْبُوهَــا إتْخَلْــبَصْ غزِيــلْ خْبَالَــهْ ... مَقْــوَاهْ مَاعَــادشْ عَليــهْ اللُّــومْ[4]

مَــا صَــارْلَهْ وكيفَــاشْ دَا يَجْرَالَــهْ ... يَلْحَقْ علــى العمهــوج بُوخَرْطُــومْ[5]

علــى تَــارْقِي وأُمَّــهْ بنَــاتْ قْبَالَــهْ ... وعَــامِينْ مَــافرَقشْ أُمَّــهْ يُــومْ[6]

وعَــامِينْ فَــالِي في حَــشِيشْ قْدَالَــهْ ... وعَامِينْ هَامِــلْ في الْعَفَــا مكْــرُومْ[7]

لاَ رَجَّعَــهْ سَــارَحْ علــى شَــعَّالَهْ ... ولاَ عْقَالْ عُقْلَهْ مــن شــعر مَبْــرُومْ[8]

أَحْجَلْ مْــصَفَّى مَاســمْحَهْ بفْــصَالَهْ ... شَاحِبْ وظَهْــرَهْ بالــشحَمْ مــرْدُومْ[9]

عَنَــهْ حَــزَقْ الرَّاحْلَــهْ وقْفَالَــهْ ... خْمَاسِي جديدة غاليــة في الــسُّومْ[10]

والْخُرجْ بالذِّمَّــهْ إتْخَدَمْ عَنْ جَالَــهْ ... صنعة حَرَايرْ نقشْــهِنْ مَعْلُــــومْ[11]

جمَــلْ لَــمْ زَادَهْ وتَممَّــهْ بكْمَالَــهْ ... وعَمَّل على اللِّي مَا إخَيِّبْ الْمَظْلُــومْ[12]

سريعْ سَدُو ومِتْسَــرِّقْ قليل أَمْثَالَــهْ ... ومُحَالْ كيفَــهْ يُصْبُرْ الْمَلْجُــــومْ[13]

---

[1] ويفصح الشاعر عن موضوعه فالقصة قصة بدوية بنت سيد القوم، وله رجال لا يهابون يوم الحرب والقتال.

[2] ويتكلم الشاعر على لسان البطل فقد اشتعلت النار بصدره وظهر عليه المرض وهام بين العباد.

[3] ويصر بطلنا على أن يصل حبيبته ولن يحول دون ذلك سوى الموت وردم جثته تحت التراب.

[4] واختلطت الأمور على بطلنا كاختلاط وتشابك خيوط النسيج، ولذلك فلا يلام ، مقواه: أصلها ما أقواه.

[5] العمهوج: المرأة الطويلة الفارعة الممتلئة، بوخرطوم: ذات الأنف المبري كأنه منقار الطير.

[6] تارقي: مهري من جهة الطوارق وأمه من القبلة أي من جهة الجنوب، وقد أتم الرضاعة عامين، ومعروف أن أجمل المهاري التارقي، والشاعر ينتقل الآن إلى وصف ما امتطاه البطل ليصل حبيبته.

[7] وبعد أن أتم الرضاعة، رعى الحشيش عامين، ثم ترك هميلا في أرض عذراء بكر فكرم فيها لمدة عامين، وهذا ما يوحي لقوة وصبر هذا المهري .

[8] فما أرجعه راعي عن شعّالة أي منطقة الأشجار الكثيفة، والبعض يعتبر الشعّالة هي الشجرة، وما عقل بعقال من شعر مفتول.

[9] أحجل: ورد بلسان العرب أن التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس، وكذلك الإبل، فهذا المهري أحجل وشاحب أي رشيق ممشوق الجسم لكن سنامه ممتلئ بالشحم.

[10] وشد الراحلة وأقفلها بحزام، كما حمل معه خماسي جديدة غالية الثمن، والخماسي سلاح فردي قديم.

[11] الخرج: وعاء من وبر أو صوف ذو عدلين، وأحيانا بجهة واحدة ويعلق على الظهر.

[12] أي جمع زاده وما يلزمه للرحلة بالتمام والكمال، وتوكل على الله الذي لا يخيب عنده المظلوم.

[13] أي أنه مهري سريع فلا نظير له، ولا يوجد ملجوم يصبر صبره، والملجوم جاءت من اللجام.

قَــرَّبْ نُــوَاحِي نَجعْهَــا وقْدَالَــهْ — وهِي وَارْدَهْ لِلْـبِيرْ هَــاكْ الْـــيُومْ[1]

هِي واللّي مْعَاهَا أَنْـدَادْهَا في جَّالَـهْ — إمُـــوجنْ إغَـــنّْنْ عَايْــشَهْ وفَطُّــومْ[2]

منهنْ خَطَفْــهَا وهَــزْهَا في حْجَالَـهْ — رَدفْ لَفْهَا وطَبَّــقْ على الْمَهْمُـــومْ

هَمَزْ لَزْ لَحْجَلْ مُوشْ مــن البُوخَالَـهْ — مــسَافة كــبيرة إديرْهَـــا في يُــومْ[3]

ولُخْرَاتْ رَاحُــوا ينــهْجُوا في حَالَـهْ — أَدُّو خَبَرْ خَايــبْ صــعِيبْ مُــشُومْ[4]

إتْغَاضْ سِيدْهَا لاَ عَــادْ مَــا يَحْلاَلَــهْ — خَطَفْ لَفْ دقْــرَهْ وفــرِدْ والَمــسْمُومْ

دَرَزْ طبلْهُمْ حــضرُوا كــثِيرْ رْجَالَـهْ — إلْحِقْ شَــاوْهُمْ وترَاكَـــدَتْ لغْيُـــومْ[5]

نُوبَــهْ شــهِيلي نَارْهَـــا شَـــعَّالَهْ — ومن صــبحْتَهْ إمْظَلّــمْ نهَــارْ غْيُــومْ

قَدْ مَا جرَوْ مَا تْلامــــحُوشْ خَيَالَـهْ — أُعْطُشْ غَزيهُمْ وسطْ الْحَمَــادْ إهُــومْ

وهـــذَاكْ رَاحْ صَـــاغْ مَــا في بَالَـهْ — الـــشَّيْ إلْـــشَقَالَهْ حَــصَّلَهْ بَرْهُــومْ

ســيدَهْ فَـــزَعْ جَمَاعْتَـــهْ ورْجَالَـــهْ — ونَــادُوا الطالــبْ شَّــيخْ في الْعُلُــومْ

تَمْ عَقــدْهُمْ بَاتَـــتْ البنــت حَلاَلَـــهْ — الْفَـــرَحْ دَايـــمْ والـــرُوَاحْ الْيُـــومْ[6]

الله إصُـــــــونْ ذْرَاعَـــــــهْ — إمْرَوَّحْ سُودْ الْعِينْ عَنْ يَــدْ جْمَاعَــهْ

وأصْلَهْ نَاسْ أَجْــوَادْ جمْلَــهْ نَفَّاعَــهْ — إمْيَصَّلْ من الْجَدّينْ ســيدَهْ وأَخْوَالَــهْ

سَاهِرْ طُــولْ اللّيلْ بَايِتْ فِي حَــالَــهْ — فقــدتْ خْيَارْ الْجيلْ بِنت الرَجَّالَـــهْ

بتاريخ سنة 1986

---

[1] إقترب من نواحي نجع المحبوبة، وكانت ترد البئر في ذاك اليوم.

[2] وكانت مع أترابها في مكان مكشوف واضح جلي يتمايلن على أغان يرددنها.

[3] وبعد أن خطف المحبوبة وحملها معه على المهموم أي المهري، وكان هذا المهري لا يعرف البخل فهو يستجيب لهمز ولمز راكبه، وسريع المسافة الكبيرة جدا يقطعها في يوم واحد.

[4] ينهجوا: النهيج كما ورد في لسان العرب هو: الرّبو وتواتر النفس من شدّة الحركة، ويقصد الشاعر أن بقية البنات رحن في سرعة فائقة بخبر الاختطاف المشؤوم إلى والدها سيد القوم.

[5] وتملك الغيض والد الجميلة المخطوفة وما يحلو له حلو دون إرجاعها، فتناول دقرة أي بندقية وفرد أي سلاح فردي صغير، والمسموم كل حاد كالسيف أو السكين، وأمر بدرز أي دق طبول الحرب، فحضر رجال النجع ولحقوا بالخاطف لكن تراكد الغيوم حال دون رؤيته.

[6] وكانت النوبة شهيلي أي ريح جنوبية حارة، وبذلك عطش الغزي أي الخارجون لمطاردة الخاطف في وسط الحماد والحماد الأرض الحجرية المبسوطة، أما الخاطف فقد نال ما في باله وظفر بمن تلقى الشقاء والأهوال من أجلها، وكان والده على أتم الاستعداد فأحضر الجماعة والطالب شيخ العلم وعقد القران فأصبحت البنت حلاله.

ضحضاح ورقراق

ضَحْضَاحْ ورَقْرَاقْ مَافيهْ فْصَالَـــــهْ خَــــلاَّني مُشْتَاقْ بَايتْ في حَـالَهْ[1]

ضَحْضَاحْ وَاسِعْ مِشْيَــانْ يزْرَاقْ يدْكَــــانْ غيمَهْ حَفَزْ دَارْ دُخَّـــانْ
مِنْ بعدْ رَكّدْ سَرَابَــهْ[2]

يَصْعَبْ على كل إنْسَـانْ لاَ فيهْ سُكَّـــانْ لاَ بلْ لاَ سَعي خِرْفــانْ
ولاَ نَجَعْ رَاتِعْ طَرَابَــهْ[3]

كَانْ وحشْ ونَعَّامْ جِـيرَانْ صَحْرَاةْ تُعْبَـــانْ والْهُوشْ منْ كل ألْــــوَانْ
فيهْ لَرُو قَابِضْ أَشْعَابَهْ[4]

لاَ يَقطعَهْ مَشي مَشْيَـانْ ولاَ جري لحْصَــانْ مَا يقطعَهْ كان ظَمْيَـــانْ
من سُوفْ مُلاَهْ جَابَــهْ[5]

مْرَبَّعْ مْعَفّى ومُطْمَــانْ في بْــلاَدْ لَمَـانْ عَامِينْ لاَ طَلْ لاَ بَــانْ
في أرض الْعَفَا ولَعْشَابَهْ[6]

مرْتَاحْ مبْسُوطْ رَوْيَــانْ يسْمَاحْ يزْيَبــانْ وقت اللّي طَلَّعْ النيبَــانْ
شَلَّخْ بَزَغْ رَاسْ نَابَــهْ[7]

رِكْبَهْ ولَدْ قَـــزَّانْ من سِيدْ سُجْعَــانْ لاَ إخَافْ لاَ إهَابْ عِدْيَــانْ
إمْسَلَّحْ ورَافدْ حْرَابَــهْ[8]

كِيفْ يِهمْزَهْ إِهِزْ هَــزَّانْ مَاهُوشْ كَتَّـــانْ يِطْوي الْوَطَا طَيْ كَتَّـــانْ

---

[1] ضحضاح: أرض حجرية شجرها صغير لا يظلل شروب لماء الأمطار، وفي اللغة الضحضاح هو القليل ويقال ماء ضحضاح أي قريب القعر، رقراق: أرض طين عادة ما تكون مجرى سابق لأحد الوديان، وهما - أي الضحضاح والرقراق - عند الشعراء يرمزان للبعد وطول المسافة والحائل بين العاشق ونجع معشوقته.

[2] واسع مشيان: أي بعيد المسافة مبسوط ومرعب لعابره، مزرق اللون كثيف الدخان راكد السراب.

[3] بل: إبل، سعي: غنم ، راتع طرابه: يرتع ويلعب طربا.

[4] لرو: ينطق عند العامة الأرو والأرجح أنه حيوان الأيل، أشعابه: شعابه أي تداخلات الأرض ومنعرجاتها.

[5] لا يقطعه الراجل ولا الحصان، إنما يقطعه ظميان أي المهري ويجب أن يكون أصيل سوف.

[6] مربع: أي قضى الربيع، لمان: الأمن، أرض العفا ولعشابة: أي أرض عفية كثيرة العشب.

[7] النيبان: الأنياب، شلخ بزغ: ثقب لحم الفك وظهر نابه، وهذا إشارة لصغر سن المهري الذي يصفه الشاعر.

[8] قزان: ذكي وحكيم ومتأقلم مع أي مشكل يعترضه، حرابه: وسائل الدفاع والمقاتلة.

تَاجِرْ وقَابِضْ حْسَابَـــهْ[1]

خَشْ الْفَيَافِي ولاَ بَـــــانْ أخَفْ من الْجَــــانْ إقْرِبْ بَرْهَا سُودْ لَعْيَــــانْ

فِي النَجَعْ زِينْ لِعْصَابَهْ[2]

جَايِبْ كلاَمِي إبْلَـــــوْزَانْ مِيزُونْ ميـــــزَانْ ابن عْنَادْ معرُوف مِ زْمَــانْ

للشّعرْ مَفْتُوحْ بَابَـــهْ

أَبْـــــوَابِي مفْتُوحـــــــــــهْ وقــت اللّي نــحتاج يَالْفَالِي أرُوحَـهْ

ولِيَّ خمس سْنِينْ هــــارِبْ من سُوحَــهْ قلــــت رَايْ الشباب خلّي يدّي دَالَهْ

ضَحْضَاحْ ورَقْرَاقْ[3] مَافِيهْ فْصَالَــــــهْ خَلاَّنِي مُشْتَاقْ بَايِتْ فِي حَالَــــــهْ

بتاريخ: **01 جانفي 1987**

---

[1] يصف الشاعر المهري قائلا: إذا همزه راكبه يكاد يطير ويرتفع من فوق الأرض وليس بالكنان أي المتلكك المتردد، ويطوي الأرض كطي لفافة القماش عند تاجر ماهر.

[2] الفيافي: الصحاري، لا بان: ما ظهر، وهنا رجع الشاعر إلى غزله (زين لعصابة) بعدما كان يصف المهري.

[3] **الضحضاح: وردت قصائد كثيرة في الشعر الشعبي حول الضحضاح، حتى أن البعض خصه بغرض شعري أطلقوا عليه "شعر الضحاضيح" والضحضاح كما ورد آنفا أرض حجرية شجرها صغير لا يظلل شروب لماء الأمطار، فهو يرمز عند الشعراء لبعد المسافة بينه وبين الأهل أو بينه وبين محبوبته، كما يرمز لوحشة الصحراء والوحدة والصمت المطبق، ولذلك كان له شأن كبير في الشعر الشعبي ودار حوله عدد كبير من القصائد، حتى قيل هذا "ضحضاح علي بالذيب" وهذا "ضحضاح علي عناد" وهذا "ضحضاح أحمد البرغوثي" من تونس ...**

بنت الناس*

ساهِرْ طُولْ اللّيلْ مَانرقدشْ خْلاَصْ … قعْــدَاني عَــسَّاسْ … سبب دَايْ مدرُوكْ منها بنت النّاسْ

– سبب دَايْ مدرُوكْ بنت الْجَارْ … خَلّتْنـــي مُحْتَـــارْ … كيف نْشُوفْ خيالْهَا نشعلْ بالنَّـــارْ

هزَّتْ فِيَّ عْيُونْهَا ذَابــلْ لَــشْفَارْ … ملكتْني يَــا نَــاسْ … ضربتِني عن كبدتي خنجرها غاسْ[1]

– هزَّتْ فِيَّ عْيُونْهَا كامل لَوْصَافْ … منهمْ جسمي هَافْ … كيف نْشُوفْ شْعُورْهَا غَطَّتْ لَكْتَافْ[2]

حواجب نونينْ بِيدْ ماهرْ عَــرَّافْ … كَاتبْ مَاهِرْ خَــاصْ … إمْعَدِّي الباكالوريا يكتب بحمَــاسْ

– كِيفْ نْشُوفْ خيَالْهَا يطلعْ حُمَّانْ … فِي جَاشـــي نـــيرَانْ … شُوفُوا مَاسْمحْ زينْهَا بنت العُرْبَانْ[3]

وشعرها عن صدرها مْشُوطْ إبَانْ … طَاحْ أكْدَاسْ أكْدَاسْ … أنثى بُرنِي مْرُوكْصة فوق الْمُرْكَاصْ[4]

– أنثى بُرنِي مْرُوكْصة خَايفْ تنْشَدْ … مَا أحلَى عنْهَا قَــدْ … والقُصَّة وجْبِينْهَا والشفَّة والْخَــدْ[5]

وأما هَزَّتْ عِينْهَا إذا شَافَتْ حَــدْ … يضربْ فِيهْ الْمَاصْ … وأمَّا خْمَاسي مْعمَّرَهْ إبْحَبْ الغُرطَاسْ[6]

– مِنْك مرضِي زادْ عَنَّكْ عارْ وعِيبْ … وفكرِي بَاشْ إغِيبْ … كِيفْ تْشُوفْ خيالْهَا ننْزَادْ لْهِيــبْ

شَاهِي نْكَسِّرْ تُوبْتِي لُوكَانْ نْصِيبْ … عنْ ضَاوِي لَلْبَــاسْ … حتَّى لو عن جَالْهَا ندخل لَحْبَــاسْ

– حتَّى لو عن جَالْهَا نمشي مَحْبُوسْ … ولاَّ نقعُدْ مْحْمُــوصْ … ولاَّ عَقْلِي إنْوَدْرَهْ إوَلّي مَخْصُوصْ[7]

حَيَّرْنِي عَسَّاسْهَا نُوعْ الطَــارُوسْ … عْيُونَـــهْ تـــتْلاَصْ … التَّالِي هِي فَاهْمَة كل شيْ خْلاَصْ[8]

– التَّالِي هِي فَاهْمَة ذابلْ لعْيُـــونْ … خَلَّتْنـــي ممْحُـــونْ … عِيبْ اللّي يعطي كلمته ومن بعد إخُونْ

عَاذْلِي عَامِينْ دَايــرْ فِي الْمَكْنُـــونْ … ونْرَبّشْ على السَّاسْ … وِينْ نْقُولْ أُوصلْتْلهْ نَلْقَاهْ إنْحَــاسْ[1]

– وِينْ نقُولْ أُوصلْتهْ القِيامة إتْقِيــمْ … يتْهَرْتَكْ وإيهِـــيمْ … وهِي تْزِيدْ إتْحَيْرَهْ زينْ التبْسِيــمْ[2]

---

* بنت الناس قصيدة تلخص لبدايات الشاعر العاطفية وتجاربه الأولى مع الشعر الغزلي، ولذلك لم تكن القصيدة بالمتانة والقوة التي عرف بها الشاعر علي عناد.

[1] غاس: أصلها غاص أي نزل وغطس في العمق.

[2] هاف: إرتخى إرتخاء المرض.

[3] حمّان: ارتفاع درجة الحرارة.

[4] برني: نوع من الطيور يشبه اليمام، مروكصة: مرتكزة، المركاص: المرتكز كعود أو غصن أو ما شابه.

[5] تنشد: يقبض عليها.

[6] الماص: التيار الكهربائي، خماسي: سلاح بخمس خرطوشات، حب الغرطاس: الخرطوش.

[7] محموص: من الحمصة وهي التي يحس بها الإنسان في الحلق حين الإنفعال الشديد بالفرح أو الحزن.

[8] عسّاسها: حارسها، الطاروس: القط، عيونه تتلاص: تتحرك يمينا ويسارا كحركة اللص أي الحنش.

يَا نَارِي عنْ تُوبْتِي خَشِّيتْ الْغيــــمْ غَدِّيتْ الْمــرْدَاسْ وهَانِي لأنِي إبْتُوبْتِي لاَ إبْنت النَّاسْ[3]

ساهِرْ طُولْ اللِّيلْ مَانرقدشْ خْلاَصْ قعْدَاني عَسَّـــاسْ سبب دَايْ مدرُوكْ منها بنت النَّاسْ

بتاريخ: سنة **1955**

الغزل

لاَ قْدرتْ نصبُرْ لاَ قْدرتْ إنْقُولْهَــا صيفة غزَالْ الرِّيــمْ يَــا مَاجْمَلْهَــا

– مَاسْــــوَدْ هـــــذَبْ عينِيهَـــا مَاطْوَلْ شـــعرها إلْنُـصْهَا كَاسـِيهَا

ظرِيفْ قَــدها متْــسَقْمَهْ مْوَاتيهَــا يَا ربْ طَــوِّلْ عمرهَــا ورَجِّلْهَــا[4]

جميع مَا نكْــسَبْ إهُــونْ عليهَــا ملايينْ عن جالكْ حــلاَلْ نقْتُلْهَــا

– عليـــــــكْ إنْهُونَـــــــهْ صيفة غزَالْ الرِّيــمْ سُــودْ عْيُونَــهْ

الْقَوَّالْ منِّــكْ حَــسْ في مَكْنُونَــهْ لاَ شَكْ هِي كُــونْ مــن يــسْأَلْهَا

الفكر إتْفِتَنْ وحتَّــى هــي مَفْتُونــهْ مَاهِيشْ مَخْــصُوصة ثقيلــة بَلْهَــا[5]

– رقيـــــــقْ الـــــــشَفَّهْ من صــغرهَا مَاعنــدهَاشْ الْخفَّــهْ

عرفْ وشْــطَارَهْ والعقــلْ والْعفَّــهْ كثير النْسَا في الزِّينْ مَــا يُوصــلْهَا

حبك دخلْ عَاشَرْ سكنْ في الدفَّــهْ ومَا صُبْتشْ مرسُولْ اللِّي يُوصــلْهَا[6]

– حْكيلْهَـــــا عــــن حَــــالي وإحْكيلْهَا عَ اللِّي في فكري وفي بَالي

وحْكيلْهَا مَــا صَــارْلي وجْرَالــي وإحْكيلْهَـــا في الخَافْيـــة إقُولْلْهَـــا

وحْكيلْهَـــا وقْتَـــاشْ بَـــاشْ تْــوَالي حبــكْ كْــوَاني كبــدْتي شَــعَّلْهَا

– منــــــــــهَا دَايَـــــــــا شقَّتْ خَاطْرِي بعدمَا وجدت هَنَايَــا

---

[1] ونربش على السّاس:أحفر تحت قاعدة حائط بيتها.

[2] يتهرتك وايهيم: يسقط الكاف ويهيل التراب، إتحيره: تحفره من جديد.

[3] غديت المرداس: ربما يقصد الشاعر أضاع المراد والقصد.

[4] رجلها: أجّلها وأخر في أجلها.

[5] بلها: بلهاء وغبية.

[6] الدفة: ما تحت الأضلع أي القلب والجوارح.

عِينَكْ دْوَايَةْ واهذبْ زْغَايَا — شَيَّعْ قدَايَا كبدتي مَزَّلْهَا[1]

طلبت شْفَايَا لاَ وجدتْ هَنَايَا — اللِّي بنُونْ نقمة نَاسْهَا واهَلْهَا[2]

- النُّونْ نحْزي نَايَا — والصّادْ صبْرِي إلْخَالْقي مُولاَيَا

والرّاء رقبتها مثيلْ مْرَايَا — من كل صيفة خَالْقي عَدَّلْهَا

وأَلِيفْ بعد الرَّاء يَا هَجَّايَا — والتَاء وقْفَة من فُوقْهَا كَمِّلْهَا

- منها حَايِرْ — والنُّومْ طُولْ اللّيل عنِّي طَايِرْ

من خدْ نَايِرْ برق بَانْ إشَايِرْ — في عَامْ ثَايِرْ غلتْهَا واصلْهَا

أنا بتتْ حايرْ والدليل إخَايِرْ — على اللِّي حزَايرْ نَاسْهَا واهَلْهَا

- نَاسْهَا حَزَّارَةْ — الْكُلهُمْ يحبْسُوا عنْ سميحْ أنْظَارَةْ[3]

قدرَتْ إتْبَيَّنْ كَانْ بالإشارةْ — كَانْ تَمْ قلبي شَاشْلي فزِّلْهَا[4]

كانْ عُدتْ وَحْدِي عِينْهَا نَحَّارَةْ — وكَانِي مع العبادْ ما تحْصَلْهَا

- كَامْلَة مَعْدُولَةْ — من الصُغرْ مَافِيهَاشْ حتَّى لُولَةْ[5]

تَامَّه الْخَصَايلْ كاملة مَجْمُولَةْ — عشرينْ عَامْ العمرْ مَا تُوصلْهَا

لاَ حَامْلَه لاَ مْرَضْعَةْ فَزْغُولَةْ — ولاَ هَازَّة إبْميلْ الثقلْ احْملْهَا[6]

- عْجبْني فعْلك — ربِّ بَلاَني خَاطْرِي تَبَّعْلك

لُوكَانْ تطلعي تْخُشِّي السَمَا نطلعكْ — كُونْ هَبطي تحت الْوطَا ندخُلْهَا

إللِّي طالْبتْهَا حاضرْ إنْقَدْ ندْفعْلكْ — ونَعْمَلْ أعْمَالْ الْخَلقْ ما تعْمَلْهَا

- عشِيقكْ إدْمِجْ في عقْلَةْ — لَنْ عَادْ قلبه على الجمرْ يِتْمَقْلَةْ[7]

---

[1] دواية: الدّواة أي أن العين سوداء سواد الدّواة، الهذب: وأصلها الهُذبُ وهو شعر أشفار العين، زغايا: السيف، مزّلها: مزقها.

[2] نقمة: اللقب.

[3] حزّارة: الحزّار الحريص والمترقب لكل حركة، وكما يقال عيونه كثيرة.

[4] إتبين: تُظهر، شاشلي: تحركت عواطفه الجيّاشة، فزّلها: فز لها، وكما ورد في القاموس المحيط، فزّ الظبي: فزع، وفزّ الرجل يفز فزازة وفزوزةً: توقد.

[5] لولة: عيب.

[6] فزغولة: الوليدة الصغيرة، ولاهازّة إبمِيل الثقل احملها: وما حملت من الأثقال ما يعيب صحتها.

[7] إدمج في عقله: إختل عقله، لن: إلى أن، على الجمر يتمقله: على النار يتقلب وينضج.

والسَّابْقَهْ يَا صَاحْبِي تَلْحَقْلَهْ — ربّ بَلاَهْ إبْحُبْهَا مَاجْمَلْهَا[1]

إتْهزْ عينْهَا فسطْ العَظَا تلْصَقْلَهْ — نسْخَفْ قدَاهَا وتُوبْتِي إنْفَشّْلْهَا[2]

- خَاطْرِي يُوجعْنِي — كانْ شُفتْهَا متْصَدْرَهْ وتْمَعْنِي

حبك لسعْنِي ضَّارْنِي لَيَّعْنِي — إتْمَكَّنْ صرَعْنِي قبل مَا نُوصلْهَا

لاَ إلُومْنِي جميع من يسْمَعْنِي — حكَايَة القوَّالْ عنْ مَفْصَلْهَا

- القوَّال جاب كلاَمَهْ — بلاَ شهوتَهْ كَثَّرْ عليهْ غرَامَهْ

الله يرحمه على الطولْ زَايدْ قَامَهْ — ولد بن عنَادْ إلْجَابْهَا وسجَّلْهَا

ويهديلْكُمْ يَا السامعينْ سَلاَمَهْ — نْظُنْ من سْمعْنِي الكُلْ يسْتَمْثلْهَا

لاَ قْدرتْ نصبُرْ لاَ قْدرتْ إنْقُولْهَا — صيفة غزَالْ الرِّيمْ يَا مَاجْمَلْهَا*

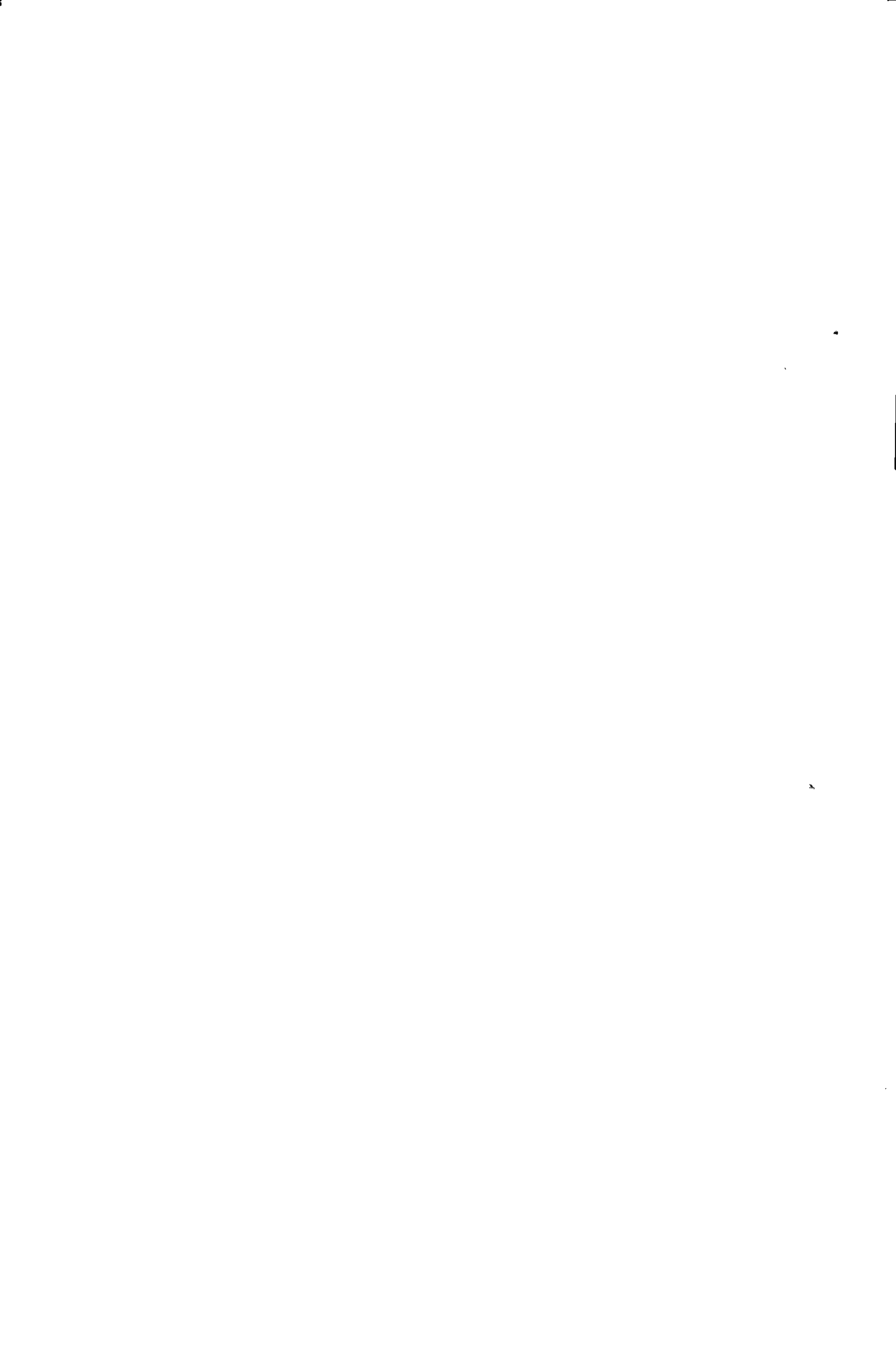
بتاريخ: **1972**

---

[1] السابقة: ما سبق في علم الغيب أي المقدر والمكتوب، بلاه: إبتلاه من البلاء.

[2] فسط العضا: في وسط الأعضاء، نسخف: أضعف.

*** قصيدة الغزل هي ككل القصائد الغزلية التي لا تخرج عن وصف المرأة والتشبيب، والإفصاح عن مشاعر الشاعر عمن تفرد بها من باقي النساء ومعاناته جراء البعد والجفاء، لكن الصور الجديدة والمعاني التي جاء بها الشاعر علي عناد اختلفت عما ألفه الشعراء في هذا اللون من الشعر كما سيكتشف القارئ.**





الشعر القومي



الشعر القومي*

ونعني به الشعر الذي يتناول قضايا الأمة ذات الدين الواحد، واللغة الواحدة والمصير المشترك، وهو شعر تمليه الظروف التي تعيشها هاته الأمة ويتناول قضاياها الأساسية، وقد شهد العالم العربي والإسلامي عدة أحداث قبل القضية الفلسطينية، لكن طبيعة الإعلام آنذاك وعدم قدرته على إيصال صدى الأحداث وإبرازها بالشكل الذي نراه على أيامنا كان أحد الأسباب، وكذلك طبيعة ثقافة أغلب الشعراء الشعبيين أنفسهم التي لم ترتق إلى تناول القضايا القومية الكبرى، ومعلوم أن الشعر القومي مرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة الشاعر وسعة إطلاعه فعاطفته الجياشة وإحساسه بالغير لا يكفيان دون الإلمام بالموضوع، إضافة إلى الضبابية واختلاف الرؤى حول بعض القضايا القومية التي تجعل التحفظ يتملك الكثير من الشعراء، والدليل الأول أن الثورة الجزائرية عندما كانت واضحة الأهداف والمعالم، سليمة المنهج، متعددة الأبعاد، وقوية الصدى لم يتحفظ في شأنها أي مبدع، فكان الإنتاج حولها غزيرا في شتى الفنون ومن شتى المبدعين.

أما الدليل الثاني فهو أن شعراء الحضر أوفر إنتاجا للشعر القومي من شعراء البادية، ويعود ذلك للمعايشة اليومية للحدث وملامسته بوسائل الإعلام المختلفة.

ولما كان الشاعر علي عناد من أهل الحاضرة وعلى قدر كبير من الإطلاع والثقافة ومن المتابعين لكل طارئ على المستوى المحلي والوطني والقومي كان إنتاجه غزيرا متنوعا ابتداء بالقضية الفلسطينية التي عايش معظم أحداثها الكبرى إلى آخر قضية نعيشها اليوم.

ومن هذا الكم من الأشعار اخترنا قصيدتين حول فلسطين وهما:

- (يا أنصار الدين لازمنا ثورة) والتي يصور فيها جانبا من معاناة الشعب الفلسطيني، داعيا الجميع إلى ضرورة الدفاع عن الحق الضائع، حالما بثورة عظيمة بقيادة بطل عظيم كعلي بن أبي طالب تحرر البلاد والعباد.

- (قدس العرب) ويظهر فيها الشاعر أحقية المسلمين بالقدس، ولا مناص من عودة المدينة المقدسة لأهلها.

---

* لا نقصد المفهوم السياسي لمصطلح القومية.

يا أنصار الدين لازمنا ثورة❋

يَا أَنْصَارْ الدِّينْ لاَزْمِنَا ثُورَهْ — غْشُوا إِلْفَلسطِينْ قعدتْ مَحْقُورَهْ

فلسطِينْ قعدت تَاعْبَهْ مِسْكِينَهْ — وقَدَّاشْ لِلْهَا فِي التعبْ سْنِينْ

صَابِرْ إِكَافِحْ شعْبْهَا عن دِينَهْ — شَيَّابْ وشَبَابْ ونْسَاوِينْ

الشعبْ جِمْلَهْ نَاضْ بِنْسَاوِينَهْ — بالسلاَح لبيضْ كُرُدْ والسكِّينْ[1]

يَا رَبْ عِينَهْ لَنْ يَخْلَصْ دِينَهْ — وأُنصُرْ عْبَادَكْ هَا الْمَظْلُومِينْ

لِقْلُوبْ دِيمَهْ إِمَّرضَهْ يِزِّينَا — وكل شِي بِأَمْرَكْ بِيكْ نِسْتَعِينْ[2]

النَّاقُوسْ دَقْ الْحربْ حِسْ رْنِينَهْ — كلْ يُومْ زَايِدْ نسمعُوا فِي رْنِينْ

شْعُوبْ الْعَرَبْ مِتْأَلْمَهْ وحزِينَهْ — وعَنْهَا إِنْهُونُوا الرُّوحْ فلسطِينْ

الْحَيْ يَشْبَحْ فِي الْبَقَرْ إِبْعِينَهْ — دُوَلْ العربْ تقْرِيبْ مْحَقُورِينْ[3]

ثَمَّاشْ مِن فِيكمْ إِغِيضَهْ دِينَهْ — رِيَّاسْ العرب إِقَرْرُوا مْيِسِّينْ[4]

الْجِهَادْ مِن يعزمْ الله إِعِينَهْ — وكُونْ صَرخُونَا نعزمُوا فِي الْحِينْ

فلسطين قعدت تاعبهْ مِسْكِينَهْ — وتحتَاجْ لإِعَانَةْ الْمُسْلمِينْ

سوى كان كانت في البحرْ وسْفِينَهْ — ولاَّ على طَيَّارْ بُوجِنْحِينْ

❋ كتب الشاعر هذه القصيدة بعد مذبحة مخيم صبرا وشتيلا للاجئين الفلسطينيين شهر سيتمبر 1982 عندما كانت إسرائيل تحتل بيروت، وكانت نتائج المذبحة قتل ما يقرب 3500 من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح، ومعلوم أن القضية الفلسطينية قضية مركزية في كل أنواع الفنون والآداب العربية والإسلامية فصيحها وشعبيّها، وربما كان الشعر الشعبي أنجح من غيره في تجييش المشاعر وتحريك المواجع لتعبيره المباشر والصريح تجاه القضية ولا يعرف الإحاطة والسطحية والتحفظات أو الأسلوب الدبلوماسي الذي يحتمل أكثر من قراءة، ويرجع ذلك إلى صدق مشاعر الشاعر مع نفسه ومع موضوعه، ولو كان الشعراء الشعبيون يملكون التفاصيل الدقيقة والتاريخية حول القضية الفلسطينية لكانت قصائدهم أكثر جمالا وعمقا، ليخرجوا بنا من التعبير عن المشاعر والطموحات إلى التشريح والتفاعل الزمني مع القضية، والقصيدة التي بين أيدينا اختلفت عن غيرها، بذهاب الشاعر إلى التعبئة والتجنيد والدعوة المباشرة والصريحة للثورة.

[1] بنساوينه: بنسائه، كرد: ربما قصد الشاعر كورد corde أي حبال رماية الحجر على العدو.

[2] إمرضه: اشتد بها المرض وطال مرضها.

[3] البقر: حكم الجور والظلم والفساد، كما ورد بلسان العرب أن البيقرة هي الفساد والفتنة، وبَيْقرَ الرجل في ماله إذا أسرع فيه وأفسده، وفي حديث أبي موسى: سمعت رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: سيأتي على الناس فتنة باقِرَة تَدع الحليم حيران؛ أي واسعَة عظيمة. نسأل الله العافية.

[4] يقصد الشاعر أن حكام العرب في اجتماعاتهم لا يقررون القرارات التي يحلم بها الشاعر والشعوب.

ولُوكَانْ نمشُوا لَـوْ عـن رِجْلِينَـا وإنْكَـافحُوا ليهُـودْ بالـسكّينْ

كَـانْ عـشت حَـرَمْ وزينَـهْ وكَانْ مُتتْ مُجَاهِدْ مـع لُخْـرِينْ

تْمَنِّيْتْلَـهْ عَـلاّلْ كُـونْ إجِينَـا يجْبِـدْ إهَنِّـدْ سـيفْ بُوسـكِّينْ[1]

يَـدْحَسْ إصَّـفِي دَرسْ بالْمَـشِينَهْ ويَلْحَقْ الْهَارِبْ يلحقَهْ مـن ويـنْ[2]

نْتفَـاهمُوا وسْـلاَحْنَا فيـدينَا في كـل هَـدَّة إنْطَيْحُـوا ميـتينْ[3]

آيَـاتْ في القـرآنْ فِيـهْ قْرِينَـا الله ينـصُرْ مـن نـصَرْ الـدِّينْ[4]

الله يُـــــسْتُرْنَا وكَانْ ثُرْنَا عَ الـدِّينْ لاَزَمْ يُنْـصُرْنَا

كَانْ عِشْنَا حَـيِّينْ لاَ مـنْ يحْقِرْنَـا واللِّي مَاتْ شهيدْ ذْنُوبَـهْ مَغْفُـورَهْ

يَا أَنْصَـارْ الدِّيـنْ لاَزْمِنَا ثُـورهْ نْمشُوا إلْفَلسطِينْ قـعدتْ مَحْقُـورَهْ

بتاريخ: شتاء **1983**

---

[1] علال: علي بن أبي طالب، إهند سيف بوسكين: وهنّد السيف شحذه، والتهنيد: شحذ السيف، قال الشاعر:
كلّ حسام محكم التهنيد يقضب عند الهزّ والتّجريد، أما بوسكين أي له راسين.

[2] يدحس إصفي درس بالمشينة: يسحق كل شيء صادفه أي كأنه ماكنة الحصاد مع الزرع، وربما جاءت يدحس من داحس التاريخية، وداحس: فرس لقيس بن زهير، ومنه: حرب داحس: تراهن قيس وحذيفة بن بدر على عشرين بعيراً، وجعلا الغاية منة غلوة، والمضمار أربعين ليلة. فأجرى قيس داحساً والغبراء، وحذيفة الخطار والحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً في الطريق، فردوا الغبراء، ولطموها، وكانت سابقة. فهاجت الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنةً، وسحقت هذه الحرب الأخضر واليابس، فبقيت الكلمة إلى اليوم بأن الدحس هو السحق والهلاك.

[3] هدّة: معركة، ميتين: منتين.

[4] يشير الشاعر إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد7

قدس العرب*

السِّر إتْكَشَفْ ظَاهْره في لبْنُودْ   وعِنده حْدُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ[1]

– القدس يَا ناس طالبْ إغَاثَهْ   إلْواشْ اللّيَاثَهْ؟   الرحَالْ تنْشَدْ كَانْ للثلاثَهْ[2]

القدس مَاهُوشْ قدس الْعَبَاثَهْ   يهُودْ الْخَبَاثَهْ   التَاريخْ خَلاّهْ لَنَا إرَاثَهْ[3]

إذا كان عن واجْبَهْ العبد قَاعدْ إثّاثَهْ   ليشْ البُرُودْ؟   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ[4]

– القدس يَا نَاس طالبْ رْجَالْ   إقّدُّوا لقْتَالْ   وكان مَاتْ عَ الدِّينْ مَيِّتْ حَلاَلْ

ومِنَّهْ صعَدْ صَدْ سيدْ الرْجَالْ   وفَاتْ الجبَالْ   ووَلَّى رجعْ وِينْ يِدّنْ بْلاَلْ[5]

الجهاد في جْوِيفْ يَاخي حَلاَلْ   حزب اللّيكُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ[6]

– القدس يَا نَاس طالبْ الْعِينَهْ   قعَدْ في رهينهْ   من القدس حتَّى إلْصَحْرَاهْ سينَهْ[7]

وثَمَّاشْ سُجْعَانْ تعزَمْ تْجِينَا   تْفَاجِي الْغَبِينَهْ   الجهاد مَفْرُوضْ واجب عَلينَا[8]

ومَادَامْ هُو حَيْ يِشْبَحْ بْعِينَهْ   لاَزِمْ إيعُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ

– شعب فلسطين عَادْ ليهْ مُدَّهْ   وهَاذَاكْ حَدَّهْ   ومظلوم مضروبْ مجْرُوحْ خَدّهْ

ولاَ من إنْغِرْ لاَهْ قَاعدْ إبْقَدَّهْ   والْحَقْ عِنْدَهْ   ولاَ من نهضْ عَاوِنَهْ وقت شدّهْ[9]

إهُودْ بَرَاكْ ملعُونْ جَدَّهْ   إلْجَدْ الجْدُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ

---

* جمع الشاعر في هذه القصيدة عدة جوانب مهمة حول قضية فلسطين كواجب الدفاع عنها، والإنتفاضة، ومعاناة الشعب الفلسطيني، ومؤامرات اليهود، لكنه ركزّ على نقطة هامة جدا وهي أحقية العرب والمسلمين في قدسهم، وبالفعل فمدينة القدس هي جوهر الصراع التاريخي، وكل ما يفعله اليهود من دراسات أثرية تصب في إسقاط صفة العروبة والإسلام عن مدينة القدس، وهذا ما عبر عنه الشاعر في هذه القصيدة (قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ)

[1] ظاهره في لبنود: ظهر من خلال الوثائق والبنود السرية.

[2] إلواش اللياثة: لماذا التماطل والتخلي عن الواجب؟، والشطر الأخير من البيت مستوحى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: **المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**.

[3] والشاعر يشير إلى المستند التاريخي في أحقيتنا بالقدس.

[4] إثاثه: تراخي وتخلى عن أداء الواجب، ليش البرود: لماذا نبرد عن قضية ساخنة؟

[5] ويشير الشاعر إلى أن سيد الرجال رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد وأسرى من هذا المكان.

[6] حزب الليكود: الحزب الحاكم.

[7] إلصحراة سينه: إلى صحراء سيناء بمصر.

[8] سجعان: شجعان، تفاجي الغبينة: تفرج علينا الغبن.

[9] قاعد إبقده: متروك لوحده.

– من القدس يَا نَاسْ جَانِي خَبَرْ   دْمُـوعِي مطَــرْ   على شعب فِيدِيهْ كان الْحَجَـرْ
وهَا الشعب مسكِين قَـدْ مَا صبَرْ   وقَـدْ مَـا دمَـرْ   وفي لِخِرْ إكْثَـرْ عَنَّـهْ الْبَقَـرْ[1]
غِيثُوهْ يَا نَاسْ رَاهُـو إتْحَقَـرْ   لِـيشْ الْبُـرُودْ؟   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ
– القدس يَا نَاسْ قدسْ الْعَرَبْ   وهَـاوْ إتْكَـرَبْ   وبَرَاكْ للنَّـارْ زَادْ الْحطَـبْ[2]
ثَمَّاشْ سَجِيعْ رَافِـدْ الْحَـبْ؟   سَـاجِي زَرَبْ   النَّاقُوسْ للحروبْ هَاهُو ضَرَبْ[3]
الْحُرْ لاَ عَـادْ يقبَـلْ طَـرَبْ   كَـانْ الـصُمُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ[4]
– جَانِي خَبَرْ جَايْ عَاجِلْ خَفِيفْ   شَـاوْ الْخَرِيـفْ   وضَاعْ خَاطْرِي طَاحْ دَمْعِي سخيفْ[5]
تْمَنِّيتْ سُجْعَانْ تعملْ الْكِيـفْ   بالْحربْ والسِّيفْ   أرض الْعَرَبْ ميشْ مَمْلَكْ جْوِيفْ[6]
شْعُوبْ الْعَرَبْ يَاكْ عِدْكُمْ النِّيفْ   الْبِيضْ والسُّودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ[7]
– القدس يَا ناس طالبْ إغَاثَـهْ   إلْـوَاشْ الْحَنَانَـهْ   وثَمَّاشْ رجَالْ تُوقِـفْ غْمَانَـا
سُجْعَانْ لاَ يرهْبُوا من عَـدَانَا   وعِـدْهُمْ فَطَانَـهْ   وحَتَّى إلْهَرَبْ نلحْقَهْ فِي مكَانَهْ[8]
إلْوَاشْ الْحَيَاه كَانْ عَادَتْ إهَانَهْ   نَحُّـوا لِقْـرُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ
السِّر إتْكَشَفْ ظَاهْره فِي لِبْنُودْ   وعِندهْ حْـدُودْ   قدس العربْ مُوشْ قدس لِيهُودْ

بتاريخ: ماي **1995**

---

[1] البقر: الظلم والجور.
[2] وهاو إتكرب: هاهو وقد لحقت به الكروب، ويشير الشاعر في الشطر الأخير من البيت إلى حكم (براك) وكيف اعتمد على الحل الأمني وأشعل نار الصراع أكثر.
[3] ثمّاش سجيع رافد الحب؟: هل يوجد شجاع يحمل الرصاص، ساجي زرب: مستعد للقتال ومسرع نحوه، فناقوس الحرب قد دق.
[4] ففي ظل هذا الوضع المأساوي لا يحلو للأحرار الطرب واللهو، والأولى بهم الصمود والتصدي.
[5] لا ندري أي الأحداث يقصدها الشاعر والتي وصلته في أول الخريف وبكى من أجلها
[6] سجعان تعمل الكيف: شجعان يعملون ما يفرح، بالحرب والسيف: بالسلاح المتطور والغير متطور. جويف: اليهود.
[7] النيف: الكرامة والمروءة.
[8] فطانة: الفطنة والذكاء في الحرب.




شعر المساجلات



شعر المساجلات

وهو شعر في شكل حوار بين خصمين كل منهما يريد أن ينتصر لنفسه، فيذكر الخصم الأول - على لسان الشاعر - مزاياه ويظهر عيوب خصمه والعكس، ويصل الحوار إلى ذروته والشاعر يقف على نفس المسافة من الخصمين دون تفضيل أحدهما على الآخر، وفي الغالب ينهي الشاعر قصيدته بإرضاء الطرفين لحاجة الناس لكليهما.

فمثلا لو أخذ الشاعر الحوار بين الحصان والسيارة موضوعا لقصيدته، فسوف يُصعّد من الجدل بينهما، وكل يعيب الآخر ويمدح نفسه، وكأن الشاعر يريد أن يظهر للسامع سلبيات وإيجابيات كل من الحصان والسيارة بأسلوب رمزي - أي على لسانهما - أما موقف الشاعر سيظهر في نهاية القصيدة وفي الغالب يكون مرضيا للطرفين، لحاجة الناس للحصان والسيارة، هذا إن كان الخصمان متكافئين نفعا وضرّا، أما إذا كانا من النقائض، كأن يكون الخصمان التدخين والرياضة فالأكيد سيكون متحيزا للرياضة.

وهذا النوع من الشعر منتشر كثيرا بمنطقة سوف حتى غدا غرضا شعريا قائما بذاته أتقنه كبار الشعراء وتلقفه السامعون، ومن أبرز مواضيعه المساجلات بين: الدقلة والغرس، الحصان والسيارة، البيت والخيمة، الجمل والشاحنة، الشمّة والدخان، العجوز والعجوزة، العمة والكنة، بنت الريف وبنت المدينة، والقرية والمدينة...

ومن هذا النوع اخترنا للشاعر علي عناد ثلاث قصائد هي:

- حوار بين الفلاحة والبترول.
- الشاعر والشعر.
- جدال بين البدوية والمدنية.

حوار بين الفلاحة والبترول*

متْحَيِّــــرْ لاَنِـــي فِي رَاحَــــهْ مــن فكْــرِي إِفَكِّــرْ مَــشْغُولْ
أَمَّـــا أَضْــــمَنْ الْفلاَحَــــهْ ولاَّ آبَـــــارْ البَتْـــــرُولْ
– لِفْلاَحَـــة قالـــت نَايَـــا خيـــرْ أُومَـــاذَا فـــيَّ خيـــرْ كْــثِيرْ؟
يَـــا تَـــابِعْنِي لاَشْ إِتْحـــيرْ سُـــجْرَهْ وفْلاَحَـــة وسْـــبُولْ[1]
قمـــح وجلْبانـــة وشْـــعيرْ عَلُّـــوشْ ونعجـــة وعْجُـــولْ[2]
– قالْلْهَـــا أنـــت مَاتْقـــدِيشْ مْعَايَـــا بعيـــدْ قـــدْرِكْ عـــن مُـــسْتَوَايَا[3]
بَـــرِّي سَقْـــسِي شُـــوفِي نَايَـــا في الـــخَارِجْ ديـــمهْ مَقْبُـــولْ[4]
وأنـــت حَـــدِّكْ حَـــدْ هْنَايَـــا ونَايَـــا نتْفَـــسَّحْ ونْجُـــولْ[5]
– قَالَتْلَـــهْ يَـــا غَـــالِطْ وَاشْ بِيـــكْ عنْـــدِي لخْيُـــورَاتْ عليـــكْ
مَاعَـــــدْنَاشْ الثقــــة فِيــــكْ هَنِّـــي رُوحَـــكْ يَـــا مَهْبُـــولْ
لِفْلاَحَـــة هـــي اللِّـــي تكْفيـــكْ اخـــدمْ فِيهَـــا عُمْـــرَكْ طُـــولْ
– قَالْهَا أنت مَاعِنْدِكْـشِي الْخَرْجَـهْ مَـــاإِدِّيرشْ إِلْرُوحَـــكْ هَرْجَـــهْ
أَبَّـــابِيرِي فِي الـــمرسَى تَرْجَـــى والعـــالَمْ بِـــيَّ مَـــشْغُولْ[6]
وأنـــت حَـــدِّكْ حَـــدْ الْمَرْجَـــى في الـــصحْرَا ولاَّ في تْلُـــولْ[7]
– قَالَتْلَـــهْ أنـــت إِلْـــوَاشْ هَنِّـــي رُوحَـــكْ يَـــا غَـــشَّاشْ

---

* القارئ لهذه القصيدة سيجزم للوهلة الأولى أن الشاعر سينتصر للفلاحة عندما يفصح عن رأيه في آخرها، لكنه لم يفعل، ومن القواعد التي ألفها أهل هذا الفن في شعر المساجلات أن تختم القصيدة برأي الشاعر وإنتصاره لمن يرجح أفضليته، أو المساواة بين المتساجلين إذا تساوا في الأهمية، والشاعر في القصيدة فضل ضمنيا الفلاحة عن البترول الذي فاز عن الفلاحة بصفة واحدة وهي خروجه وسياحته في العالم، ولو كتب الشاعر هذه القصيدة اليوم، لأعطى الريادة للإنتاج الفلاحي في العالم لما يعيشه هذا الأخير من أزمات غذائية ومحن ومجاعات تهدد شطر سكان المعمورة.

[1] سجرة: شجرة.
[2] علوش: خروف.
[3] ماتقديش: ما تقدرين.
[4] برّي سقسي: اذهبي وأسالي.
[5] إشارة إلى التصدير لكل دول العالم.
[6] أبابيري: أصلها البابور أي الباخرة.
[7] المرجى: المرج والسهل، تلول: جمع تل

نيرَانَـــكْ دِيـــــمهْ في الْجَـــاشْ تتْلاَهَـــبْ مـــن غِـــيرْ شْـــعُولْ[1]
ونَايَـــا أرْضِـــي مثـــل فْـــرَاشْ لاَ عَـــــسَّاسه لاَ مـــــسؤُولْ[2]
– قَالْلْهَـــا لَيَّـــامْ طْوِيلَــــهْ هَنِّـــي رُوحِـــكْ يَـــا قلّيلَـــهْ[3]
اللّـــي إنْجِيبَـــهْ نَايَـــا في ليلَـــهْ يـــصعبْ عَنَّـــكْ عُمْـــرَكْ طُـــولْ
وأنَـــا هُـــوَ اللّـــي مقبُـــولْ بْديلَـــهْ في الـــــخَارِجْ بَابَـــهْ مَحْلُـــولْ
– قَالتْلَـــهْ إنْـــسيتْ التمُـــورْ والزيتـــونْ اللّـــي مَعـــصُورْ
في الـــــخارجْ في كـــل بْـــرُورْ أَمَّـــا صَـــدِّرْ ولاَّ كُـــولْ[4]
وأنـــت في جعْبَـــهْ مَحْـــصُورْ الرُّوبينـــي عَنَّـــكْ مقْفُـــولْ[5]
متْحَيِّـــرْ لاَنِـــي في رَاحَـــهْ مـــنْ فكْـــرِي إفَكّـــرْ مَـــشْغُولْ
أَمَّـــا أَضْمَـــنْ الْفِـــلاَحَـــهْ ولاَّ آبَـــارْ البِتـــرُولْ

بتاريخ: **24 فيفري 1989**

---

[1] الجاش: القلب والجوارح بالمعنى الشعبي.
[2] ربما يعاب على البترول الإمكانيات الضخمة المرصودة لإنتاجه من شركات إنتاجية وأمنية ومالية ونحو ذلك، عكس الفلاحة التي تحتاج إلى إمكانيات أقل، وهذا ما أشار إليه الشاعر في البيت.
[3] قليلة: فقيرة.
[4] برور: مفردها بر أي قطر أو إقليم.
[5] جعبة: أنبوب، الروبيني: الصنبور، والكلمة أصلها فرنسي (robinet)

الشاعر والشعر*

هُنْتَهْ مَا حَبِشْ يَخْطَانِي — نُهْرِبْ عَنَّهْ واللاَّقِيهْ[1]
إِنْبَطّلْ مِنَّهْ قلتْ بْرَانِي — إدِّي لِلْشَاهِي يِشْرِيهْ[2]
– خَلِّي يِدُّوهْ الْمَمْحُونِينْ — إِلْطَاحُوا جْدِدْ ومَفْتُونِينْ
مِن حِشِتْ إِلْعُمْرِي عِشْرِينْ — كنت صغير وَالِعْ بِيهْ[3]
لكِنْ كِي فُتُتْ السِّتِّينْ — هُنْتَهْ مِن بَالِي يزِّيهْ[4]
– هُنْتَهْ سَلَّمْتَهْ لِلْغِيرْ — قلت إِنْبَطّلْ مِنَّهْ خِيرْ
فِي الْمَاضِي مْنِينْ كنت صغيرْ — عَاجِبْنِي ونْتَبَّعْ فِيهْ
وفِي الْحَاضِرْ كي عُدتْ كْبِيرْ — كْرِهْتَهْ مَاعُدْتِشْ شَاتِيهْ[5]
– كْرِهْتَهْ مَاعَادِشْ عَاجِبْنِي — لكن مَابَاشْ إِسَيِّبْنِي[6]
إِنْسدْ عَنَّهْ بالسيمة نِبْنِي — إِطِيحْ ونْعَاوِدْ نبْنِيهْ[7]
ظَنِّيتَهْ الشعر إِمْجَرْبْنِي — حَوَّسْ مَالْقِيشْ إِمَّالِيهْ
– حَوَّسْ مَالْقِيشِي الْمَكَانْ — ولاَّلِي حَاشِمْ غَضْبَانْ[8]
قَاسْ طَبْطَبْ عدّة بِيبَانْ — مَالْقِيشْ الشِّيْ إِلْيرْضِيهْ[9]

---

* في حوار طريف بين الشعر والشاعر، يطلب الشاعر من الشعر أن يتركه ويذهب لغيره ممن أراد الشهرة، لكن الشعر يذهب وسرعان ما يعود للشاعر لعدم وجود من يرتاح عنده، فيخاطبه الشاعر من جديد قائلا: عندما كنت في العشرين من العمر كنت أحبك بل ممحون بك، أما اليوم وقد تجاوزت من العمر الستين فقد كرهتك فاتركني، فيرد الشعر: لقد تركتك وذهبت لغيرك ممن يدعون نظم الشعر فلم أجد عندهم ما وجدت عندك من قافية وميزان وقواعد شعرية مضبوطة، وهكذا يستمر الحوار الشيق بينهما كما سنكتشف في القصيدة.

[1] هنته: تركته وزهدت فيه، ما حبش: لم يحب، واللاقيه: ألاقيه.
[2] براني: أتبرأ منه وأتركه، إدي: خذه وأدي به.
[3] والع بيه: مولع به.
[4] يزّيه: أصلها يجزيه أي يكفيه.
[5] شاتيه: أحبه وأرغب فيه.
[6] إسيبني: يتركني.
[7] إنسد عنّه: أغلق عنه الأبواب، بالسيمة: بالإسمنت.
[8] ولالي: رجع لي.
[9] قاس طبطب عدة بيبان: جرّب ودق عدة أبواب بحثا عن صاحب جديد.

إحِـــبْ الْقَافيـــــة والْميـــزَانْ الْمَعْنَـــى اللِّـــي يـــتْعَلَّطْ يقْــسية[1]

- قَافيـــــة ومَعْنَـــى والْميـــزَانْ لزمُــــوا إلْـــدَاخلْ في الْمَيْـــدَانْ[2]

نقــصتْ واحـــدة رَاهُـــو إبَـــانْ نـــصيحة للــــشاعر تُوصـــيةْ

كيـــــفْ إلَّحنْهَـــــا لَحَّـــــانْ يُوحَـــلْ فيهَـــا تْبَـــانْ عليـــةْ[3]

- الْمُلحـــنْ كيــــفْ إلَّحنْهَـــا كَانْهَـــا نَاقـــصة يهـــرب منْهَـــا

وكَانْهَـــا كَاملـــة يَرْضَـــى عَنْهَـــا وتْرَضِّـــي النَّـــاس إلْتَـــسْمَعْ فيـــهْ

اللِّـــي تـــنقص منـــها تغْبنْهَـــا إكَمِّـــلْ فيهَـــا إبْـــآيْ وإيـــةْ[4]

- إكَمِّـــلْ فيهَـــا إبْإيـــةْ وآيْ الْكُثُـــرْ قَـــالُوا هـــذا الـــرَّايْ[5]

الـــشاعر مَاقعـــدْلاَشْ الْبَـــايْ وحتَّـــى اللِّـــي جَابَـــةْ نَاســـيةْ[6]

يَا الْمَاشِـــي سَـــلِّمْ علـــى الْجَـــايْ قُلْهُــــمْ مَـــاتْلُومُوشْ عَليـــةْ

هُنْتَـــةْ مَـــا خَـــبشْ يَخْطَـــاني نُهـــربْ عَنَّـــةْ واللاَّقيـــةْ

إنْبَطِّـــلْ منَّةْ قلـــتْ بْـــرَاني إدِّي للْشَـــاهِي يشْريـــةْ

بتاريخ: **06 جانفي 1996**

---

[1] يتعلط: يحاول تكلفا ودون علم ودراية، يقسيه: لا يستطيع عليه أي يغلبه.

[2] لزموا: لازموا.

[3] لحان: من يؤدي القصائد الشعرية غناء، يوحل فيها: يصعب عليه أن يخضعها لطابع غنائي معين، ولذلك سيظهر الخلل الموسيقي الذي يؤدي إلى تلكك المغني.

[4] يتحدث الشاعر عن المتكلفين نظم الشعر والذين يكملون الميزان الشعري بكلمات مثل:(آي وإيه)

[5] ويواصل الشاعر حديثه عن انحطاط الذوق الفني وغزو ما يسمى بالرّاي بدل الشعر الأصيل.

[6] الباي: النصيب، ويريد أن يقول لم يبق للشعر الشعبي مكان ونصيب في ظل سيادة الرداءة.

جدال بين البدوية والمدنية*

البدْوِيهْ والمدنيهْ   وآناهي إِلْتعْجبْ في الزِّينْ
كُلْ وَحْدهْ تقُولْ نَايَا هِيَ   ونَايَا عجْبُوني لَثْنِينْ

– البدوية:

الْيُومْ تْلاَقينَا في ثلاَثَهْ   إنْشُوفُوا كيفَاشْ الْحدَّاثَهْ
البدْوِيهْ قالتْ نَايَا إرَاثَهْ   الهمَّة والطَبْعَهْ والزِّينْ[1]
لاَ نكذِبْ لاَنِي لَهْوَاثَهْ   ولاَ نلْبَسْ سروالْ دْجِينْ[2]

– المدنية:

– المدنية قَالْتلهَا وَاشِي   يَا بدوية بَاشْ تْعَاشِي
كُونْ شُفْتِي دَاري وفْرَاشِي   والطَاقَهْ فِيهَا بَابِينْ[3]
تَلْقِيهَا حيَاتكْ مْهَنَاشِي   عَدِّيتيهَا مَمْغُوطِينْ[4]
– طُولْ عُمْرِكْ وأنت مَمْغُوطَهْ   وحيَاتكْ مَاهِيشْ غْبُوطَهْ[5]
ونَايَا بالدَّايِرْ مَمْرُوطَهْ   ذَهَبْ صَافِي من الْعَيَّارِينْ[6]
ونَلْبَسْ سروالْ ومَلُّوطَهْ   ونخْدمْ كِيفْ الْخَدَّامِينْ
– كل صَبْحَة نصبحْ خَدَّامَهْ   وعنْدِي شخصية وكرامَهْ
وعنْد بطاقة وإقَامَهْ   وإنْصَلِّي مع الصلاَّيِينْ
ونْتْفَسَّحْ كِي مثل حمَامَهْ   وإنْطِيرْ مع الطَيَّارِينْ
– نْسُوقْ الطَيَّارْ   ونْسُوقْ الطَاكْسِي والْكَارْ

---

* يظهر لنا الشاعر في هذه القصيدة محاسن وعيوب البنت البدوية والبنت المدنية بطريقة حوارية سجالية بينهما، ليخلص إلى أن الكمال لا تملكه أحدهما، ولا يوجد من هو كتلة من العيوب تخلو من نقاط مضيئة والعكس، وبقي الشاعر على مسافة متساوية من البدوية والمدنية كما ظهر ذلك في آخر القصيدة.

[1] إراثة: وراثة.

[2] لهواثة: كثيرة الكذب، سروال دجين: نوع من السراويل يكشف تفاصيل الجسم.

[3] الطاقة: النافذة.

[4] ممغوطين: محرومين.

[5] وحياتك ماهيش غبوطة: حياتك غير محببة ولا يحبذها أحد.

[6] ممروطة: مملوءة.

وحتَّـــى في المجلـــس وإطَـــارْ — عنـــدي مقعـــد كـــي لُخْـــرِينْ
وخَلِّـــي كَـــانْ شُـــفتْ سْـــبِيطَارْ — مَكْثُـــورْ الْخدْمَـــهْ نْـــسَاوِينْ
– نَايَـــا نْطِـــيرْ مـــعَ الطُّيُـــورْ — ونْتْفَـــسَّحْ فِي كـــل بْـــرُورْ[1]
صَـــحْرًا ومدينـــة وبْحُـــورْ — ونْعُـــومْ مـــع الْعَـــوَّامِينْ
وأنت رْكُـــوبكْ فِي الْبَصُـــورْ — جِحْـــفَة وجَمَـــلْ وعَـــنْزِيـــنْ[2]

– البدوية:

– البدويـــة قَالتلْهَـــا الحِحْفَـــهْ — هَاذيـــكْ النـــزهة والتحْفَـــهْ
البدويـــة كَـــانْ عملَـــتْ لحْفَـــهْ — والْخُـــرُصْ مْـــوَاتِي الـــوِذْنِينْ[3]
هَاذيـــكْ النـــزهة والنَّفْحَـــهْ — وجَـــوْ هَـــادي لاَ فِيـــهْ وْنِـــينْ
– البدويـــة قَالَـــتْ نَايَـــا الثيقَـــهْ — الْهِمَّـــة والطَّبْعَـــة والفيقَـــهْ[4]
عُمْـــرِي لاَ نـــسْمَعْ مُوسِـــيقَى — ومَانْتَبِّعْـــشِي التَّبَّـــاعِينْ
وأنت صـــدرِكْ فِيهْ الضِّيـــقَـــهْ — وعَنِّـــكْ هربُـــوا الْخَـــطَّابِـــينْ[5]

– المدنية:

– الـــمدنية قَالتلْهَـــا لاَشْ — أنـــت كيفـــكْ كيـــفْ بْـــلاَشْ
يَالْوَجْهِـــكْ نُـــوعْ بُوكَمَّـــاشْ — تْقُـــولْ عَنَّـــهْ الْغَبْـــرَهْ والطِّـــينْ
تُرْقُـــدْ مَـــا عـــدْهَاشْ فْـــرَاشْ — وحَتَّـــى رِجْلِيهَـــا حَـــافْيِينْ
– تمْـــشِي ورِجْلِيهَـــا حَفْيَانَـــهْ — ومَـــلاَّ حيـــاة إِنْتَـــاعْ إهَانَـــهْ
طُـــولْ عُمْـــرَكْ وأنـــت تَعْبَانَـــهْ — تْقُـــولشْ مَـــاكِي فِـــي الْحَـــيِّينْ
صَـــدرِكْ يَـــابِسْ مثـــلْ خْزَانَـــهْ — اللِّـــي إِشُـــوفكْ يهـــربْ مِـــيلِينْ

---

[1] برور: جمع بر.
[2] البصور: نوع من المراكب التي يستعملها البدو لركوب الجمل وفي الغالب يكون غير مغطى من الأعلى، جحفة: الهودج وتختلف عن البصور أنها مغطاة من الأعلى.
[3] لحفة: ما يستر المرأة من قماش خارجي، الخرص: القرط.
[4] الثيقة: الثقة والأمانة، الفيقة: الذكاء والفطنة.
[5] الضيقة: مرض الربو المستفحل في المدن.

– الـــــمدنية قَاتلْهَــــا عَــــدِّي ضــــدِّكْ مَاهُوشـــي مـــن ضَـــدِّي

دِيـــري مِنْــسِجْ رُوحِـــي سَـــدِّي يَـــا جُوحَـــكْ بِينَـــكْ بِـــالْبِينْ[1]

أنت إنَــادُوا عَنِّكْ حِـــــــــدِّي ونَـــايَا إعَيْطُـــولِي نِـــسْرِيــــــنْ

– البدوية:

– مَـــازَالْ الْخُـــصْمَهْ مَفْتُوحَـــهْ اللِّي هَـــذَا يـــشكرْ فِـــي رُوحَـــهْ

البدويـــة قَاتلْهَـــا رَاكْ مَفْـــضُوحَهْ عِرْيَانَــــــة فُــــوقْ الـــــرُكبِينْ

ضُـــمِّي فَمِّــــكْ يَـــا مَبْزُوحَـــهْ وزِينَـــــكْ مَكْثُـــــورَهْ تَـــزْيِينْ[2]

– زِينَـــكْ مَكْثُـــورَهْ بُومَاضَـــهْ ودرْتِ علَى وجهِـكْ خُومَاضَـــهْ[3]

يَـــا كَذَّابَـــهْ ويَـــا قَرَّاضَـــهْ وسَـــبَّابَهْ ديـــمهْ فِـــي الـــدِّينْ[4]

يَـــا مَدْنُونَـــة ويَـــا مَرَّاضَـــهْ ودَمِّـــكْ طَـــالِعْ لِلْعِـــشْرِينْ[5]

– قَاتلْهَـــا دَمِّـــكْ ديـــمَهْ زَايِـــدْ ومَدْنُونَـــة مَـــا فِيـــكْ أُفَّايِـــدْ[6]

والْخَطَّابَـــــة عَلِيـــــكْ إتْحَايِـــــدْ بُرْتِـــي شُـــوفِي عُمْـــرِكْ ويِـــنْ[7]

ونَايَـــا خَـــاطِبْنِي ولـــدْ الْقَايِـــدْ وهَـــاهُو الْخَـــاتِمْ فِـــي الْيَـــدِّينْ

– قَالــــتْ نَايَـــا خَيَـــارْ الْجِيـــلْ ولاَ نَـــسْمَعْ قَـــالْ ولاَ قِيـــلْ

ولاَ نُخْـــــرُجْ يُـــــومْ ولاَ لِيـــــلْ مَدُّوبَـــــة والعقـــــلْ رْزِيـــــنْ

ولاَ نْـــــشَعِّلْ بالنَّـــــارْ فْتِيـــــلْ ولاَ نُـــنْفَخْ نَـــارْ طْـــوَاجِينْ[8]

– قَالْتِلْهَـــا لاَنِـــي خَلْبَاصَـــهْ ولاَنِـــي بَيَّاعَـــهْ بَزْنَاسَـــهْ[9]

ولاَنِـــي مَطْلُوقَـــة حَوَّاسَـــهْ وسَقْـــسِي النَـــاسْ الْمُحْتَـــرْمِينْ

---

[1] يا جوحك: من الجانحة أي يا جانحتك، بينك بالبين: بعدك وبعدك.

[2] مبزوحة: قليلة الحياء، زينك مكثوره تزيين: أي أن جمالك كله صناعي.

[3] بوماضة: مرهم، وجاءت من Pommade ، خوماضة: خالوطة من الألوان ومواد التجميل.

[4] قرّاضة: كثيرة الغيبة، وتسمى الغيبة شعبيا القرضة، أي قرض وتمزيق أعراض الغير.

[5] مدنونة: كثيرة المرض عليلة الجسم.

[6] قاتلها: قالت لها، أفايد: جمع فائدة.

[7] برتي: يقال بارت البنت أي لم يتقدم لها الخطاب، ويقال بنت بايرة أي بنت عانس.

[8] يقصد الشاعر بأن البدوية لا تذكي نيران الخصومات في العائلة وبين الناس.

[9] خلباصة: مفتنة، بزناسة: تاجرة وسمسارة.

دِيـــمَهْ شَــادَّهْ كَــانْ بْلاَصَــهْ ومَــا نُشْغُبْــشِي الْمَـــشْغُوبِينْ
– البدويـــــة قَالَــــتْ عِيــبْ ومَــا نَخْــدَعْ جَــارْ ولا حبيــبْ
وحَتَّــى الرَّاجِــلْ كِيــفْ إغِيــبْ بَــرَّى رَاهُــو فَــاتْ الــشَّهْرِينْ[1]
صَــافِي قَلْبَــهْ مثــلْ حَليــبْ وراقِــدْ عَــنْ جَنْبَــهْ لِــيمِينْ[2]
– دِيــرْ الرَّاجِــلْ رَاهُــو غَــابْ وأُفْرُضْ رَاهُــو عَمَــلْ أَصْــحَابْ
نحْلَــفْ بِـــالْنَزَّلْ لكْتَــابْ والبقـــرة وسُـــورة يَاسِـــينْ
عُمْــرِي لاَ إنْكَلَّــمْ شَــبَابْ ولاَ هَــزْ فِــيَّ وَاحِــدْ عِــينْ
– عُمْرِي مَــا إنْكَلمْــشِي النَّــاسْ وعَقْلِــي مِتْــرَادِعْ لاَبَــاسْ
ودَاخِــلْ ضَــمِيرِي باحْــسَاسْ ومَــا عِنْــدِي كَــانْ الْــيَقِينْ
الدُّنْيَا مَادْومِـــشْ لِلـــنَّـــاسْ وسَعْــدَكْ يَاللِّي فِعْــلَكْ زِيــنْ[3]

– الشاعر:

– وتَــوْ الــشَّاعِرْ يعْطِــي رَايَــهْ خَلِّيهَـــا تْفُــضْ الْحكَايَـــةْ[4]
الْمدنيــــة قَمْــــرَهْ ضَــوَّايَهْ فِـــي لِيلَــة عَــشْرَهْ وثْــنِينْ
والْبَـــــدوية مثــل مْــرَايَهْ غَــنُّوا عنْــهَا الْغَنَّايـــــينْ[5]
البدْويــــهْ والـــــمدنيهْ وآنَـــاهِي إلْتعْجــبْ في الــزِّينْ
كُلْ وَحْــدهْ تقُــولْ نَــايَا هِيَ ونَــايَا عجْبُــونِي لَثْنـــينْ

بتاريخ: أفريل **2001**

---

[1] برّى: هنا تعني أفرض.
[2] راقد عن جنبه ليمين: النوم الذي ترافقه الطمأنينة.
[3] مادومش: لا تدوم.
[4] تفض: تنتهي.
[5] مراية: مرآة.




الشعر الفكاهي



الشعر الفكاهي

وهو الشعر الترويحي الذي يضمنه الشاعر من الطرفة والنكتة ما يجعله يشد سامعه شدا، و هو في كثير من الأحيان شبيه بالرسم الكاريكاتوري يتناول قضايا حساسة بأسلوب مرح.

و يتميز الشعر الفكاهي بالسلاسة والانسيابية في نظمه، وجمعه بين النقيضين المتعة والنقد اللاذع ـ في كثير من الأحيان ـ ووحدة موضوعه فلا يمكن الجمع بين موضوعين أو ظاهرتين في القصيدة الواحدة، وإن حدث ذلك فلن تولد القصيدة بالقوة والمتانة المطلوبتين في هذا النوع من الشعر.

ولذلك كان الشعر الفكاهي أكثر تفلتا وتمنعا، فلا مجال فيه للحشو والتكلف والاقتباس واستنساخ أفكار الغير، فلا يتقنه غير شاعر متمكن موهوب له من دقة الملاحظة ما يجعله واعيا بما يدور بمحيطه من ظواهر لتكون موضوعا لأعماله.

والمعروف في كل الفنون أن التخصص في الفكاهي منها هو من أعقد المهام لأن المبدع سيتعامل مع أمزجة وطباع مختلفة من البشر ليس من السهل أن تستل الضحك من أفواه الكثير منهم.

ولكي ينجح الشاعر الشعبي في الشعر الفكاهي لابد وأن يكون:

- متحكما في صنعته سبق وأن ملك قلوب الناس في بقية الأغراض.
- غير مجتر للمواضيع المستهلكة التي سئمها الناس.
- ذكيا في نقده، محترما لمشاعر المتلقين، معبرا عن همومهم، ومتبنيا لقضاياهم.
- بارعا في توظيف اللغة المناسبة والميسورة التي يتطلبها الشعر الفكاهي، فلا يرقى بها إلى حد الجزالة والمتانة البدوية، ولا ينزل بها إلى حد الابتذال.
- مراعيا الوقت والمكان المناسبين لسرد قصيدته، خاصة عند ولادتها أول مرة، لأن ذلك يسهم في نجاحها.

ولعل أهم عوامل النجاح في الشعر الفكاهي بعد مقدرة الشاعر وتحكمه في فنه تأصل روح الدعابة والمرح والطرفة بطبعه، وهذا ما توفر للشاعر الشعبي علي عناد، فحتى حديثه العادي لا يخلو من الطرافة، ولا تفارق المزحة والابتسامة محيّاه، وقد انعكس ذلك في أشعاره، وفي كل

الأغراض التي نظم فيها، خاصة في شعره الاجتماعي وقصص تشاؤمه من النساء.

ومن قصائده الخالصة التي يمكن أن نركنها ضمن الشعر الفكاهي:

- الكوطة.
- الحمار والسمسار.
- العجائز الباركات.

الكوطة*

لاَ قَالُوا لا عيب ولا عَارْ ... حاجة مَا فيهَاشْ غْبُوطةْ[1]

يمْشِي إضَيَّعْ نُصْ نْهَارْ ... متْحزِّمْ بَاشْ يَاخذْ كُوطَةْ

– قَدَّاشْ إنْسَاعَةْ ... وبْنَادمْ واقفْ عَ كْرَاعَةْ

هَاذيَ خدمة طَمَّاعَةْ ... إجيبْ دُورُو يلقاهْ اللُّوطَةْ[2]

ولُوكَانَهْ يِخْدمْ بذرَاعَهْ ... إجيبْ أكثَرْ من حق الكُوطَةْ

– هذا تْمرْميدْ ... ومَا كَاينْ حَتَّى مُفيدْ[3]

كرمُوسْ قْبُوري قدّيدْ ... في صَاكَهْ كيلُو مربُوطةْ[4]

قديم ياسر مَاهُوشْ جديدْ ... وطُعْمَهْ مَا فيهَاشْ مْطُوطةْ[5]

– صُعبتْ هَا العيشةْ ... إبْضَمَّهْ يوزنْلَكْ بَشْيِّشَهْ[6]

ومن لَبيَضْ إبْعشرين إبْريشَةْ ... أُوزنْ هَكَّاكَهْ مصْمُوطَةْ[7]

متْهَنِّي إلْسَاكنْ في الْهيشَةْ ... عليهْ رحمة رَبِّي مَبْسُوطَةْ[8]

– يسكنْ في الصَّحْرَةْ ... للقبْلة ولاَّ للظَهْرَةْ

ولاَ سُوقْ الفلاَّحْ ودَخْرَةْ ... نسوة ورَجَّالة مخلُوطَةْ

وكلْ واحدْ عَايمْ في بَحْرَةْ ... رَبِّ عالمْ بالْمغطُوطَةْ

– فكرَتْلَهْ فكْرَةْ ... ومِتْحَيِّرْ بَايتْ في فكْرَةْ

*** الكوطة: مصطلح حديث ربما أدخل إلى العامية من الكلمة الفرنسية Cote أي الحصة، عرفت الكوطة أيام انتشار مؤسسات سوق الفلاح والأروقة الجزائرية أي في ثمانينات القرن الماضي. بحيث يحتم مع السلعة النادرة سلع أخرى كاسدة، وتسمى كل هذه التركيبة التي لا خيار فيها للمشتري "الكوطة".**

[1] غبوطة: رغبة، وفائدة.

[2] دورو: خمسة سنتيمات، ويرمز به للنقود عموما، اللوطة: الأسفل.

[3] تمرميد: عذاب ومشقة.

[4] كرموس قبوري: تين مخزن لمدة سنة أو أكثر، قديد: مجفف، صاكه: كيس.

[5] مطوطة: نفع وفائدة.

[6] إبضمة: بملئ راحة اليد من النقود، يوزنلك بشيشة: يزن لك قطعة لحم، فالبشيشة هي قطعة اللحم.

[7] لبيض: الدجاج، مصموطه: كاملة غير منقوصة.

[8] الهيشة: أرض الأشجار الصحراوية الرعوية، أرض الحيات والهوش أي خشاش الأرض.

نَـــايِضْ يِتْخَـــابَطْ مِ الْبُكْـــرَهْ يِتْعَـــافَسْ عِينَـــهْ مَكْمُوطَـــهْ[1]
لاَ حَامِـــدْ رَبِّ لاَ شُـــكْرَهْ لاَ صَـــلَّى لاَ ذاقْ كْرُوطَـــهْ[2]
– لاَهُـــو مرْتَـــاحْ بَايِـــتْ فِي سُـــوقْ الْفَـــلاحْ[3]
مـــن لَـــوَّلْ قبـــل الـــسبَّاحْ يَبْـــدَا يِتْحَكَّـــكْ عَ حْيُوطَـــهْ
وســـاعاتْ وجَلْـــدَاتْ مْـــلاَحْ يَاكلْهَـــا وعِينِيـــهْ اللُّوطَـــهْ[4]
– خَـــايِفْ يِـــتْخَصْ فِي دارهْ يِـــخْزنْ وِيـــدِّسْ
قَـــرَّبْ يَاكلْنَـــا بِـــالْحِسْ مْتحـــزِّمْ لابِـــسْ مَلُّوطَـــهْ[5]
أَمَّـــا الـــشاعِرْ فكـــرَهْ خَـــصْ ولاَّ هَـــا لُمَّـــهْ مـــخبُوطَهْ[6]
– صَـــارْ ومَـــا صَـــارْ نحْكِـــي لِلْكُـــمْ يَـــا حُـــضَّارْ
قَـــالَتْلِي مُـــولاَةْ الـــدَّارْ حَتَّـــى أنـــت هَاتَنَّـــا كُوطَـــهْ[7]
قلْتُلْهَـــا يـــا بنـــت عمَّـــارْ رَاهـــي مَافِيهَـــا حتَّـــى غْبُوطَـــهْ
– قـــالتْلِي إزرِبْ فِي الْحِـــينْ حَـــصِّلْ كُوطـــهْ ولاَّ أثْـــنِينْ
جِيرَانَّـــا كلـــهُمْ مَاشْـــيِنْ حِـــدِّي وخَـــذَّاري وخَرْخُوطَـــهْ
هِـــزْ فِيـــدَكْ خمـــسة وعـــشرِينْ وهَاتَنَّـــا صَـــاكَهْ مَمْرُوطَـــهْ[8]
– صَـــاكَهْ مَلْيَانَـــهْ كرْمُـــوسْ وزبـــدة وجلبَانَـــهْ
رطـــلْ قهـــوة وافِـــي ميزَانَـــهْ لكـــن بِـــالْحُمُّصْ مـــخلُوطَهْ
وفرَّاحـــة خدمـــة مزْيَانَـــهْ صَـــانعْهَا لعْمَـــى والْعُوطَـــهْ[9]

---

[1] مكموطة: مغمضة.
[2] كروطه: فطوره.
[3] سوق الفلاح: مؤسسة تجارية أنشئت في ثمانينات القرن الماضي من طرف الدولة الجزائرية، هدفها تموين المواطنين البسطاء بالمستلزمات اليومية.
[4] جلدات: ضربات.
[5] ملوطة: لباس صيفي فضفاض شبيه بالجبة.
[6] لمة: الأمة.
[7] هاتنا: هات لنا.
[8] ممروطة: مملوءة.
[9] فرّاحة: مكنسة، من صناعة المكفوفين ومنهم العوطه.

لاَ قَـــالُوا لا عيـــب ولا عَـــارْ حاجـــة مَــــا فيهَــــاشْ غْبُوطـــهْ

يِمْـــشِي إِضَيَّـــعْ نُـــصْ نْـــهَــارْ متْحـــزِّمْ بَاشْ يَاخـــذْ كُوطَـــهْ

بتاريخ: سنة **1983**

الحمار والسمسار*

باسم الله بْديتْ باسمـــك يَـــا جَبَّـــارْ ونِحْكِي في حكـــايتي ورْوَاحْ تْـــشُوفْ

إِنْقُولْلْكُمْ عن حَالْتِي ومَا بِيَّـــا صَـــارْ ثابت هذا الْقُولْ مَاهُوشِـــي محـــذُوفْ

يُومْ جمعة في السُّوقْ طَاحْ بِيَّ سَمْـــسَارْ ويَاخِي الْحَاجة الْكَاتْبَهْ تهدفْ هْـــدُوفْ[1]

أَيامْ إِلْذهبتْ شيرْتِي وشْـــريتْ حْمَـــارْ قلت إِرَيَّحْ خَاطْرِي إِنْجيـــبْ الْمَـــصْرُوفْ[2]

نُضتْ عقَابْ اللّيل من قبل الأفْجَـــارْ ليلـــة في ديجمـــبر والـــرِّيحْ إِزْوُفْ[3]

درتْ عليه حْلاَسْـــتَهْ قـــدَّامْ الـــدَّارْ طَاحْ على رُكْبِيهْ متْكَسِّلْ مَرْخُـــوفْ[4]

أَغْمَشْ من عِينيـــهْ ومْهَمِّـــدْ لَـــشْفَارْ إِتْرَنِّيتَهْ في اللّيل مَـــاإِنَجمشْ إِشُـــوفْ[5]

وعنده صنعة خَايْبَـــهْ يُلْقُـــطْ شَـــخَّارْ عَضَّاضْ وزَعْبَاطْ من بَكْرِي معـــرُوفْ[6]

مَن لِـــسنْ أَمَّاليـــهْ خَـــدَّاعْ وغَـــدَّارْ وَاكِل ثلث مْعِيزْ وجْدَيَّـــهْ وخـــرُوفْ[7]

زَعْبَطْ عَنِّي إِبْزُوزْ أُسْـــتُرْ يَـــا سَـــتَّارْ جَتْ أُوطَى من سُرْتِي وِينْ حَدْ الْجُوفْ[8]

---

* كما قال الشاعر: (ويَاخِي الْحَاجة الْكَاتْبَهْ تهدفْ هْدُوفْ)، صدفة التقى فيها الشاعر بسمسار في سوق المواشي، وصدفة اشترى الشاعر حمارا، لكن هذا الحمار جمع كل الصفات الذميمة، وكانت قصته عجيبة مع الشاعر، ولعل أجمل ما في هذا الحمار أنه كان الدافع الأكبر لينظم الشاعر هذه القصيدة الفكاهية الجميلة.

[1] تهدف هدوف: تأتي فجأة.

[2] ذهبت شيرتي: فقدت الرأي السديد والصواب.

[3] ديجمبر: أحد شهور الشتاء في التقويم الفلاحي الشعبي، الريح إزوف: الريح الشديد الذي يحدث صوتا.

[4] حلاسته: الحلاسة وهي ما يوضع على ظهر الحمار لحمل الأثقال وتعرف بالبردعة، متكسل مرخوف: ممددا على الأرض ومنهك القوى.

[5] مهمد لشفار: مكسور العين كأنه نائم، إترنيته في الليل ماإنجمش إشوف: و الأكيد أنه لا يرى في الليل.

[6] يلقط شخار: يحاول العض مع الشخير، عضاض وزعباط: يعض ويرفس برجله الأخيرة.

[7] لسن أماليه: لسان مالكيه وأصحابه.

[8] زعبط عني ابزوز: أي رفس وضرب برجليه الخلفيتين، فكان وقعها على عانة الشاعر.

وناضُولي الْجِيرَانْ أَدُّوني لِسْبِيطَارْ وثَارَتْ أُمْ الْعَايْلَهْ عملت معرُوفْ[1]

أُوقِضتْ مع لَثْنَاشْ نِحْمِدْ في الْقَهَّارْ وروَّحتْ بْسَخَانْتِي وجهِي مغْرُوفْ[2]

وعندي مطرقْ زِينْ مْرَشَّمْ بِالْمِسْمَارْ فيهْ إِنْبَرَّدْ خَاطْرِي إِنْخَلِّيهْ طْرُوفْ[3]

سَامِيتَهْ ومَدِّيتْلَهْ بِيدِي لِيسَارْ قَاطِعْ منَّهْ الْيَاسْ مَاعِنْدِيشْ الرُّوفْ[4]

طَاحْ على رُكْبِيهْ جَاهْ الْمَطْرَقْ حَارْ من اللَّوْرة تْولَّهتْلَهْ حَالَهْ مكْشُوفْ[5]

نَاظِمْ هَا الأبيَاتْ واحدْ من الشُعَّارْ اسْمي عِينْ ولاَمْ بَايِنْ زُوزْ حْرُوفْ

السُكْنَهْ الْحَمَادِينْ ثمانية رقم الدَّارْ الْمَقْرَنْ الدايْرة الولاية سُوفْ

باسم الله بْدِيتْ باسمك يَا جَبَّارْ ونِحْكِي في حكايتي ورْوَاحْ تْشُوفْ

بتاريخ: جانفي **1982**

---

[1] ناضولي: نهضوا لي، معروف: صدقة.

[2] استيقظ الشاعر من الغيبوبة التي تسبب فيها رفس الحمار منتصف الليل حامدا الواحد القهار على سلامته، وراح لبيته والحمى ترسم ملامح التعب والشحوبة على وجهه.

[3] مطرق: سوط، إنبرد خاطري: أفرغ شحنة الغضب.

[4] ساميته: وقفت بمحاذاته، ما عنديش الروف: لا تأخذني فيه رأفة ولا شفقة.

[5] من اللورة: من الوراء، تولهتله: انتبهت له.

العجايز الباركات*

لِلْهَا مدة بَاركة فِي رُكنة حُوشْ   وتاكِلْ فِي الْحَبْرُوشْ   ومَا تْبَدلشْ كْراعهَا حتّى للدُّوشْ[1]

– لِلْهَا مدة بَاركة أكثر من عامْ   ومْعَاهَا خَدَّامْ   وتْقَابِلْ دكتُورهَا كل ثلث أيَّامْ

ومَاذبِيهَا المَاكلة فِيهَا لِيدَامْ   ولحمْ العَلُّوشْ   وديمه الصبحة كْرُوطهَا زبدة وبرِيُوشْ[2]

– تِشْتِي كان الماكلة فيها التحمِيضْ   وتْكَرِّطْ بالبيضْ   يَا خُويَا بلعُومهَا مَاهُوشْ مرِيضْ[3]

وحتَّى الحاجة القاسية بلاش تقريضْ   يبلَعْ مَا إكِيدُوشْ   وهَا اللّي إعَدِّي فِيهْ يَمْلَى زُوزْ كْرُوشْ[4]

– لِلْهَا مدة بَاركة مَاهِيشْ من اليُومْ   مَا عَنْهَاشْ اللُّومْ   وتصبَحْ ديمَهْ فَاشْلة غَالبْهَا النُّومْ

ومَاذبِيهَا فطورهَا إمْحَمَّضْ مِيدُومْ   والفَاعِشْ مَا إطِيقُوشْ   وأمَّا حديثْ لْسَانْهَا مثل البَرْهُوشْ[5]

– عندَكْ كَان لسَانْهَا ديمهْ ولْوَالْ   وينْ زَايِدْ يِطْوَالْ   وديمهْ في حديثْهَا الْقِيلَهْ والْقَالْ

صحيحْ ومَاأعْلَى صُوتْهَا تْقُولشْ دَلاَّلْ   وظَنَّهْ مَا سمْعُوشْ   وعنده سلعة بَايْرة إلْيشْرُوا مَاجُوشْ[6]

– لِلْهَا مدة بَاركة فِي ركنة دَارْ   وخَاطِيهَا لِعْمَارْ   ومَمْدُودة فِي فرَاشْهَا وعدْهَا لَخبَارْ[7]

بلاَ مَا تْقُولْهَا إتْحَدثَكْ صَارْ ومَا صَارْ   شَيْ إلْمَاتظنُّوشْ   إتْقُولّكْ قَالْ وقَالْ وهُمْ مَا قَالُوشْ

– إتْقُولّكْ قَالْ وقَالْ جَابَاتَهْ من الْغِيرْ   واللّي يسمع فِيهْ إحِيرْ   وهُو كلَّهْ من رَاسْهَا تسْقِي وإدِّير[8]

تمْشِي عنْ حَبْلِينْ ومَا إطِيحشْ فِي الْبِيرْ   وتْلُوحَكْ فِي التُّوشْ   وتلدغْ مثل الهَايشة من سم الْهُوشْ[9]

– تلدغْ مثل الهَايشة تسْرِي فِي الدَّمْ   واكْثَرْ منهَا سمْ   وتَاعِبْ كَانْ عشيرْهَا ديمهْ عايشْ في الْهَمْ

كلمتهَا وحديثهَا الْغَمْزة والرَّمْ   وتحسبْ مَا فهْمُوشْ   وجِيرَانِي عنْ جَالْهَا دَاري مَا إجُوش[10]

---

* العجايز الباركات: أي العجائز المقعدات.

[1] للها مدة: منذ مدة، باركة: مقعدة، الحبروش: أقراص الدواء، الدوش: الحمام وجاءت من Douche.

[2] ماذبيها: تحبذ وتبتغي، ليدام: الإدام أي ما يرطب الأكل، لحم العلوش: لحم الخروف، كروطها: الكروط فطور الصباح، بريوش: نوع من الخبز المحسن.

[3] تشتي: تشتهي، التحميض: اللحم الذي يعطي حموضة وبنة في الأكل.

[4] الحاجة القاسية: الشيء الصلب، بلاش تقريض: بدون قطع وتقسيم، زوز: أصلها زوج.

[5] الفاعش: الأكل دون لحم وزيوت وإدام، أي عكس الميدوم، مثل البرهوش:

[6] دلال: البائع المتجول، سلعة بايرة: سلعة كاسدة.

[7] لعمار: التدبير والاقتصاد.

[8] تسقي وإدير: تسأل وتجيب، كان أهل سوف يسقون المزروعات بالخطارة، والخطارة هي آلة تقليدية تصنع من خشب النخيل تعمل عمل الموازنة بين كمية الماء في الإناء والثقل الموضوع في مؤخرتها، وتستحق عملية السقي هذه إلى شخصين، شخص يخرج الماء بالخطارة من البئر، وشخص يوجه الماء في السواقي نحو المزروعات بسدادات من قماش، فيقال الأول يسقي أما الشخص الثاني (إدير) أو (يبرم) أي يدير السدادات ويوزع الماء، فإن غاب من يوزع الماء يصبح الساقي يخرج الماء ويدير السدادات معا، أي كالذي يسأل ويجيب نفسه، ولذلك قيل في أمثال سوف لمثل هؤلاء الناس (يسقي وإدير على روحه).

[9] إطيحش: لا تسقط، التوش: التماس، الهايشة: الحيات التي تلدغ أو تلسع.

[10] الرم: كلمات الاستياء بصوت خافت غير مفهوم.

- جيرَاني عنْ جَالْهَا الكلْ غَضْبَانِينْ لِيـــسَارْ ولِـــيمينْ تسْمَعْ عَالي صُوتْهَا مــن وِيــنْ ويــنْ[1]

في بلاَّعة أحصُلُتْ ووصلت الوذنِينْ وحَلّي مَا إِلْقِيتُــوشْ ويَاسرْ كِيفي حَاصْــلَهْ مَــا يِتْفَكُّــوشْ

لِلْهَا مدة بَاركة فِي رُكنة حُــوشْ وتاكلْ فِي الْحَبْـــرُوشْ ومَا تْبَدلشْ كْراعها حتَى للــــــدُّوشْ

بتاريخ: جويلية **2002**

[1] وين وين: من أين وأين، وهي تعبير على بعد المسافة.


الإخوانيات

دولة شقيقة*

فِي الرسمْ والْحُدُودْ أقـربْ دُولـهْ — تونس شقيقة أبْوابـهَا مَحْلُولَـهْ
– جَـارتي في الْجِيهَـه — ومن قبل ديـمَةْ نْزُورهَا ونْجيهَـا[1]
أيَـام فَـاتُوا في التعـبْ لاَقيهَـا — لـلآنْ مَـادَامْ الزمـانْ وطُولَـهْ
يَـاربْ تُـونس للعـربْ خَلِّيهَـا — إدُّومْ زاهيـة وأحْوالْهَـا معدُولَـهْ[2]
– جَـارْتي في الـردَّهْ — ولْقيتْهَا في الضِّيمْ وقـت الـشدَّهْ[3]
واجِبْ على الْمُومنْ الْخِـيرْ إعَـدَّهْ — الْجَارْ رحْمـة في الكتـبْ مَقْبُولَـهْ
أنَا حْذَاكْ حاضر والْجميـلْ إنْـردَّهْ — بذْراع ولاَّ بـضربْ بالبَـشْطُولهْ[4]
– يَـا فرحَنـا إبْجَارتْنَـا — ومنْ قبل حتّى في الْخَطـرْ سَـامَتْنَا[5]
في الساقية شُفْتُوشْ هَـاكْ الفتْنَـه — مع بعضنا ويـنْ الْعَـدُو نَعنُولَـهْ[6]
أُو كَاينْ سـوَابقْ سَـابقة تُرْبطْنَـا — والشعب ديـمَةْ إزُورْنَا ونـمْشُولَهْ[7]
– في كـل مـرَّة جَتْنَـا — واجب علينـا نْـشَارْكُوا جَارتْنَـا
من شـقْ تـونس نَاسْـنَا خَاوتْنَـا — أنثـى وذكـرْ عبَـادهمْ مقبُولـهْ[8]
أُو رَئِيسهَا عرْبِـي ولـد نـسْبْتْنَا — الله يـحفظهْ يقعدْ معانَـا زُولَـهْ[9]

---

* **قصيدة ترحيبية بقدوم أحد الوزراء التونسيين إلى ولاية الوادي في إطار زيارة عمل وأخوة.**

[1] ونجيها: نأتي لها.
[2] إدوم: تدوم.
[3] الرده: المكان، الضيم: الضيق والحرج.
[4] البشطولة: سلاح فردي صغير.
[5] سامتنا: وقفت بجانبنا.
[6] يشير الشاعر إلى ما حدث بساقية سيدي يوسف بالحدود الجزائرية التونسية، حيث تعرضت ساقية سيدي يوسف لعدوان جوّي فرنسي صبيحة يوم الثامن فبراير من عام 1958 وبدأت الغارة الفرنسية على القرية بعد إعطاء قيادة القوات الجوية الفرنسية أوامرها، وبما أن اليوم كان يوم عطلة وسوق و توزع خلاله المساعدات على اللاجئين الجزائريين من طرف الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي فقد كانت الخسائر كبيرة ووصفتها وسائل الإعلام بالمجزرة الرهيبة إذ بلغ عدد القتلى 79 من بينهم 11 إمرأة و 20 طفلا.وأكثر من 130 جريحا ،إلى جانب التدمير الكلي لمختلف المرافق الحيوية في القرية ،وكان الهدف من هذا العدوان ضرب الدعم العربي للثورة بإعتبار تونس في مقدمة الدول المدعمة للثورة.
[7] يشير الشاعر إلى الروابط التاريخية بين البلدين أهمها اللجوء أثناء الثورة.
[8] من شق تونس: من أغلب مناطق تونس.
[9] زوله: صورته وخياله.

- إمَّـــالِي همَّـــةْ — الـــرئيس وجنُـــوده وجملـــة لُمَّـــةْ[1]
مسلمْ عرْبِـــي دمْنّـــا مـــن دَمَّـــةْ — وكاينْ نسبْ لنَّـــا زمـــان ودُولَـــةْ
حْنَا شعبنا الْمَكثُورْ قَايِـــلْ كلمـــةْ — مَـــا نـــسلْكُوشِي قَـــدْمَا إرِدُّولَـــةْ[2]
- اســـــمها متْعَلّـــي — يَا نـــجمْ ضَاوِي والسماءَ متْجَلّـــي[3]
اللّـــي زارْهَـــا لازم إِزِيـــدْ إِوَلّـــي — كلاّشْ من سَقّدْ حـــبَسْ مرْحُولَـــةْ[4]
من الْكَافْ حتَّى إلْحـــدُودْ قْبلّـــي — السوَّاحْ متْهَنّي الْهَنِي عـــن طُولَـــةْ[5]
فِي الرسمْ والْحُدُودْ أقربْ دُولـــةْ — تونس شقيقة أبْوابـــهَا مَحْلُولَـــةْ

بتاريخ: شتاء **1988**

---

[1] لمّة: الأمة.
[2] المكثور: الأغلبية، مانسلكوشي: لا نفيه حقه، قدما: قدرما أي مهما كان ردنا للجميل.
[3] صورة شعرية جميلة وتشبيه رائع.
[4] كلاش: كلا، سقد حبس مرحوله: توقفت رحلته في الحياة بتوقف أنفاسه.
[5] الكاف: الكاف مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي على بعد 300 كم جنوب غرب العاصمة وهي عاصمة ولاية الكاف التي تمسح 5000 كم مربع و يحد الكاف ولاية جندوبة من الشمال و ولاية باجة من الشرق و ولاية القصرين من الجنوب، تقع الكاف فوق آثار مدينة رومانية تعرف باسم "سكا فناريا".
قبلي: ولاية في الجنوب الغربي من البلاد التونسية بين أحضان واحات النخيل، وتعتبر بوابة الصحراء الممتدة إلى الجزائر، يحدها من الشمال ولاية قفصة، ومن الجنوب ولاية تطاوين، ومن الغرب ولاية توزر والحدود الدولية مع الجزائر، ومن الشرق ولايتا قابس ومدنين، تحتوي ولاية قبلي على جزء كبير من شط الجريد وهو أكبر سبخة ملحية في تونس، وتتميز الولاية بالعديد من المناظر الطبيعية الخلابة خاصة الصحراوية منها مما جعلها قبلة هامة للسياحة الصحراوية، ولذلك أشار إليها الشاعر عندما ذكر السياحة.

تحية إلى مدينة بسكرة*

إلى بسكرة منّي تحية ليهَا — من قلب شاعرْ من الواد أَخيهَا[1]
– منّي تحية ليكمْ — يَا خَاوْتي الكلْ السلام عليكُمْ
من قلب شاعر من الواد أخيكُمْ — مناسبة ومكتوبْ هَانَا فيهَا
يَا خُوتْ نطلب من ربنا يحميكُمْ — الرجال والنسوان وذْرَاريهَا[2]
– عروس الصحْرَا — ولباسها في السُوم غَالي مهْرَهْ[3]
نخيل بسكرة في القطر رافع شُهرَهْ — منتوج وافر تنتجه أراضيهَا
وفيها مساجد للذرَاري تَقْرَى — وفيهَا مشَايَخْ ترشد اللّي إجيهَا[4]
– يَا لُختْ جيتكْ زَايرْ — من الواد شاعر من تراب دزايرْ
يَا لُختْ ربّي يحفظك بالدَّايرْ — أصلك الكرم والجُود لمَّاليهَا[5]
نحْكيلكُمْ يَا خَاوتي بلّي سَايرْ — واد سوف لَكْثَرْ يعرفُوا غَاشيهَا
– يا بسكرة المسْمية — إنالْ راحتهْ اللّي إزُورْهَا بالنيَّهْ[6]
يا بسكرة نَاسكْ أفكارهَا حَيّهْ — كي الأبْ كيفْ الأختْ كيفْ أَخيهَا
وفي الزّينْ مَاريتشْ مثيلك زَيّهْ — خيُورَاتْ تقْسي العبدْ مَا يحْصيهَا[7]
– يا لُختْ خيركْ دايمْ — شبابها مشغولْ بيهَا قَايمْ[8]
الشيخْ والوشّيرْ واللّي صايمْ — يبْنُوا الكلهُمْ حَارْصينْ عليهَا[9]
تمام مافيهمشْ واحد نَايمْ — بلا شك هَذي ربّنا عَاطيهَا

---

* في أحد المهرجانات التي نظمتها مدينة بسكرة سنة 1992 والتي أستدعي لها الشاعر، لم يجد هدية وعربون محبة وإخاء أفضل من هذه القصيدة التي تمثل توأمة شعرية بين مدينتي بسكرة والوادي.

1 يشير الشاعر إلى أن الوادي كانت إداريا تتبع لمدينة بسكرة قبل تقسيم سنة 1985

2 ذراريها: أطفالها.

3 السوم: الثمن.

4 إجيها: يأتي لها.

5 بلدّاير: في شتى الجوانب، لماليها: لأهلها.

6 المسمية: لها اسم وشهرة.

7 تقسي: تصعب.

8 لخت: الأخت.

9 الوشير: الطفل، وتطلق على كل ذكر لم يبلغ سن الصوم.

– بسكرة مشهورهْ
مركز للثوَّار وقت الثُورَهْ

ومن بعد فازت بأرضها مشكورهْ
فلأَّحهَا من الصغرْ والغْ بيهَا

كل حَدْ مطوَّعْ مَادِّي دُورَهْ
يَا خَالقي بَعّدْ الضُّرْ عليهَا

– بسكرة جارتْنَا
هي أُمْنَا هي أختنا وخَاوتْنَا[1]

جَدِّي أُو جَتِّي وخَالْتي وعمّتْنَا
مكْثُورهمْ سكان عَاشوا فيهَا

في الوادْ كيف نعجَزْ على كوَاغتْنَا
في بسكرة محفوظ مَا تْغَدِّيهَا[2]

– بسكرة يَا جَارَهْ
إوَاتيكْ شكري فيك مُوشْ خسارهْ

علي عنادْ جَابْ عنّكْ بعض أشعَارَهْ
وجميعْ ما يشعرْ شْوَيْ عليهَا

إمْسلّمْ إلْكُلْ النَّاسْ والشُعَارَهْ
وكَانْ قلتْ غلطة إسْمحُولي فيهَا

إلى بسكرة منّي تحية ليهَا
من قلب شاعرْ من الواد أَخيهَا

بتاريخ: سنة **1992**

...

[1] يشير الشاعر مرة ثانية إلى التبعية الإدارية لولاية بسكرة قبل تصنيف الوادي كولاية سنة 1985.
[2] يشير الشاعر إلى بعض الوثائق الإدارية المرتبطة بالولاية الأم والتي بقي المواطن يطلبها من ولاية بسكرة خاصة القضائية منها، وما تعلق بالمديريات الجهوية المشتركة في الجنوب الشرقي من الجزائر.

الفهرس



المؤلف

- هو بن علي محمد الصالح بن خليفة.
- من مواليد 1965 بالنخلة ولاية الوادي.
- خريج المعهد التكنولوجي للتربية بجيجل.
- فنان تشكيلي وكاتب.
- أقام العديد من المعارض المحلية والوطنية والدولية.
- نشر الكثير من أعماله الفنية والأدبية بالصحف الوطنية.
- حاصل على عدة جوائز ولائية في الفن التشكيلي.
- حاصل على جائزة وطنية في الفن التشكيلي.
- حاصل على جائزة وطنية في قصة الطفل.
- حاصل على جائزة وطنية في البحث التربوي.
- حاصل على جائزة وطنية في كتابة المقال الصحفي.
- متحصل على عضوية الديوان الوطني لحقوق المؤلف.
- عضو بالمجلس الولائي للثقافة بالوادي (2000 – 2005)
- مصنف ضمن موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين.
- مهتم بالبحث وتدوين الأدب الشعبي له مؤلفات في ذلك.

صدر للمؤلف

- الرسام الصغير (سلسلة تربوية لتعليم الرسم والخط العربي)
- 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف.
- الألغاز الشعبية في وادي سوف.
- في ربوع الجزائر (قصة مصورة للأطفال).
- مفكرة نهاية القرن العشرين (بالاشتراك).
- الواضح الجلي في تاريخ أولاد مبروكة وشجرة بن علي.
- الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره.

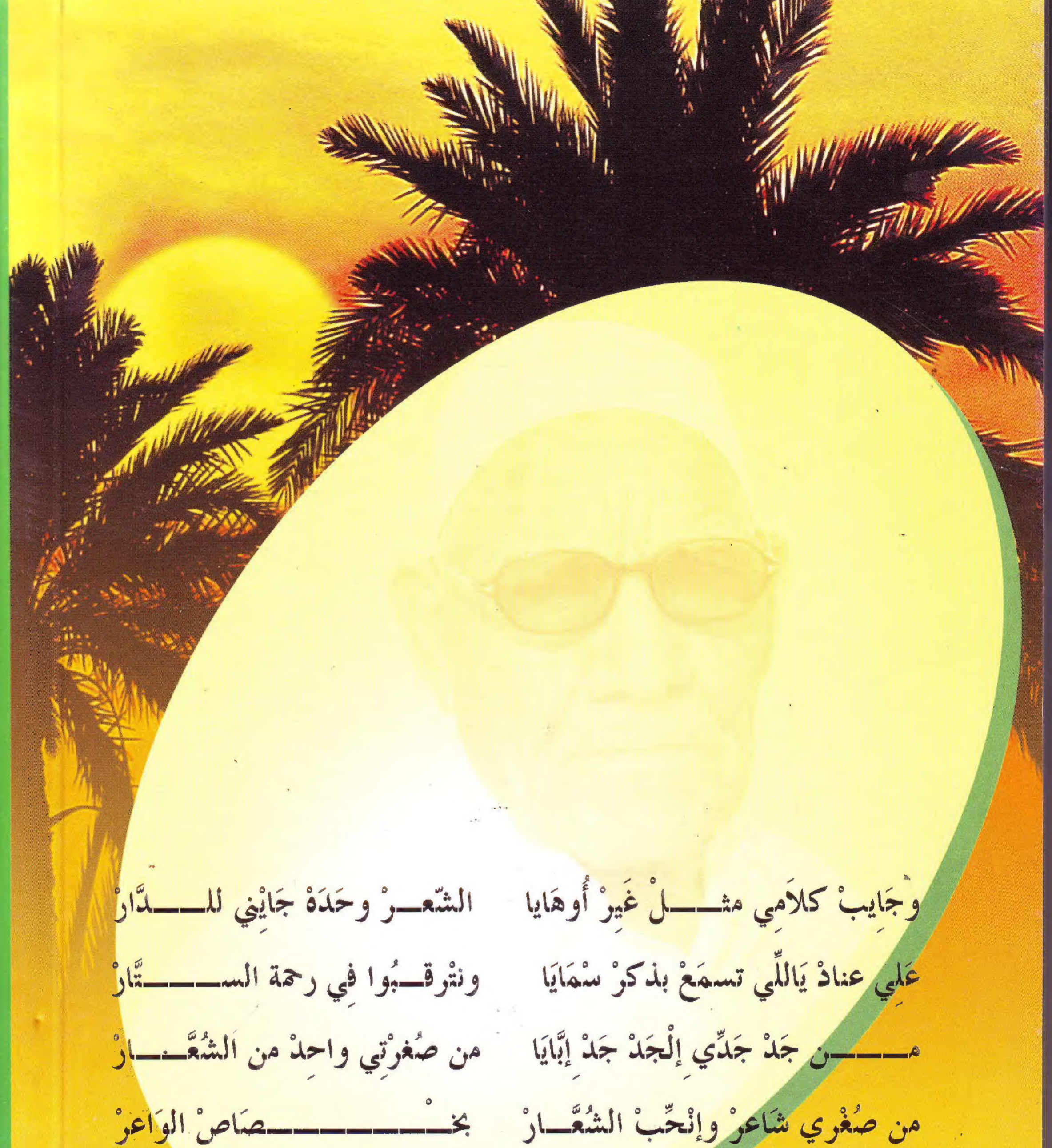
تصحيح

في كتابنا السابق (الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره) وعلى الصفحة رقم 07، السطر 17، ذكرنا الشاعرة الشعبية حدي الزرقي ضمن شعراء تونس الذين تأثر بهم الشاعر الساسي حمادي، ولا نقصد أن الشاعرة تونسية، بل عاشت بتونس، وقد وجهت لنا عدة ملاحظات في هذا الشأن ورفعا للالتباس نصحح:

حدي الزرقي شاعرة شعبية ولدت بمدينة الدبيلة بلدة جدها الشيخ علي بن خزان، عاشت معظم حياتها في تونس، ثم رحلت لأداء فريضة الحج حيث قررت البقاء بالمدينة المنورة، وافاها الأجل هناك حوالي سنة 1949م.

تركت مجموعة كبيرة من القصائد الشعرية الشعبية، نشر بعضها الأستاذ التونسي محي الدين خريف في كتابه الذي ألفه حولها (حدي شاعرة الصحراء الجزائرية)





وْجَايِبْ كلاَمِي مثــــلْ غَيرْ أُوهَايا   الشّعــرْ وحَدَهْ جَايْنِي للــــدَّارْ

عَلِي عنادْ يَاللِّي تسمَعْ بذكرْ سْمَايَا   ونتْرقــبُوا فِي رحمة الســـــتَّارْ

مــــــن جَدْ جَدِّي إِلْجَدْ جَدْ إِبَّايَا   من صُغرْتِي واحِدْ من الشُعَّــارْ

من صُغْرِي شَاعِرْ وِإنْحِبْ الشُعَّــارْ   بخِــــــــــــصَاصْ الوَاعِرْ

يَاخُويَا نْوَصِّيـــــــكْ بَالَكْ تِتْوَعَّرْ   رَاهُو الشعْر صْعِيبْ عندهْ مِيزَانَهْ

رقم الإيداع القانوني: 2502 - 2008
ردمــــــك: 978-9947-0-2216-0